وقف سلطان الخافقين صاحب ممالك البرين والبحرين
كافل مصالح الحرمين الشريفين المحترمين المروي
احاديث [illegible] على الخلق المشهورة من [illegible]
السلطان ابن السلطان السلطان
ابو الفتوح والمعالي الغازي محمود خان
ابن السلطان الغازي مصطفى خان
اسعده الله في الدارين وجعل عمره
في الاولى والعقبى من الصالحات
وانا الفقير الى الله سبحانه وتعالى
مصطفى طاهر المفتش
باوقاف الحرمين
غفر له

بسم الله الرحمن الرحيم

قال القاضي الفقيه الامام ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رحمه الله
الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى المختص بالملك الاعز الاحمى الذي ليس دونه
منتهى ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا ووهما والباطن تقدسا لا عدما
وسع كل شيء رحمة وعلما واسبغ على اوليائه نعما عما وبعث فيهم رسولا
من انفسهم عربا وعجما وازكاهم محتدا ومنمى وارجحهم عقلا
وحلما واوفرهم علما وفهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم بهم رأفة
ورحمى زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما وآتاه حكمة وحكما
وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا وآذانا صما فآمن به وعزره ونصره
ووقره من جعل الله له في مغنم السعادة قسما وكذب به وصدف
عن آياته من كتب الله عليه الشقا حتما ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى
صلى الله تعالى عليه وعلى آله صلاة تنمو وتنمى وسلم تسليما عظيما اما بعد اشرق
الله قلبي وقلبك بانوار اليقين ولطف لي ولك بما لطفه لاوليائه

المتقين

المتقين الذين شرفهم بنزل قدسه واوحشهم من الخليقة بانسه وخصهم
من معرفته ومشاهدة عجايب ملكوته وآثار قدرته بما ملأ قلوبهم حبرة و
وله عقولهم في عظمته حيرة فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا في الدارين غيره
فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون وبين آثار قدرته وعجايب عظمته
يترددون وبالانقطاع اليه والتوكل عليه يتعززون لهجين بصادق
قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فانك كررت علي السوال في
مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى صلى الله عليه السلام وما يجب له
من توقير واكرام وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر او قصر
في حق منصبه الجليل قلامة ظفر وان اجمع لك ما لاسلافنا وائمتنا في
ذلك من مقال وابينه بتنزيل صور وامثال فاعلم اكرمك الله انك
حملتني من ذلك امرا امرا وارهقتني فيما ندبتني اليه عسرا وارقيتني
بما كلفتني مرتقا صعبا ملأ قلبي رعبا فان الكلام في ذلك يستدعي
تقرير اصول وتحرير فصول والكشف عن غوامض ودقايق من علم الحقايق
مما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم ويضاف اليه او يمتنع او يجوز عليه ومعرفة
النبي والرسول والرسالة والنبوة والمحبة والخلة وخصايص هذه
الدرجة العلية وههنا مهامه فيح تحار فيها القطا وتقصر بها الخطا
ومجاهل تضل فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم علم ونظر سديد ومداحض
تزل بها الاقدام ان لم تعتمد على توفيق من الله وتاييد لكني لما رجوته
لي ولك في هذا السوال والجواب من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم

وخلقه العظيم وبيان خصايصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق وما يدان
الله به من حقه الذي هو ارفع الحقوق ليستيقن الذين اوتوا الكتاب و
يزداد الذين امنوا ايمانا ولما اخذ الله على الذين اوتوا الكتاب ليبيننه
للناس ولا يكتمونه ولما حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه
رحمه الله بقرءتي عليه حدثنا الحسين بن محمد ثنا ابو عمر النمري حدثنا
ابو محمد بن عبد المؤمن ثنا ابو بكر محمد بن بكر ثنا سليمان بن الاشعث ثنا
موسى بن اسمعيل ثنا حماد ثنا علي بن الحكم عن عطا عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سُئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار
يوم القيمة فبادرت الى نكت سافرة عن وجه الفرض مؤديا من ذلك
الحق المفترض اختلستها على استعجال لما المرء فيه من شغل البدن
والبال بما طوقه من مقاليد المحنة التي ابتلي بها فكادت تشغل عن كل
فرض ونفل وترد بعد حسن التقويم الى اسفل سفل ولو اراد الله بالانسان
خيراً جعل شغله وهمه كله فيما يحمد غدا ولا يذم محله فليس ثمة
سوى حضرة النعيم او عذاب الجحيم ولكان عليه بخويصته و
استنقاذ مهجته وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده او يستفيده
جبر الله صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع استعدادنا
لمعادنا وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا اليه تعالى زلفى ويحظينا
بمنه وكرمه ولما نويت تقريبه ودرجت تبويبه ومهدت تاصيله
وخلصت تفصيله وانتخبت حصره وتحصيله ترجمته بالشفا بتعريف

حقوق

حقوق المصطفى وحصرت الكلام فيه في اقسام اربعة القسم الاول في تعظيم
العلي الاعلى لقدر هذا النبي قولا وفعلا وتوجه الكلام فيه في اربعة
ابواب الباب الاول في ثنائه تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه
وفيه عشرة فصول الباب الثاني في تكميله تعالى له المحاسن خَلقاً وخُلقاً
وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقاً وفيه سبعة
وعشرون فصلاً الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها
بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه الله به في الدارين من كرامته
وفيه اثنى عشر فصلا الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه
من الايات والمعجزات وشرفه به من الخصايص والكرامات وفيه ثلاثون
فصلا القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام
ويترتب القول فيه في اربعة ابواب الباب الاول في فرض الايمان به
ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول الباب الثاني
في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول الباب الثالث في
تعظيم امره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول الباب الرابع
في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة
فصول القسم الثالث فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع
وما يصح من الامور البشرية ان يضاف اليه وهذا القسم اكرمك الله
هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الابواب وما قبله له كالقواعد
والتمهيدات والدلائل على ما نورده فيه من النكت البينات وهو

الحاكم على ما بعده والمنجز من غرض هذا التأليف وعده وعنده تتقضى
لموعدته والتفصي عن عهدته يشرق صدر العدو واللعين ويشرق
قلب المؤمن باليقين وتملأ انواره جوانح صدره ويقدر العاقل
النبي حق قدره ويتحرر الكلام فيه في بابين **الباب الاول** فيما
يختص بالامور الدينية ويتثبت فيه القول بالعصمة وفيه ستة
عشر فصلاً **الباب الثاني** في احواله الدنيوية وما يجوز طروه عليه
من الاعراض البشرية وفيه تسعة فصول **القسم الرابع** في تصرف
وجوه الاحكام على من تنقصه او سبه عليه السلام وينقسم الكلام
فيه الى بابين **الباب الاول** في بيان ما هو في حقه سب او نقص من
تعريض ونص وفيه عشرة فصول **الباب الثاني** في حكم شانئه ومؤذيه
ومتنقصه وعقوبته وذكر استتابته والصلاة عليه ووراثته
وفيه عشرة فصول **وختمناه** بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه
المسئلة ووصلة للبابين اللذين قبله في حكم من سب الله تعالى ورسله
وملائكته وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه **واختصر** الكلام
فيه في خمسة فصول وبتمامها ينتجز الكتاب وتتم الاقسام و
الابواب وتلوح في غرة الايمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم درة خطيرة
تزيح كل لبس وتوضح كل تخمين وحدس وتشفي صدور قوم مؤمنين
وتصدع بالحق وتعرض عن الجاهلين وبالله تعالى لا اله سواه استعين
القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا المصطفى قولاً وفعلاً

حدثنا

حدثنا القاضي الامام ابو الفضل رضي الله عنه لا خفا على من مارس
شيئاً من العلم وخص بادنى لمحة من فهم بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه
السلام وخصوصيته اياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط بزمام
وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه الالسنة والاقلام **فمنها** ما صرح
به تعالى في كتابه ونبه به على جليل نصابه واثنى عليه من اخلاقه وادابه
وحث العباد على التزامه وتقلد ايجابه فكان جل جلاله هو الذي
تفضل واولى ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه الجزاء
الاوفى فله الفضل بدأ وعوداً والحمد اولى واخرى **ومنها** ما ابرزه للعيان
من خلقه على اتم وجوه الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق
الحميدة والمواهب الكريمة والفضائل العديدة وتاييده بالمعجزات الباهرة
والبراهين الواضحة والكرامات البينة التي شاهدها من عاصره ورآها
من ادركه وعلمها علم يقين من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك الينا وفاضت
انواره علينا صلى الله عليه وسلم كثيرا **حدثنا** القاضي الشهيد
ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله قراة مني عليه **ثنا** ابو الحسين
المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل احمد بن خيرون قالا **ثنا** ابو يعلى
البغدادي **ثنا** ابو علي السنجي **ثنا** محمد بن احمد بن محبوب **ثنا** ابو عيسى بن
سورة الحافظ **قال ثنا** اسحق بن منصور **ثنا** عبد الرزاق قال **ثنا** معمر عن
قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به ملجماً
مسرجاً فاستصعب عليه فقال له جبرائيل أبمحمد تفعل هذا فما ركبك

احدا اكرم على الله منه قال فارفض عرقا الباب الاول في ثناء الله تعالى
عليه واظهاره عظيم قدره لديه اعلم ان في كتاب الله العزيز آيات
كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه
قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة
فصول الفصل الاول فيما جاء من ذلك مجئ المدح والثناء وتعداد
المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية قال السمرقندي
وقرأ بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم قال
القاضي الامام ابو الفضل وفقه الله اعلم الله تعالى المومنين او العرب
او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجهة بهذا
الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه ويتحققون
مكانه ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب وترك
النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم تكن في العرب قبيلة الا ولها على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة وهو عند ابن عباس
وغيره معنى قوله تعالى الا المودة في القربى وكونه من اشرفهم وارفعهم
وافضلهم على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف
حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم
واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضر بهم في دنياهم واخراهم
وعزته عليه ورأفته ورحمته بمؤمنهم قال بعضهم اعطاه
اسمين من اسمائه رؤوف رحيم ومثله في الآية الاخرى قوله تعالى

لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الآية وفي الآية
الاخرى قوله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الآية وقوله تعالى
كما ارسلنا فيكم رسولا منكم الآية وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
عنه عليه السلام في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا
ليس في آبائي من لدن آدم عليه السلام سفاح كلنا نكاح قال ابن
الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام فما وجدت
فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان عليه الجاهلية وعن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين انه قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك
نبيا وقال جعفر بن محمد علم الله عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكي
يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام الله بينهم وبينه
مخلوقا من جنسهم في الصورة البسه من نعته الرافة والرحمة واخرجه
الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته
فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال الله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وقال ابو بكر بن طاهر زين الله محمدا بزينة الرحمة
فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه
شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما
الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال عليه السلام
حياتي خير لكم وموتي خير لكم وكما قال اذا اراد رحمة بامة قبض

بنيها قبلها فجعله لها فرطاً وسلفاً وقال السمرقندي رحمة للعالمين
يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمنين رحمة بالهداية
ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافرين بتاخير العذاب
قال ابن عباس رضي الله عنهما هو رحمة للمؤمنين وللكافرين
اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لجبرائيل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة قال
نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله عز وجل علي بقوله
ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وروي عن جعفر بن محمد
الصادق في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك انما
وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله
تعالى الله نور السموات والارض الاية قال كعب وابن جبير المراد
بالنور الثاني هنا محمد عليه السلام وقوله ولقوله مثل نوره
اي نور محمد اذ كان مستودعاً في الاصلاب كمشكاة صفتها كذا
واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره اي كانه كوكب دري
لما فيه من الايمان والحكمة توقد من شجرة مباركة زيتونة لا
شرقية ولا غربية اي من نور ابراهيم عليه السلام وضرب المثل
بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها يضيء اي يكاد نبوة محمد صلى
الله صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد
قيل في هذه الاية غير هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى في القران

في غير

في غير هذا الموضع نوراً وسراجاً منيرا فقال تعالى قد جاءكم من الله نور
وكتاب مبين وقال تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشراً ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله تعالى الم نشرح لك
صدرك الى اخر السورة ومعنى قوله شرح اي وسع والمراد بالصدر
هنا القلب قال ابن عباس رضي الله عنهما شرحه بنور الاسلام وقال
سهل بنور الرسالة وقال الحسن ملأه حكما وعلماً وقيل معناه الم نطهر
قلبك حتى لا يؤذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذي انقض
ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام
الجاهلية وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه
الماوردي والسلمي وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب
ظهرك حكاه السمرقندي ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن ادم
بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت معي في قوله لا اله الا الله محمد رسول الله
وقيل في الاذان قال القاضي ابو الفضل وفقه الله هذا تقرير من الله
جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته
عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه للايمان والهداية ووسعه لوعي
العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه لسيرها
وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله وحط عنه عهدة
اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه
بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعة ذكره وقرانه مع اسمه اسمه

قال قتادة رضي الله عنه رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب
ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبرئيل عليه السلام فقال ان ربي
وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال
اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عطا جعلت تمام الايمان بذكري معك
وقال ايضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني وقال جعفر
بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية و
اشار بعضهم في ذلك الى الشفاعة ومن ذكره معه تعالى ان قرن
طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال تعالى اطيعوا الله والرسول
وامنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز
جمع هذا الكلام في غير حقه عليه السلام حدثنا الشيخ ابو علي
الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه وقراته على الثقة عنه
وقال انبانا ابو عمر النمري قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا
ابو بكر بن داسة حدثنا ابو داود السجزي حدثنا ابو الوليد الطيالسي
حدثنا شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان
ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابي ارشدهم صلى الله عليه وسلم
الى الادب في تقديم مشية الله على مشية من سواه واختاره قال الخطابي غيره

واختاره

واختاره بثم التي هي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله
الحديث الاخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع
الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال النبي صلى الله عليه وسلم
بئس خطيب القوم انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع
بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره الى انه انما كره
له الوقوف على يعصهما وقول ابي سليمان اصح لما روي في الحديث الصحيح انه
قال ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف
المفسرون واصحاب المعاني في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي
هل يصلون راجعة الى الله تعالى وملائكته ام لا فاجازه بعضهم ومنعه
اخرون لعلة التشريك وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا الاية ان الله
يصلي وملائكته يصلون وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال من فضيلتك
عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع
وقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الايتين وروي
انه لما نزلت هذه الاية قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا كما اتخذت
النصارى عيسى حنانا فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن
طاعته بطاعته رغما لهم وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في ام الكتاب
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية
والحسن البصري الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخيار اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي وحكى مكي

عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر
وعمر رضي الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي مثله عن ابي العالية
في قوله عز وجل صراط الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال
صدق والله ونصح وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين
انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم
في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى الاية انه محمد صلى
الله عليه وسلم وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد وقال سهل في
قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد صلى الله عليه
وسلم وقال تعالى والذي جا بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون
الايتين اكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه
وسلم وقال بعضهم وهو الذي صدق به وقرئ صدق بالتخفيف وقال
غيرهم الذي صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل علي رضي الله عنهما
وقيل غير هذا من الاقوال وعن مجاهد رضي الله عنه في قوله تعالى الا بذكر
الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه رضوان الله تعالى
عليهم اجمعين الفصل الثاني في وصفه تعالى له بالشهادة وما تعلق
بها من الثنا والمدح والكرامة قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية جمع الله تعالى له في هذه الاية ضروبا
من رتب الاثرة وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته
لنفسه الشريفة بابلاغهم الرسالة وهي من خصائصه عليه السلام

ومبشرا

ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته
وسراجا منيرا يهتدى به للحق حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمه الله حدثنا
ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي
حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا البخاري حدثنا محمد بن سنان
حدثنا فليح حدثنا هلال عن عطاء بن يسار انه قال لقيت عبد الله بن عمرو بن
العاص حيث قال فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اجل والله انه لموصوف في التورية ببعض صفته في القران يا ايها
النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي و
رسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا
يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به
الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا
صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار رضي الله
عنهما وفي بعض طرقه عن ابن اسحق ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش
ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب كل خلق كريم ثم جعل السكينة لباسه
والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفا طبيعته
والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه
والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة
وارفع به بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد
العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف به بين قلوب مختلفة واهوا متشتتة وامم

متفرقة وجعل امته خير امة اخرجت للناس وفي حديث آخر اخبرنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التورية عبدي احمد المختار مولده بمكة و
مهاجرته بالمدينة او قال طيبة امته الحامدون على كل حال وقال تعالى الذين
يتبعون الرسول النبي الامي الايتين وقد قال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم
الاية وقال السمرقندي ذكرهم الله منته انه جعل رسوله رحيما بالمومنين رؤفا
لين الجانب ولو كان فظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله ولكن جعله الله سبحانه
وتعالى سمحا سهلا طلقا برا لطيفا هكذا قال الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابو
الحسن القابسي ابان الله تعالى فضل نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفضل
امته بهذه الاية وفي قوله في الاية الاخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم
وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
الاية وقوله وسطا اي عدلا خيارا ومعنى هذه الاية وكما هديناكم فكذلك
خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء
على اممهم ويشهد لكم الرسول بالصدق قيل ان الله جل جلاله اذا سأل الانبياء
هل بلغتم فيقولون نعم فيقول اممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم للانبياء صلوات الله عليهم ويزكيهم النبي عليه السلام
وقيل معنى الاية انكم حجة على كل من خالفكم والرسول حجة عليكم حكاه السمرقندي
وقال الله تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن
وزيد بن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا

هي مصيبتهم بنبيهم عليهم السلام وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه هي
شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وقال سهل
بن عبد الله التستري هي سابقة رحمة اودعها في محمد صلى الله عليه وسلم وقال
محمد بن علي الترمذي هو صدق امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع
والسائل المجاب محمد عليه السلام حكاه عنه السلمي الفصل الثالث فيما
ورد من خطابه اياه مورد الملاطفة والمبرة فمن ذلك قوله تعالى عفا الله
عنك لم اذنت لهم قال ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك
الله واعزك الله وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب
تسلية وحكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب
لم اذنت لهم قال ولو بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم لخيف
عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو
حتى سكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين لك الصادق في عذره
من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب ومن
اكرامه اياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب وقال
نفطويه ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الاية وحاشاه
من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم ياذن لهم لقعدوا
لنفاقهم وانه لا حرج عليه في الاذن لهم قال الفقيه القاضي ابو الفضل
يجب على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه وهواه ان
يتأدب بآداب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته ومحاوباته

فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الاداب الدينية والدنيوية وليتأمل
هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من رب الارباب المنعم على الكل المستغني
عن الجميع وليستثمر ما فيها من الفوائد كيف ابتدأ بالاكرام قبل العتب و
آنس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثمه ذنب وقال تعالى ولولا ان ثبتناك
لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله تعالى الانبيا
عليهم السلام بعد الزلات وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه
ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة وهذه غاية العناية
ثم انظر كيف بدأ بثباته وسلامته قبل ذكر ما عاتبه عليه وخيف ان يركن
اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه تأمينه ومثله قوله تعالى قد نعلم
انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الاية قال علي رضي الله عنه قال
ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل
الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه
قومه حزن فجاءه جبريل عليه السلام فقال ما يحزنك فقال كذبني قومي فقال
انهم يعلمون انك صادق فانزل الله تعالى الاية ففي هذه الاية منزع لطيف
المأخذ من تسليته تعالى له عليه السلام والطافه في القول بان قرر عنده انه
صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا
يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب
ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال الله تعالى ولكن الظالمين
بايات الله يجحدون وحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب

الآيات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون من علم الشئ ثم انكره كقوله تعالى
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وآنسه بما ذكره عمن
قبله ووعده النصر بقوله تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك الاية فمن قرأ لا يكذبونك
بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال الفرا والكسائي لا يقولون
انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرأ بالتشديد
فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصائصه
وبر الله تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبيا باسمائهم فقال يا آدم يا نوح
يا ابراهيم يا موسى يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا
يا ايها النبي يا ايها الرسول يا ايها المزمل يا ايها المدثر الفصل الرابع في
قسمه تعالى بعظيم قدره صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم
يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى
الله عليه وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه
وبقاؤك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية
البر والتشريف قال ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله وما ذرأ وما برأ
نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة
احد غيره ثم قال ابو الجوزا ما اقسم الله تعالى بحياة احد غير محمد صلى الله عليه
وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقرآن الحكيم الآيات اختلف
المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي انه روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان لي عند ربي عشرة اسما ذكر ان منها طه ويس اسمان له وحكى

ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى
الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما يس يا انسان اراد محمدا صلى
الله عليه وسلم وقال هو قسم وهو اسم من اسماء الله تعالى وقال الزجاج قيل
معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن بن الحنفية يس يا محمد وعن
كعب يس قسم اقسم الله عز وجل به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام
يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال تعالى والقران الحكيم انك لمن المرسلين فان
قدر انه من اسمائه صلى الله عليه وسلم وصح فيه انه كان فيه من التعظيم ما
تقدم ويؤكد فيه القسم عطف القسم الاخر عليه وان كان بمعنى النداء
فقد جاء قسم آخر فيه بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته
صلى الله عليه وسلم اقسم الله تعالى باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه
الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اي طريق لا اعوجاج فيه ولا
عدول عن الحق وقال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة
في كتابه الا له صلى الله عليه وسلم وفيه من تعظيمه وتمجيده على تاويل من قال
انه يا سيد ما فيه وقال عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر وقال
جل جلاله لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه
بعد خروجك منه حكاه مكي وقيل لا زائدة قال اقسم به وانت به يا محمد
حلال لك او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عند
هولاء مكة وقال الواسطي اي نحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك
فيه حيا وببركتك ميتا يعني المدينة والاول اصح لان السورة مكية

وما بعده

وما بعده يصححه قوله وانت حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطا في تفسير قوله تعالى
وهذا البلد الامين قال امنها الله بمقامه فيها وكونه بها فان كونه امان حيث
كان ثم قال عز وجل ووالد وما ولد من قال اراد آدم عليه السلام فهو
عام ومن قال هو ابراهيم عليه السلام وما ولد فهي ان شاء الله اشارة الى
محمد عليه صلى الله عليه وسلم فتتضمن السورة القسم به صلى الله عليه وسلم في موضعين
وقال تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن عباس رضي الله عنهما هذه الحروف و
امثالها اقسام اقسم الله بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال
سهل بن عبد الله التستري الالف هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد
صلى الله عليه وسلم وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه الى سهل وجعل
معناه الله انزل جبريل على محمد بهذا القران الذي لا ريب فيه وعلى
الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلته
قران اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن عطا في قوله تعالى ق والقران
المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب
والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقرآن وقيل
اسم لله تعالى وقيل هو اسم جبل محيط بالارض وقيل غير هذا وقال جعفر
بن محمد في تفسير قوله والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال
النجم قلب محمد صلى الله عليه وسلم هوى انشرح من الانوار وقال انقطع
عن غير الله وقال ابن عطا في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى
الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان الفصل الخامس في قسمه تعالى جده

له لتحقق مكانته عنده **قال** جل اسمه والضحى والليل اذا سجى السورة
اختلف في سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه
وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة في ذلك بكلام وقيل بل تكلم
به المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة **قال** الفقيه القاضي ابو الفضل
رحمه الله تعالى تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى له صلى الله عليه
وسلم وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه **الاول** القسم له عما اخبره
به من حاله بقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى اي ورب الضحى وهذا من اعظم
درجات المبرة **الثاني** بيانه مكانته عنده وحظوته لديه ما ودعك
ربك وما قلى اي ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك
الثالث قوله وللاخرة خير لك من الاولى **قال** ابن اسحق اي ما لك
في مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا **وقال** سهل
ادخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك
في الدنيا **الرابع** قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه آية
جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام
في الدارين والزيادة **قال** ابن اسحق يرضيه بالفلج في الدنيا والثواب
في الاخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة **وروي** عن بعض آل النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ليس اية في القران ارجى منها ولا يرضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار **الخامس** ما عده الله
تعالى عليه من نعمه وقرره من الاية قبله في بقية السورة من هدايته

الحما هداه له او هداية الناس به على اختلاف التفاسير ولا مال له فاغناه
الله بما جعله في قلبه من القناعة والغنى ويتيما فحدب عليه عمه وآواه اليه
وقد قيل اواه الى الله وقيل يتيما لا مثال لك فاواك اليه وقيل المعنى الم
يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا واوى بك يتيما ذكره بهذه المنن
وانه على المعلوم من التفسير انه لم يهمله في حال صغره وعيلته ويتمه وقبل معرفته
به ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفائه **السادس**
امره باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره واشارة ذكره بقوله واما
بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة التحدث بها وهذا خاص له عام لامته
وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى **اختلف**
المفسرون في قوله تعالى والنجم باقاويل معروفة منها النجم على ظاهره ومنها
هو القران **وعن** جعفر بن محمد انه محمد عليه السلام وقال سهل هو قلب محمد
صلى الله عليه وسلم **وقد** قيل في قوله تعالى والسماء والطارق وما ادريك
ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم حكاه
السلمي تضمنت هذه الايات من فضله وشرفه العد ما يقف دونه العد
واقسم جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما تلاه
وانه وحي يوحى اوصله اليه عن الله جبريل وهو شديد القوى
ثم اخبر تعالى عن فضيلته بقصة الاسرى وانتهائه الى سدرة المنتهى وتصديق
بصره فيما رأى وانه راى من آيات ربه الكبرى **وقد** نبه تعالى على مثل هذا في
اول سورة الاسرى ولما كان ما كاشفه عليه السلام من ذلك الجبروت

وشاهده من عجائب الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماعه
اذناه العقول رمز عنه تعالى بالايماء والكناية الدالة على التعظيم فقال
تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه اهل النقد
والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز
وقال تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى انحسرت الافهام عن تفصيل
ما اوحى وتاهت الاحلام في تعيين تلك الايات الكبرى قال القاضي
ابو الفضل واشتملت هذه الايات على اعلام الله تعالى بتزكية جملته عليه
السلام وعصمتها من الافات في هذا المسرى فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه
وقلبه فزكى قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما راى ولسانه بقوله وما ينطق
عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس
الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اي اقسم انه
لقول رسول كريم عند مرسله ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي مكين اي
متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم اي في السماء امين على الوحي.
قال علي بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم فجميع الاوصاف
هنا بعد على هذا له وقال غيره هو جبريل عليه السلام فترجع الاوصاف
اليه ولقد راه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قيل راى ربه وقيل راى جبريل
في صورته وما هو على الغيب بضنين اي بمتهم ومن قراة بالضاد فمعناه ما هو
ببخيل بالدعاء والتذكير بحكمه وعلمه وهذه لمحمد عليه السلام باتفاق وقال
تعالى ن والقلم الايات اقسم الله بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى مما غمصته

الكفرة

الكفرة به وتكذيبهم له وآنسه وبسط امله بقوله محسنا اي مبينا خطابه ما
انت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبة واعلى درجات الاداب
في المحاورة ثم اعلمه بما له عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع لا ياخذه عد
ولا يمتن عليه من الامتنان فقال وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه
من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بنسبته اليه بحرفي التاكيد
فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل القران وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم
وقيل ليس لك همة الا الله تعالى قال الواسطي اثنى الله عليه بحسن قبوله
وحسن اقباله لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه جبله على
ذلك الخلق فسبحانه اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد الذي يسر للخير وهدى
اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه عليه سبحانه فسبحانه ما اغمر نواله واوسع
جوده وافضله ثم سلاه على قولهم بعد هذا حيث قال عن قولهم بما وعده به
من عقباهم وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث الايات ثم عطف بعد
مدحه على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا
لنبيه فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه بقوله فلا تطع المكذبين
الى قوله اساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه وخاتمة
بواره بقوله سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله له اتم من نصرته لنفسه ورده
تعالى على عدوه ابلغ من رده واثبت في ديوان محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله

الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه السلام مورد الشفقة والاكرام

قال الله تعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه

السلام وقيل هو اسم لله تعا وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان وقيل هي
حروف مقطعة لمعان قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي وقيل هو امر من
الوطئ والهاء كناية عن الارض اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب
نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله تعا ما انزلنا عليك القران
لتشقى نزلت الاية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب
وقيام الليل اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير
واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة ومن اصله نقلت قال حدثنا
ابو ذر الحافظ قال حدثنا ابو محمد الحموي وقال حدثنا ابراهيم بن خزيم
الشاشي وقال حدثنا عبد بن حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن ابي جعفر
عن الربيع بن انس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام
على رجل ورفع الاخرى [واحدة] فانزل الله تعا طه يعني طئ الارض يا محمد ما انزلنا
عليك القران لتشقى الاية ولا خفاء بما في هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة
وان جعلنا طه من اسمائه عليه السلام كما قيل وجعلت قسما لحق الفصل
بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعا فلعلك باخع نفسك
على اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا اي قاتل نفسك لذلك غضبا
او غيظا او جزعا ومثله قوله تعا ايضا لعلك باخع نفسك هنا ايضا الا
يكونوا مومنين ثم قال ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها
خاضعين ومن هذا الباب قوله تعا فاصدع بما تومر واعرض عن المشركين الى
قوله تعا ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى اخر السورة وقوله

تعا ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية قال مكي سلاه الله تعا بما ذكر وهون عليه
ما يلقى من المشركين واعلم ان من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومن هذه
التسلية قوله تعا وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله تعا
كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله تعا
بما اخبر به عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه
الله بذلك عن محنته بمثلهم من كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك ثم طيب
نفسه وابان عذره بقوله تعا فتول عنهم اي اعرض عنهم فما انت بملوم اي في
اداء ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعا واصبر لحكم ربك فانك باعيننا
اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك سلاه الله تعا بذلك في اي
كثيرة من هذا المعنى الفصل السابع فيما اخبر الله به في كتابه العزيز من عظيم
قدره وشريف منزلته على الانبياء وحظوة رتبته عليهم قوله تعا واذ اخذ
الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم الى قوله من الشاهدين
قال ابو الحسن القابسي اختص الله تعا محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم يؤته
غيره ابانه به وهو ما ذكره في هذه الاية قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي
فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته واخذ عليه ميثاقه وهو ان ادركه ليؤمنن
به وقيل ان يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله ثم جاءكم
الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا من ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد
صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد [بذلك]

على قومه ونحوه عن السدي وقتادة في آي تضمنت فضله من غير وجه واحد قال
الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية وقال انا اوحينا
اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله وكيلا روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
انه قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال بابي انت وامي يا رسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية بابي انت وامي يا
رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك
وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
قال قتادة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء
في الخلق وآخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره
قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لتخصيصه بالذكر
قبلهم وهو آخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر آدم
كالذر وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية وقال اهل
التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمد صلى الله عليه وسلم لانه بعث
الى الاحمر والاسود واحلت له الغنائم وظهرت على يديه المعجزات وليس
احد من الانبياء اعطي فضيلة او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها
قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء عليهم باسمائهم وخاطبه
بالنبوة والرسالة في كتابه فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول وحكى
السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم ان الهاء عائدة

على محمد صلى الله عليه وسلم اي ان من شيعة محمد لابراهيم اي على دينه ومنهاجه
واجازه الفراء وحكى عنه مكي وقيل ان المراد نوح عليه السلام الفصل الثاني
في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته له ودفع العذاب بسببه
قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي ما كنت بمكة فلما خرج النبي
صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون وهذا مثل قوله تعالى لو تزيلوا الاية وقوله ولولا رجال مؤمنون
الاية فلما هاجر المؤمنون نزل وما لهم الا يعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر
مكانته صلى الله عليه وسلم ودرءته العذاب عن اهل مكة بسبب كونه فيهم ثم كون
اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم
اياهم وحكم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وفي الاية
ايضا تاويل آخر حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله بقرائتي عليه حدثنا
ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا حدثنا ابو يعلى ابن زوج الحرة
حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن احمد بن محبوب المروزي حدثنا ابو عيسى الحافظ
حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا ابو نمير عن اسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن عباد
بن يوسف عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انزل الله علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ونحو منه
قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال عليه الصلاة والسلام
انا امان لاصحابي قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن وقال بعضهم

الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم اما نا ما عاش وما دامت
سنته باقية قوله فهو باق فاذا اميتت سنته فانتظر البلاء والفتن وقال
الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية ابان الله تعالى فضل
نبيه صلى الله عليه وسلم بصلاته عليه ثم بصلاة ملائكته وامر عباده بالصلاة
والتسليم عليه فالصلاة من الملائكة ومنا له دعا ومن الله رحمة وقيل
يصلون وقيل يباركون وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم حين علم الصلاة
عليه بين لفظ الصلاة والبركة وسنذكر حكم الصلاة عليه عليه الصلاة
والسلام وقد حكى ابو بكر بن فورك ان بعض العلماء تأول قوله عليه
السلام وجعلت قرة عيني في الصلاة على هذا اى في صلاة الله على
وملائكته وامره الامة بذلك الى يوم القيمة وذكر بعض المتكلمين في تفسير
حروف كهيعص ان الكاف من كاف اى كفاية الله تعالى لنبيه عليه الصلاة
والسلام قال الله تعالى اليس الله بكاف عبده والهاء هدايته له قال
ويهديك صراطا مستقيما والياء تاييده له قال وايدك بنصره و
العين عصمته له قال الله تعالى والله يعصمك من الناس والصاد صلاته
عليه قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي وقال تعالى وان تظاهرا
عليه فان الله هو موليه الاية اى وليه وصالح المومنين قيل الانبياء
وقيل الملائكة وقيل ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وقيل علي رضي الله عنه
وقيل المومنون على ظاهره **الفصل التاسع** فيما تضمنته سورة الفتح
من كرامة صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله

يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه الايات من فضله والثناء عليه وكريم منزلته
عند الله تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء اليه فابتدأ جل جلاله باعلامه
بما قضاه له من القضاء البين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته
وانه مغفور له غير مؤاخذ بما كان وما يكون قال بعضهم اراد غفران ما وقع
وما لم يقع اى انك مغفور لك وقال مكي جعل الله المنة سببا للمغفرة وكل من
عنده قل كل من عند الله لا اله غيره منة بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال
ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر لك وقيل بفتح مكة والطائف وقيل
برفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع
متكبري عدوه له وفتح مكة اهم البلاد عليه واحبها له ورفع ذكره وهدايته
الصراط المستقيم المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز ومنته
على امته المومنين بالسكينة والطمانينة التي جعلها الله في قلوبهم وبشارتهم
بما لهم عند ربهم وفوزهم العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك
عدوه في الدنيا والاخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية فعدد محاسنه وخصائصه صلى
الله عليه وسلم من شهادته على امته لنفسه وبتبليغ الرسالة لهم وقيل شاهدا
لهم بالتوحيد ومبشرا لامته بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب
وقيل محذرا من الضلالات ليؤمن بالله ثم به من سبقت له من الله الحسنى
ويعزروه اى يجلونه وقيل ينصرونه وقيل يبالغون في تعظيمه ويوقروه
اى يعظموه وقرأ بعضهم ويعززوه بزايين من العز والاكثر والاظهر ان

هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال ويسبحوه بكرة واصيلاً فهذا راجع
الى الله تعالى وقال ابن عطا اجتمع للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة
نعم مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهي من
اعلام المحبة وتمام النعمة وهي من اعلام الاختصاص والهداية وهي
من اعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة
الكاملة والهداية وهي الدعوة الى المشاهدة وقال جعفر بن محمد من تمام
نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ به شرايع غيره وعرج
به الى المحل الاعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى
الاسود والاحمر واحل له ولامته الغنايم وجعله شفيعاً مشفعاً و
سيد ولد آدم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركني
التوحيد ثم قال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يعني
بيعة الرضوان اى انما يبايعون الله ببيعتهم اياك يد الله فوق
ايديهم يريد عند البيعة وقيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل
عقده وهذه استعارة وتجنيس في الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم اياه
وعظم شان المبايع هو صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم
تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان كان
الاول في باب المجاز فهذا من باب الحقيقة لان القاتل والرامي بالحقيقة
هو الله تعالى وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه ومسببه ولانه
ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم من

لم تملأ عينه وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة وقد قيل في هذه الاية الاخرى انها
على المجاز العربي ومقابلة اللفظ ومناسبته اى ما قتلتموهم وما رميتهم انت اذ
رميت وجوههم بالحصباء والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اى ان منفعة الرمي
كانت من فعل الله فهو القاتل والرامي بالمعنى وانت بالاسم الفصل العاشر فيما
اظهره الله في كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه به من ذلك
سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك ما نصه الله تعالى من قصة الاسراء في سورة
سبحان الذي والنجم وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه ومشاهدة
وما شاهد من العجايب ومن ذلك عصمته من الناس بقوله والله يعصمك
من الناس وقوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الاية وقوله تعالى الاية وقوله تعالى
الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله به عنه في هذه القصة من اذاهم بعد
تحزبهم لهلكه وخلوصه نجيا في امره والاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم
وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر لهم في ذلك من الآيات ونزول السكينة
عليه وقصة سراقة بن مالك حسب ما ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار
وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك
هو الابتر اعلمه الله تعالى بما اعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل
الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة
ثم اجاب عنه صلى الله عليه وسلم عدوه ورد عليه قوله فقال تعالى ان شانئك
هو الابتر اى عدوك ومبغضك والابتر الحقير الذليل او المفرد الوحيد
او الذي لا خير فيه وقال تعالى ولقد اتيناك سبعاً من المثاني والقران

العظيم قيل السبع المثانى السور الطوال الاول والقران العظيم ام القران
وقيل السبع المثانى ام القران والقران العظيم سائرة وقيل السبع المثانى
ما فى القران من امر ونهى وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم واتيناك
نبا القران العظيم وقيل سميت ام القران مثانى لانها تثنى فى كل ركعة
وقيل بل الله استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وزخرها له دون الانبياء
عليهم السلام وسمى القران مثانى لان القصص تثنى فيه وقيل السبع المثانى
هو انا اكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة
والولاية والتعظيم والسكينة وقال تعالى وانزلنا اليك الذكر الاية
وقال وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال تعالى قل يا ايها
الناس انى رسول الله اليكم جميعا الاية قال الفقيه القاضى رحمه الله تعالى
فهذه من خصائصه وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين
لهم اى فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال
صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعالى النبى اولى بالمومنين
من انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير اولى بالمومنين من انفسهم
اى ما انفذه فيهم من امر فهو ماض عليهم كما يمضى حكم السيد على عبده وقيل
اتباع امره اولى من اتباع راى النفس وازواجه امهاتهم اى هن فى الحرمة
كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصوصية ولانهن له
ازواج فى الاخرة وقد قرئ وهو اب لهم ولا يقرا به الآن لمخالفة المصحف
وقال تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية فقيل فضله العظيم بالنبوة

وقيل ما سبق له فى الازل واشار الواسطى الى انها اشارة الى احتمال الرؤية
التى لم يحتملها موسى عليه السلام الباب الثانى فى تكميل الله تعالى له المحاسن
خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا
اعلم ايها المحب لهذا النبى الكريم صلى الله عليه وسلم الباحث عن تفاصيل
جمل قدره العظيم ان خصال الجلال والكمال فى البشر نوعان ضرورى
دنيوى اقتضته الجبلة وضرورة الحيوة الدنيا ومكتسب دينى وهو ما يحمد
فاعله ويقرب الى الله تعالى زلفى ثم هى على فنين ايضا منها ما يتخلص لاحد
الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما الضرورى المحض فما ليس للمرء
فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان فى جبلته من كمال خلقته وجمال
صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضائه
واعتدال حركاته وتشرف نسبه وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه
ضرورة حياته اليه من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه
وقد تلحق هذه الخصال الاخرة بالاخروية اذا قصد بها التقوى ومعونة
البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين الشريعة
واما المكتسبة الاخروية فسائر الاخلاق العلية والاداب الشرعية
من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والزهد والتواضع والعفو
والعفة والجود والشجاعة والحيا والمودة والصمت والتؤدة والوقار
والرحمة وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهى التى جماعها حسن الخلق
وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو فى الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس

وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها ولكنه لابد ان يكون فيه من اصولها في اصل
الجبلة شعبة فيها كما سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون هذه الاخلاق
دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله تعالى والدار الاخرة ولكنها كلها محاسن
وفضائل باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب
حسنها وتفضيلها **فصل** قال الفقيه القاضي رحمه الله اذا كانت خصال
الجلال والكمال والجمال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة
منها او اثنتين ان اتفقت في كل عصر اما من نسب او جمال او قوة
او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره وتضرب باسمه الامثال
ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثرة وعظمة وهو منذ عصور
خوال رمم بوال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال
الى ما لا ياخذه عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا بحيلة الا
بتخصيص من الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة
والاصطفا والاسرا والرؤية والقرب والدنو والوحي والشفاعة
والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق
والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبيا عليهم
السلام والشهادة بين الانبيا والامم وسيادة ولد آدم ولوا
الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم
والامانة والهداية ورحمة للعالمين واعطا الرضا والسؤال
والكوثر وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وتاخر

وشرح

وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول
السكينة والتاييد بالملائكة وايتا الكتاب والحكمة والسبع المثاني
والقران العظيم وتزكية الامم والدعا الى الله تعالى وصلاة الله تعالى
والملائكة والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع الاصر والاغلال
عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم الجمادات والعجم واحيا
الموتى واسماع الصم ونبع الما من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق
القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب
وظل الغمام وتسبيح الحصا وابرا الالام والعصمة من الناس الى ما يحويه
محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله غيره الى
الى ما اعد الله له في الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس
ومراتب السعادة الحسنى والزيادة التي يقف دونها العقول ويحار
دون ادراكها الوهم **فصل** ان قلت اكرمك الله لا خفا على القطع بالجملة
انه صلى الله عليه وسلم اعلى الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسن وفضلا
وقد ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا شوقني الى ان اقف
عليها من اوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا **فاعلم** نور الله قلبي وقلبك
وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك وهو انك اذا نظرت
الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة وجدته حائزا
جميعها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار
لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع فاما صفة النبي صلى الله عليه

وسلم اما الصورة وجمالها وتناسب اعظائه في حسنها فقد جاءت
الاثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث علي وانس بن
مالك وابي هريرة والبراء بن عاذب وعايشة ام المومنين وابن ابي هالة
وابي جحيفة وجابر بن سمرة وام معبد وابن عباس ومعرض بن معيقيب
وابي الطفيل والعداء بن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام
وغيرهم رضي الله تعالى عنهم من انه عليه السلام كان ازهر اللون
ادعج اشكل اهدب الاشفار ابلج ازج اقنى افلج مدور الوجه
واسع الجبين كث اللحية تملأ صدره سواء البطن والصدر واسع
الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام وعبل العضدين والذراعين
والاسافل رحب الكفين والقدمين سائل الاطراف انور المتجرد
دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد
ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول الا طاله صلى الله
عليه وسلم رجل الشعر اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل
حب الغمام واذا تكلم راى كالنور يخرج من ثناياه احسن الناس
عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك البدن ضرب اللحم قال البراء رضي الله
الله عنه ما رايت من ذي لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ابو هريرة رضي الله عنه ما رايت شيئا احسن من رسول
الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه واذا ضحك يتلألأ في الجدر
وقال جابر بن سمرة رضي الله عنه وقال له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم

مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت ام
معبد رضي الله عنها في بعض ما وصفته به اجمل الناس من بعيد واحلاه
واحسنه من قريب وفي حديث ابن ابي هالة يتلألأ وجهه تلالؤ
القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه في اخر وصفه عليه الصلاة و
السلام من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار
قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم والاحاديث في بسط صفته مشهورة
كثيرة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت ما جاء فيها وجملة
مما فيه الكفاية في القصد الى المطلوب وقد ختمنا هذه الفصول بحديث
جامع لذلك تقف عليه هناك ان شاء الله تعالى فصل واما نظافة جسمه
وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد فكان قد خصه
الله في ذلك بخصايص لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال
الفطرة العشر وقال صلى الله عليه وسلم بني الدين على النظافة حدثنا
سفيان بن العاص وغير واحد قالوا حدثنا احمد بن عمر حدثنا ابو العباس
الرازي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا
قتيبة حدثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال
ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم مسح خده
قال فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جؤنة عطار قال غيره
مسها بطيب اولم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع

رسول الله صلى الله عليه وسلم في ادرين نعرق فجاءت امه بقارورة تجمع
فيها عرقه فسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله
في طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر
رضي الله عنه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه احد الا
عرف انه سلكه من طيبه وذكر اسحق بن راهوية ان تلك كانت رائحته
بلا طيب صلى الله عليه وسلم وروى الحربي عن جابر رضي الله عنه اردفني النبي
صلى الله عليه وسلم خلفه فالتقمت بفمي خاتم النبوة فكان ينم علي مسكا وقد حكى بعض المعتنين
باخباره وشمائله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت
الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة صلى الله عليه
وسلم واسند محمد بن سعد كاتب الواقدي في هذا خبرا عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي الخلاء فلا نرى منك شيئا من الاذى
فقال يا عائشة اوما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه
شيء وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة
الحدثين منه صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي
حكاه الامام ابو نصر بن الصباغ في شامله وقد حكى القولين عن
العلماء في ذلك ابو بكر بن الماكي في كتابه البديع في فروع المالكية
وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تقاريع الشافعية وشاهد
هذا ما ذكرانه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب
ومنه حديث علي رضي الله عنه انه قال غسلت النبي صلى الله عليه وسلم

فذهبت

فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا
قال وسطعت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط ومثله قال ابو بكر رضي
الله عنه حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ومنه شرب مالك بن
سنان دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه صلى الله عليه وسلم
ذلك له وقوله لم تصبه النار ومثله شرب عبد الله بن الزبير
دم حجامته فقال عليه الصلاة والسلام ويل لك من الناس وويل
لهم منك ولم ينكر عليه وقد روي نحو من هذا عنه في امراة شربت بوله فقال لها
لن تشتكي وجع بطنك ابدا ولم يامر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عوده
وحديث هذه المراة التي شربت بوله صحيح الزم الدار قطني مسلما والبخاري
اخرجه في الصحيح واسم هذه المراة بركة واختلف في نسبها وقيل هي ام
ايمن وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت وكانت لرسول الله صلى
الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره فيبول فيه من الليل
فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسال بركة عنه فقالت قمت وانا
عطشانة فشربته وانا لا اعلم وروى حديثها ابن جريج وغيره وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الروايات قد ولد مختونا اي لا قلفة
له مقطوع السرة وروي عن امه امنة انها قالت ولدته نظيفا ما به قذر
وعن عائشة رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط
وعن علي رضي الله عنه قال اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري
فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه وفي حديث عكرمة عن ابن عباس

رضي الله عنهم انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى
ولم يتوضأ قال عكرمة لانه صلى الله عليه وسلم كان محفوظاً **فصل واما**
وفور عقله عليه السلام وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه
واعتدال حركاته وحسن شماله فلا مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم
ومن تامل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة العامة
والخاصة مع عجيب شمائله وبديع سيره فضلا عما افاضه من
العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة
للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله وثقوب فهمه لاول بديهة وهذا
مما لا يحتاج الى تقريره لتحقيقه **وقد** قال وهب بن منبه قرات في
احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم
ارجح الناس عقلاً وافضلهم رأياً **وفي** رواية اخرى فوجدت
في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدأ الدنيا الى انقضائها
من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال
الدنيا **وقال** مجاهد رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قام في الصلاة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى
وتقلبك في الساجدين **وفي** الموطأ عنه عليه السلام اني لاراكم
من وراء ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين **وعن** عايشة رضي الله عنها
مثله قالت زيادة زاده الله اياها في حجته **وفي** بعض الروايات
اني لانظر من ورائي كما انظر الى من بين يدي **وفي** اخرى اني لابصر من

قفاي

قفاي كما ابصر من بين يدي **وحكى** بقي بن مخلد عن عايشة رضي الله عنها قالت
كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة
في رؤيته صلى الله عليه وسلم الملائكة والشياطين ورفع النجاشي له حتى صلى عليه
وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بنى مسجده **وقد حكي** عنه صلى
الله عليه وسلم انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة على رؤية
العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم
والظواهر تخالفه ولا احالة في ذلك وهي خواص الانبياء وخصالهم
عليهم السلام كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه **حدثنا**
ابو الحسن المقرئ الفرغاني حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها حدثنا
الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني حدثنا محمد بن محمد بن سعيد حدثنا
محمد بن احمد بن سليمان حدثنا محمد بن مرزوق حدثنا همام حدثنا الحسن
عن قتادة عن يحيى بن وثاب **عن** ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لما تجلى الله تعالى لموسى عليه السلام وهو قوله كان يبصر النملة
على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد عن هذا ان يختص
نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء والحظوة بما راى
من ايات ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار بانه صلى الله عليه وسلم صرع ركانة
اشد اهل وقته وكان عليه السلام دعاه الى الاسلام وصارع ابا
ركانة في الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلث مرات كل ذلك يصرعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقال** ابو هريرة رضي الله عنهما رايت احداً

اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشيه كانما الارض تطوى له
انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفى صفته صلى الله عليه وسلم ان ضحكه
كان تبسما اذا التفت التفت معا واذا مشى مشى تقلعا كانما ينحط
من صبب **فصل واما فصاحة** اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله
عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذى لا يجهل سلاسة طبع
وبراعة منزع وايجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحة معان
وقلة تكلف اوتى جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم السنة العرب
والعجم فكان صلى الله عليه وسلم يخاطب كل امة منها بلسانها ويحاورها
بلغتها ويباريها فى منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه يسئلونه
فى غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله ومن تأمل حديثه وسيره علم
ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار واهل الحجاز ونجد
ككلامه مع ذى المشعار الهمدانى وطهفة النهدى وقطن بن حارثة العليمى
والاشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندى وغيرهم من اقيال حضرموت
وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها
تاكلون علافها وترعون عفاءها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا
بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل
والفارض والداجن والكبش الحورى وعليهم فيها الصالغ والقارح
وقوله صلى الله عليه وسلم لنهد اللهم بارك لهم فى محضها ومخضها
ومذقها وابعث راعيها فى الدثر وافجر له الثمد وبارك له فى المال والولد

من اقام الصلاة كان مسلما ومن اتى الزكوة كان محسنا ومن شهد ان لا اله
الا الله كان مخلصا لكم يا بنى نهد ودائع الشرك ووضائع الملك لا تلطط
فى الزكاة ولا تلحد فى الحيوة ولا تتثاقل عن الصلوة وكتب لهم فى الوظيفة
الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس
لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم مالم تضمروا الرماق و
تاكلوا الرباق من اقر فله الوفاء بالعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة
ومن كتابه لوائل بن حجر الى الاقيال العباهلة والارواع المشابيب
وفيه فى التيعة شاة ولا مقورة الالياط ولا ضناك وانطوا الثبجة
وفى السيوب الخمس ومن زنى مم بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه عاما
ومن زنى مم ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم فى الدين ولا غمة فى
فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل بن حجر يترفل على الاقيال اين هذا
من كتابه لانس فى الصدقة المشهور لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد و
بلاغتهم هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعملها معهم ليبين
للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون **وكقوله** صلى الله عليه
وسلم فى حديث عطية السعدى فان العليا هى المنطية واليد السفلى هى
المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا **وقوله** فى حديث
العامرى حين سأله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم سل عنك اى سل عما
شئت وهى لغة بنى عامر **واما** كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة و
جوامع كلمه وحكمه المأثورة فقد الف الناس فيها الدواوين وجمعت

في الفاظها ومعانيها الكتب وجمعت ومنها لا يوازى فصاحة ولا يبارى
بلاغة كقوله المسلمون تتكافى دماءهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على
سواهم وقوله الناس كاسنان المشط والمرء مع من احب ولا خير
في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له والناس معادن وما هلك امرء
عرف قدره والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله
عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله اسلم تسلم واسلم يؤتك الله
اجرك مرتين وان احبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيمة احاسنكم
اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين يالفون ويؤلفون وقوله لعله كان
يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله ذو الوجهين لا يكون عند
الله وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ومنع
وهات وعقوق الامهات ووأد البنات وقوله اتق الله حيث
كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وخير
الامور اوساطها وقوله احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون
بغيضك يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة وقوله في بعض دعائه
اللهم اني اسئلك رحمة من عندك تهدى بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها
شعثي وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني
بها رشدي وترد بها الفتي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اني اسئلك
الفوز في القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء
الى ما روته الكافة عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته

و

ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف انه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره
وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق اليها
ولا قدر احد ان يفرغ في قالبه عليها كقوله الآن حمي الوطيس ومات
حتف انفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره
في اخواتها ما يدرك الناظر العجب ويذهب به الفكر في اداني حكمها
وقد قال له اصحابه ما راينا الذي هو افصح منك فقال وما يمنعني
وانما انزل القرآن بلساني لسان عربي مبين وقال مرة اخرى بيد اني
من قريش ونشأت في بني سعد فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم قوة
عارضة البادية وجزالتها ونصاعة الفاظ الحاضرة ورونق كلامها
الى التاييد الالهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري قالت
ام معبد في وصفها له حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه
خرزات نظم وكان جهير الصوت احسن النغمة صلى الله عليه وسلم
فصل واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشاه فمما لا يحتاج الى اقامة
دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه فانه نخبة بني هاشم وسلالة قريش
وصميمها واشرف العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة
من اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده حدثنا قاضي القضاة حسين بن
محمد الصدفي رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد سليمان بن خلف ثنا
ابو ذر عبد بن احمد ثنا ابو محمد السرخسي وابو اسحاق وابو الهيثم
ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة بن سعد ثنا يعقوب

بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بُعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت
من القرن الذي كنت منه وعن العباس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير فِرَقهم ثم تخير القبائل فجعلني
من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا
وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم قبل اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل
بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم
واصطفاني من بني هاشم قال الترمذي وهذا حديث صحيح وفي حديث
عن ابن عمر رضي الله عنهما رواه الطبري انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز
وجل اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار منهم العرب ثم اختار
العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريش فاختار بني هاشم ثم اختار
بني هاشم فاختارني فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي
احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان
قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك
النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور
في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله الى الارض
في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب ابراهيم
ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة

حتى

حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط ويشهد بصحة هذا
الخبر شعر العباس المشهور في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل
واما ما تدعو ضرورة الحيوة اليه مما فصلناه فعلى ثلثة اضرب ضرب
الفضل في قلته وضرب المثل في كثرته وضرب يختلف الاحوال فيه فاما
ما التمدح والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء
والنوم ولم تزل العرب والحكما تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان
كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره وغلبة الشهوة مسبب
لمضار الدنيا والاخرة جالب لادواء الجسد وخثارة النفس و
امتلاء الدماغ وقلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة
مسبب للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل
على الفسولة والضعف وعدم الذكا والفطنة مسبب للكسل وعادة
العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة القلب وغفلته وموت
والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من
كلام الامم المتقدمة والحكما السالفين واشعار العرب واخبارها
وصحيح الحديث واثار من سلف وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد
عليه اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله
عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا ما لا يدفع من سيرته وهو
الذي امر به وحض عليه لاسيما بارتباط احدهما بالاخر حدثنا ابو علي
الصدفي الحافظ بقراتي عليه ثنا ابو الفضل الاصبهاني ثنا ابو نعيم

الحافظ ثنا سليمان بن احمد ثنا بكر بن سهل ثنا عبد الله بن صالح حدثني
عن معاوية بن صالح ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن معدي كرب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطنه
حسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه
وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب
قال السفيان الثوري بقلة الطعام يملك سهر الليل وقال بعض
السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا
وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان
على ضفف اي كثرة الايدي وعن عائشة رضي الله عنها لم يمتلئ جوف النبي
صلى الله عليه وسلم شبعا قط وانه كان في اهله لا يسالهم طعاما ولا
يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه ويجوز لسقوه
شرب ولا يعترض على هذا بحديث بريرة وقوله الم ار البرمة فيها لحم اذ لعل
سبب سؤاله ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان
سنة اذ راوهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستاثرون عليه به فصدق
عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية
وفي حكمة لقمان يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة
وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم لمن ياكل
حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا آكل
متكئا والاتكاء هو التمكن للاكل والتقعدد في الجلوس له كالمتربع و

وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على هذه
الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم انما كان
جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد آكل كما ياكل
العبد واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على
شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا شهدت
بذلك الآثار الصحيحة ومع ذلك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا على
قلة النوم لانه على جانب الايسر اهنأ لهدو القلب وما يتعلق به من الاعضاء
الباطنة حينئذ لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي ذلك الاستقلال
فيه والطول واذا نام النائم على الايمن تعلق القلب وقلق فاسرع الافاقة
ولم يغمره الاستغراق فصل والضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته
والفخر بوفوره كالنكاح والجاه واما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة
فانه دليل الكمال وصحة الذكورة ولم يزل التفاخر بكثرته عادة ومعروفة
والتمادح به سيرة ماضية واما في الشرع فسنة ماثورة وقد قال ابن
عباس رضي الله عنهما افضل هذه الامة اكثرها نساء مشيرا اليه صلى الله
عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم تناكحوا فاني مباه بكم الامم ونهى
عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر اللذين نبه عليهما صلى الله
عليه وسلم بقوله من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن
للفرج حتى لم يره العلماء مما يقدح في الزهد وقال سهل بن عبد الله حببن

الى سيد المرسلين فكيف نزهد فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان
زهاد الصحابة كثيري الزوجات والسراري كثيري النكاح وحكي في
ذلك عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه والحسن رضي الله عنه وابن
عمر رضي الله عنهما وغيرهم غير شيء وقد كره غير واحد ان يلقى الله
عزبا فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى
زكريا عليهما السلام قد اثنى الله عليه انه كان حصورا فكيف
يثني الله عليه بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى عليه السلام
تبتل من النساء ولو كان كما قررته لنكح فاعلم ان ثناء الله تعالى على يحيى
بانه كان حصورا ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا او لا ذكر له بل
قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة
وعيب ولا يليق بالانبياء وانما معناه انه معصوم من الذنوب اي
لا ياتيها كانه حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست
له شهوة في النساء فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح
نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة كعيسى عليه
السلام او بكفاية من الله تعالى كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة
لكونها شاغلة في كثير من الاوقات حاطة الى الدنيا ثم هي في حق من
اقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة عليا
وهي درجة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة
ربه بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه

لهن

لهن وهدايته اياهن بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه هو وان كانت
من حظوظ دنيا غيره فقال حبب الي من دنياكم فدل ان حبه لما ذكر من
النساء والطيب الذين من امور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه
بل لاخرته للفوائد التي ذكرناها في التزويج وللقاء الملائكة في الطيب
ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان
حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته
ولذلك ميز بين الحبين وفصل بين الحالين فقال وجعلت قرة عيني في
الصلوة فقد ساوى يحيى وعيسى عليهما السلام في كفاية فتنتهن وزاد
فضيلة بالقيام بهن وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة في هذا
واعطي الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحرائر ما لم يبح لغيره وقد
روينا عن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه
في الساعة من الليل والنهار وهن احدى عشرة وقال انس رضي الله عنه
وكنا نتحدث انه اعطي قوة ثلثين رجلا خرجه النسائي وروي نحوه
عن ابي رافع وعن طاوس اعطي عليه السلام قوة اربعين رجلا في الجماع
ومثله عن صفوان بن سليم وقالت سلمى مولاته طاف النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان ياتي الاخرى وقال هذا
اطهر واطيب وقد قال سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة على مائة
امراة او تسع وتسعين وانه فعل ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما كان
في ظهر سليمان عليه السلام ماء مائة رجل وكان له ثلثمائة امراة وثلثمائة

سرية وقد كان لداود عليه السلام على زهده واكله من عمل يديه تسع وتسعون
امرأة وتمت بزوج اوريا مائة وقد نبه على ذلك فى الكتاب العزيز
بقوله تعالى ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجة وفى حديث انس رضى
الله عنه عنه عليه السلام فضلت على الناس باربع بالسخا والشجاعة
وكثرة الجماع وقوة البطش واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة و
بقدر جاهه عظمه فى القلوب وقد قال تعالى فى صفة عيسى عليه السلام
وجيها فى الدنيا والاخرة لكن آفاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس
لعقبى الاخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده وورد فى الشرع
مدح الخمول وذم العلو فى الارض وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق
من الحشمة والمكانة فى القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية
وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه فى نفسه
خفية حتى اذا واجههم اعظموا امره وقضوا حاجته واخباره
فى ذلك معروفة سيأتى بعضها وقد كان يبهت ويفرق لرؤيته من لم يره
كما روى عن قيلة انها لما رأته ارعدت من الفرق فقال يا مسكينة عليك
السكينة وفى حديث ابن مسعود ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال
هون عليك فانى لست بملك الحديث فاما عظم قدره بالنبوة وشرف
منزلته بالرسالة وانافة رتبته بالاصطفا والكرامة فى الدنيا
فامر هو مبلغ النهاية ثم هو فى الاخرة سيد ولد آدم وعلى معنى هذا
الفصل نظمنا هذا القسم باسره فصل واما الضرب الثالث فهو ما تختلف

الحالات فى التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله ككثرة المال
فصاحبه على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها توصله به الى حاجاته
وتمكن اغراضه بسببه والا فليس فضيلة فى نفسه فمتى كان المال بهذه
الصورة وصاحبه منفقا له فى مهماته ومهمات من اعتراه وامله وتصريفه
فى مواضعه مشتريا به المعالى والثنا الحسن والمنزلة من القلوب كان
فضيلة فى صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرفه فى وجوه البر وانفقه
فى سبيل الخير وقصد بذلك الله والدار الاخرة كان فضيلة عند الكل بكل
حال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه حريصا على
جمعه عاد كثره كالعدم وكان منقصة فى صاحبه ولم يقف به على
جدد السلامة بل اوقعه فى هوة رذيلة البخل ومذلة النذالة فاذا
التمدح بالمال وفضيلته عند مفضليه ليست لنفسه وانما هو للتوصل
به الى غيره وتصريفه فى متصرفاته فجامعه اذا لم يضعه ولا وجهه وجوهه
غير ملئ بالحقيقة ولا غنى بالمعنى ولا ممتدح عند احد من العقلاء بل هو
فقير ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل لها
لم يسلط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال له فكانه ليس فى يده
منه شئ والمنفق ملئ غنى بتحصيله فوائد المال وان لم يبق فى يده من
المال شئ فانظر فى سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه فى المال تجده
قد اوتى خزائن الارض ومفاتيح البلاد واحلت له الغنائم ولم تحل
لنبى قبله وفتح عليه فى حياته بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب

من الشام والعراق وجبلت اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها
ما لا يجبى للملوك الا بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقاليم
فما استاثر بشيء منه ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه
واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني ان لي احد ذهبا يبيت
عندي منه دينار الا دينارا ارصده لديني واتته دنانير مرة فقسمها
وبقيت منها شيء فدفعها لبعض نسائه فلم ياخذه نوم حتى قام وقسمها
وقال الآن استرحت ومات صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة في
نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورته
اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس ما وجده فيلبس في الغالب الشملة
والكسا الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره اقبية الديباج
المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضره اذ المباهات في الملابس و
التزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النسا
والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه وكونه لبس مثله
غير مسقط لمروة جنسه مما لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين وقد
ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه في العادة عند الناس انما تعود
الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي بجودة المسكن
وسعة المنزل وتكثير آلاته وخدمه ومركوباته ومن ملك الارض
وجبي اليه ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو حائز لفضيلة المالية
ومالك للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة زائدة عليها في الفخر ومعرف

في المدح باضرابه عنها وزهده في فانيها وبذلها في مظانها **فصل** واما
الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والآداب الشريفة التي اتفق
جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد
منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد السعادة
الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة فهي المسماة
بحسن الخلق وهو اعتدال في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها
دون الميل الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه
وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله عليه بذلك
فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه القران
يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال عليه السلام بعثت لأتمم مكارم
الاخلاق قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
احسن الناس خلقا وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه مثله وكان فيما
ذكره المحققون مجبولا عليها في اصل خلقته واول فطرته لم تحصل
له باكتساب ولا رياضة الا بجود الهي وخصوصيات ربانية وهكذا
سائر الانبيا ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم حقق ذلك كما
عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم صلوات الله عليهم
بل غرزت فيهم هذه الاخلاق في الجبلة واودعوا العلم والحكمة في
الفطرة قال الله تعالى واتيناه الحكم صبيا قال المفسرون اعطي يحيى
العلم بكتاب الله في حال صباه وقال معمر كان ابن سنتين او ثلاث فقال

له الصبيان لم لا تلعب فقال ما للعب خلقت وقيل في قوله تعالى مصدقا
بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له انه
كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو في بطن امه فكانت ام يحيى تقول
لمريم اني اجدها في بطني يسجد لما في بطنك تحية له وقد نص الله على كلام
عيسى لامه عند ولادته اياه بقوله لها الا تحزني على قراءة من قرأ من
تحتها وعلى قول من قال ان المنادى ونص على كلامه في مهده فقال اني عبد الله
اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما
وعلما وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي يلعب في قصة المرجومة وفي
قصة الصبي ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبري ان عمره كان حين اوتي الملك
اثنى عشر عاما وكذلك قصة موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل
وقال المفسرون في قوله تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل اي هديناه
صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطا اصطفاه قبل ابداء خلقه و
قال بعضهم لما ولد ابراهيم بعث الله تعالى اليه ملكا يامره عن الله تعالى
ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك
رشده وقيل ان القاء ابراهيم عليه السلام في النار ومحنته كانت
وهو ابن ست عشر سنين وان استدلال ابراهيم بالكواكب والقمر والشمس كان
وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحى الى يوسف وهو صبي عندما هم
اخوته بالقائه في الجب بقول الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم
هذا الاية الى غير ذلك من اخبارهم وقد حكى اهل السير ان امنة بنت

وهب

وهب اخبرت ان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حين ولد اى وقع باسطا
يديه الى الارض رافعا راسه الى السماء وقال في حديثه صلى الله عليه
وسلم لما نشأت بغضت الى الاوثان وبغض الى الشعر ولم اهم بشيء
مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد ثم يتمكن
الامر لهم وتترادف نفحات الله عليهم وتشرق انوار المعارف في
قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في
تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ورياضة قال الله
تعالى ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم ممن يطبع
على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب
تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت
او الشهامة او صدق اللسان او السماحة وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب
يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها
وباختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له
ولهذا ما قد اختلف السلف فيها هل هذا الخلق جبلة او مكتسبة فحكى
الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد حكاه
عن عبد الله بن مسعود والحسن وبه قال هو والصواب ما اصلناه وقد
روى سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن
الا الخيانة والكذب وقال عمر رضي الله عنه في حديثه والجرأة والجبن
غرائز يضعها حيث يشاء وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الجميلة

كثيرة ولكنا نذاكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه صلى الله عليه
وسلم ان شا الله تعالى فصل اما اصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة
دائرتها فالعقل الذى منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب
الراى وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب
ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير
واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وقد اشرنا الى مكانه منه
صلى الله عليه وسلم وبلوغه منه ومن العلم الغاية التى لم يبلغها بشر
سواه واذ جلالة محله من ذلك ومما تفرع منه متحقق عند من
تتبع مجارى احواله واطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن
شمائله وبدايع سيره وحكم الحكماء وسير الامم الخالية وايامها وضرب
الامثال وسياسات الانام وتقرير الشرايع وتاصيل الاداب
النفيسة والشيم الحميدة الى فنون العلوم التى اتخذ اهلها كلامه
عليه السلام فيها قدوة واشاراته حجة كالعبارة والطب والحساب
والفرائض والنسب وغير ذلك مما سنبينه فى معجزاته ان شا الله تعالى
دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب ولا الجلوس الى علمائهم
بل نبى امى لم يعرف بشئ من ذلك حتى شرح الله صدره وابان امره وعلمه
واقرأه ما لم يعلم ذلك بالمطالعة والبحث من حاله ضرورة وبالبرهان
القاطع على نبوته نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص وآحاد القضايا
اذ مجموعها ما لا ياخذه حصر ولا يحيط به حفظ او يحسب علمه

كانت

كانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى سائر ما علمه الله واطلعه عليه من علم ما
يكون وما كان وعجائب قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن
تعلم وكان فضل الله عليك عظيما حارت العقول فى تقدير فضله عليه
وخرست الالسن دون وصف يحيط بذلك او ينتهى اليه فصل واما
الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره وبين هذه الالقاب
الالقاب فرق فان الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب المحركات والاحتمال
حبس النفس عند الالام والموذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة واما
العفو فهو ترك المواخذة وهذا كله مما ادب الله تعالى به نبيه محمدا صلى الله عليه
وسلم فقال خذ العفو وامر بالعرف الاية روى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما نزلت
عليه هذه الاية سئل جبرائيل عليه السلام عن تاويلها فقال له حتى اسال العالم
ثم ذهب فاتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك
وتعفو عمن ظلمك وقال له واصبر على ما اصابك وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل وقال له وليعفوا وليصفحوا وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور
ولا خفاء بما يوثر من حلمه واحتماله ولان كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت
عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى
اسراف الجاهل الا حلما حدثنا القاضى ابو عبد الله محمد بن على التغلبى قالوا
حدثنا محمد بن عتاب قال ابو بكر بن وافد القاضى وغيره ثنا ابو عيسى ثنا
عبيد الله يحيى بن يحيى نا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة رضى
الله عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امرين قط الا اختار

ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول
الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم الله بها وروى
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق
ذلك على اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا
ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروي عن عمر
رضي الله عنه انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا
نوح على قومه فقال رب لا تذر على قومه فقال رب لا تذر على الارض الاية
ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك
وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل انظر ما في هذا القول من جماع الفضل
ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم
يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم حتى عفا ثم اشفق و
رحمهم ودعا وشفع لهم فقال اغفر لاجله او اهد ثم اظهر سبب الشفقة
والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون
ولما قال له الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله لم يجبه
في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال
ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل ونهى من
اراد من اصحابه قتله ولما تصدى له غورث بن الحارث ليفتك به ورسول
الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده قائلا والناس قائلون

في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم والسيف
صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه
النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال كن خير آخذ فتركه وعفا عنه
فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس ومن عظيم خبره في العفو
عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من
الرواية وانه لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحي اليه
بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته وكذلك لم يؤاخذ عبد الله
بن ابي واشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا
بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه
هذا وعن انس كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم عليه برد غليظ الحاشية
فجذبه اعرابي بردائه جذبة شديدة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة
عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله عندك فانك
لا تحمل لي من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال
المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي
قال لا قال لم قال لانك لا تكافئ بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى
الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الاخر تمر قالت عايشة
رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها
قط ما لم تكن حرمة من محارم الله وما ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد
في سبيل الله وما ضرب خادما ولا امراة وجيء اليه برجل فقيل هذا اراد

ان يقتلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع ولو اردت
ذلك لم تسلط علي وجاء زيد بن سعنة قبل اسلامه يتقاضاه دينا
عليه صلى الله عليه وسلم فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ
له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر رضي الله عنه وشدد
له في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا وهو كنا الى غير هذا احوج يا عمر تامرني بحسن القضاء
وتامره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من اجله ثلث وامر عمر ان يقضيه
ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه فكان سبب اسلامه وذلك انه
كان يقول ما بقي من علامات النبوة شيء الا وقد عرفتها في محمد الا اثنتين
لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلما فاختبرته
بهذا فوجدته كما وصف عن حلمه عليه السلام وصبره وعفوه عند المقدرة
اكثر من ان ناتي عليه وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة
الى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره على مقاسات قريش واذى الجاهلية
ومصابرة الشدايد الصعبة معهم الى ان اظفره الله عليهم وحكمه فيهم وهم
لا يشكون في استيصال شافتهم وابادة خضرائهم فما زاد على ان عفا
وصفح وقال ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال
اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم
الراحمين اذهبوا فانتم الطلقاء وقال انس رضي الله عنه هبط ثمانون
رجلا من التنعيم صلوة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاخذوا

فاخذوا فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله وهو الذي كف
ايديهم عنكم وايديكم عنهم الاية وقال لابي سفيان وقد سيق اليه بعد ان
جلب اليه الاحزاب وقتل عمه واصحابه ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه في
القول ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال
بابي انت وامي ما احلمك واوصلك واكرمك وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم رضى صلى الله عليه وسلم فصل واما الجود
والكرم والسخاء والسماحة فمعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها
بفروق فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه
وسموه ايضا حرية وهو ضد النذالة والسماحة التجافي عما يستحقه المرء عند
غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء سهولة الانفاق وتجنب
اكتساب ما لا يحمد عليه وهو الجود وهو ضد التقتير فكان صلى الله عليه وسلم
لا يوازى في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه حدثنا
القاضي الشهيد ابو علي الصدفي ثنا القاضي ابو الوليد الباجي ثنا ابو ذر
الهروي ثنا ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد السرخسي وابو اسحق البلخي ثنا
ابو عبد الله الفربري ثنا محمد بن كثير انا سفيان عن ابن المنكدر سمعت جابر بن
عبد الله يقول ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فقال لا وعن انس
وسهل بن سعد رضي الله عنهما مثله وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي
صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود ما كان في شهر رمضان وكان
اذا لقيه جبريل اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس رضي الله عنه ما رواه

مسلم ان رجلا سأله فاعطاه غنماً بين جبلين فرجع الى بلده وقال اسلموا فان
محمداً يعطي عطا من لا يخشى فاقة واعطى كل واحد مائة من الابل واعطى صفوان
مائة ثم مائة وهذه كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال له
ورقة بن نوفل انك تحمل الكل وتكسب المعدوم ورد على هوازن سبايا ها
وكانوا ستة آلاف واعطى العباس من الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه
تسعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها حال فما رد
سائلاً حتى فرغ منها وجاءه رجل فسأله فقال ما عندي شيء ولكن ابتع
علي فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال عمر رضي الله عنه ما كلفك الله ما لا
تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال له رجل من الانصار
فقال الرجل يا رسول الله انفق ولا تخش من ذي العرش اقلالاً فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد طبقاً واجر زغب
يريد قثاءً فاعطاني ملء كفه حليا وذهبا قال انس رضي الله عنه كان
النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئاً لغد والخبر بجوده وكرمه كثيرة وعن
ابي هريرة رضي الله عنه اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فاستسلف له
نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال نصفه قضاء ونصفه
نائل وقد قال ابو علي الدقاق من شيوخ المتصوفة المشاهير وعلمائهم النحارير
وتكلم في الفتوة وهي غاية الكرم والايثار على رأيهم واصطلاحهم في الفاظهم
ان هذا الخلق بكماله لا يكون الا للنبي صلى الله عليه وسلم فان كل واحد في
القيمة يقول نفسي نفسي وهو يقول امتي امتي فصل واما الشجاعة

والنجدة

والنجدة ثقة النفس عند استرسالها الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة
وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح
وما شجاع الا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه جولة حدثنا ابو علي
الجياني فيما كتب لي ثنا القاضي سراج ثنا ابو محمد الاصيلي ثنا ابو زيد الفقيه
ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابن بشار عندر ثنا شعبة عن
ابي اسحق سمع البراء وساله رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رايته على بغلته البيضاء
وابو سفيان اخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب وزاد
غيره انا ابن عبد المطلب قيل فما رؤي يومئذ احد كان اشد منه وقال غيره
نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته وهذا وذكر مسلم عن العباس قال فلما
التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله
عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا آخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا تسرع
وابو سفيان آخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شيء وقال ابن عمر رضي
الله عنهما ما رايت اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال علي رضي الله عنه انا كنا اذا حمي البأس ويروى اشتد البأس
واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب
الى العدو منه ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ باسا وقيل كان
الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنى العدو لقربه منه
عن انس رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس
واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق الناس قبل الصوت
فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت
واستبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول
لن تراعوا وقال عمران بن الحصين ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة
الا كان اول من يضرب ولما رآه ابي بن خلف يوم احد وهو يقول اين
محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدى
يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله فلما رآه يوم احد
شد ابي على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال
من المسلمين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول
الحربة من الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير
الشعرا عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه
في عنقه طعنة تدأدأ عن فرسه مرارا بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع
الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا باس بك فقال لو كان ما بي
بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك والله لو بصق علي لقتلني
فمات بسرف في قفولهم الى مكة فصل واما الحيا والاغضا فالحياء

رقة

رقة تعتري وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون
تركه خيرا من فعله والاغضا التغافل عما يكره الانسان بطبيعته وكان
النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضاء قال
الله تعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم الاية حدثنا ابو محمد بن
عتاب رحمه الله بقراتي عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن القابسي ثنا
ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبدان انا عبد الله
بن شعبة عن قتادة سمعت عبد الله مولى انس عن ابي سعيد الخدري كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئا
عرفناه في وجهه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق
الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه حياء وكرم نفس وعن عائشة رضي
عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال
فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون ينهى عنه
ولا يسمي فاعله وروى انس دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيئا
وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى
ينزعها تم اعلم قالت عائشة رضي الله عنها في الصحيح لم يكن النبي صلى
الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا بالاسواق ولا يجزي بالسيئة
السيئة لقولها ولكن يعفو ويصفح وقد حكي مثل هذا الكلام عن التورية
من رواية ابن السلام وعبد الله بن عمرو بن العاص وروي عنه انه كان
من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد وانه كان يكني عما اضطره الكلام اليه

مما يكره وعن عايشة رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
قط **فصل واما حسن** عشرته وادبه وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم مع
اصناف الخلق فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه
في وصفه عليه السلام كان اوسع الناس صدرا واصدق الناس لهجة
والينهم عريكة واكرمهم عشرة حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف الانماطي فيما
اجازنيه وقرأته على غيره قال ثنا ابو اسحاق الحبال ثنا ابو محمد بن
النحاس ثنا ابن الاعرابي ثنا ابو داود ثنا هشام ابو مروان ومحمد بن المثنى
قالا ثنا الوليد بن مسلم سمعت يحيى بن ابي كثير يقول حدثني محمد بن عبد
الرحمن بن اسعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال زارنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وذكر قصة في آخرها فلما اراد الانصراف اي قرب له سعد
حمارا وطأ عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد
يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت فقال اما ان تركب
واما ان تنصرف فانصرفت وفي رواية اخرى اركب امامي فصاحب الدابة
اولى بمقدمها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم
كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد
منهم بشره ولا خلقه يتفقد اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه
ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو
المنصرف عنه ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع
الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء بهذا وصفه

ابن

ابن ابي هالة قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ
ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا
يؤيس منه وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ
القلب لانفضوا من حولك وقال تعالى ادفع بالتي هي احسن الاية وكان يجيب
من دعاه ويقبل الهدية ولو كان كراعا ويكافئ عليها قال انس رضي الله عنه
خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط وما
قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وعن عايشة رضي الله
عنها ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد
من اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله رضي الله عنه
ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم قط منذ اسلمت ولا رآني الا تبسم
وكان عليه السلام يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم
ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة الحر والعبد والامة والمسكين ويعود
المرضى في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر قال انس رضي الله عنه ما
التقم احد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فينحي راسه حتى يكون الرجل
الذي هو ينحي راسه وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخذ ولم
ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ اصحابه
بالمصافحة لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد
يكرم من يدخل عليه وربما بسط ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته
ويعزم عليه في الجلوس عليها ان ابى ويكني اصحابه ويدعوهم باحب

سمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوز فيقطعه بنهى او
قيام ويروى بانتهاا وقيام وروى انه عليه السلام كان لا يجلس
اليه احد وهو يصلى الا خفف صلاته وساله عن حاجته فاذا فرغ
عاد الى صلوته وكان اكثر الناس تبسماً واطيبهم نفساما لم ينزل عليه
قران او يعظ او يخطب وقال عبد الله بن الحارث ما رايت احدا اكثر تبسماً
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس رضى الله عنه كان خدم المدينة
ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغدوة بآنيتهم فيها الماء
فما يوتى بانية الا غمس يده فيها وربما كان ذلك فى الغدوة البارده
يريدون به التبرك فصل واما الشفقة والرافة والرحمة لجميع الخلق
فقد قال الله تعالى فيه لقد جاكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم بالمومنين روف رحيم وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال بعضهم من فضله عليه السلام ان الله تعالى اعطاه اسمين من اسمائه
فقال بالمومنين روف رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك حدثنا
الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشنى بقراتى عليه ثنا امام الحرمين
ابو على الطبرى ثنا عبد الله الغافر الفارسى ثنا ابو احمد الجلودى ثنا ابراهيم
بن سفيان ثنا مسلم بن حجاج ثنا ابو الطاهر انبأ ابن وهب انبأ يونس
عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا
قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية تصغيرا مائة
من الغنم ثم مائة ثم مائة ثم قال ابن شهاب ثنا سعيد بن المسيب ان صفوان

قال

قال والله لقد اعطانى ما اعطانى وانه لا يبغض الخلق الى فما زال يعطينى
حتى انه لاحب الخلق الى وروى ان اعرابيا جاءه يطلب منه شيئاً فاعطاه
ثم قال احسنت اليك قال الاعرابى لا ولا اجملت فغضب المسلمون
وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله فارسل اليه وزاده
شيئاً ثم قال احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيراً
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفى نفس اصحابى من
ذلك شئ فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدى حتى يذهب ما فى
صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغد او العشى جاء فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا
الاعرابى قال ما قال فزدناه فزعم انه رضى اكذلك قال نعم فجزاك الله
من اهل وعشيرة خيراً فقال صلى الله عليه وسلم مثلى ومثل هذا مثل رجل
له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفوراً فناداهم
صاحبها خلوا بينى وبين ناقتى فانى ارفق بها منكم واعلم فتوجه لها
بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت
وشد عليها رحلها واستوى عليها وانى لو تركتكم حيث قال الرجل
ما قال فقتلتموه دخل النار وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال لا يبلغنى احد منكم عن احد من اصحابى شيئاً فانى احب ان اخرج
اليكم وانا سليم الصدر ومن شفقته على امته عليه السلام تخفيفه
وتسهيله عليهم وكراهته اشياء مخافة ان تفرض عليهم كقوله
صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتى لامرتهم بالسواك مع كل وضوء

اصله أحسنت

وحجر صلوة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا
يتعب امته ورغبته لربه ان يجعل سبه ولعنه لهم رحمة بهم وانه كان
يسمع بكا الصبي فيتجوز في صلاته ومن شفقته صلى الله عليه وسلم
ان دعا ربه وعاهده فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل ذلك له
زكاة ورحمة وصلاة وطهورا وقربة تقربه اليك يوم القيمة ولما كذبه
قومه اتاه جبرائيل عليه السلام فقال له ان الله قد سمع قول
قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال لتامره بما شئت
فيهم فناداه ملك وسلم عليه وقال مرني بما شئت ان شئت ان اطبق
عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجوا ان يخرج
الله من اصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً وروى ابن
المنكدر ان جبرئيل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله
قد امر السماء والارض والجبال ان تطيعك فقال اؤخر عن امتي لعل
الله ان يتوب عليهم قالت عايشة رضي الله عنها ما خير رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود
رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة
مخافة السأمة علينا وعن عايشة رضي الله عنها انها ركبت بعيرا
وفيه صعوبة فجعلت تردده فقال لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليك بالرفق فصل واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء
وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي ابو عامر محمد بن اسمعيل

بقراتي

بقراتي عليه قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد ثنا ابو اسحق الحبال ثنا
ابو محمد بن النحاس ثنا ابن الاعرابي ثنا ابو داود ثنا محمد بن يحيى ثنا
محمد بن سنان ثنا ابراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم بن عبد الله بن
شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابي الحمساء قال بايعت النبي صلى الله عليه
وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان آتيه بها في مكانه فنسيت
ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت
علي انا هنا منذ ثلاث انتظرك وعن انس رضي الله عنه كان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا اتي بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة
لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن عايشة رضي الله عنها ما غرت على
امراة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة
فيهديها الى خلائلها واستاذنت عليه اختها فارتاح لها ودخلت
عليه امراة فهش لها واحسن السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا
ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال كان
يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم وقال صلى الله عليه
وسلم ان آل ابي فلان ليسوا لي باولياء غير ان لهم رحما سابلها ببلالها
وقد صلى عليه السلام بامامة ابنت ابنته زينب يحملها على عاتقه فاذا
سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة رضي الله عنه قال وفد
وفد للنجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك
فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم ولما جيء باخته

من الرضاعة الشيما في سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها رداءه
وقال لها ان احببت انت عندي مكرمة محببة او متعتك ورجعت
الى قومك فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل رايت النبي صلى الله عليه
وسلم وانا غلام اذا اقبلت امراة حتى دنت منه فبسط رداءه فجلست
عليه فقلنا من هذه قالوا امه التي ارضعته وعن عمرو بن السائب ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة
فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه
من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم واجلسه بين يديه وكان يبعث الى ثويبة مولاة
ابي لهب مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت سال من بقي من قرابتها
فقيل لا احد وفي حديث خديجة رضي الله عنها انها قالت له صلى الله عليه
وسلم ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب
المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فصل واما تواضعه
صلى الله عليه وسلم على علو منصبه ورفعة رتبته فكان صلى الله عليه
وسلم اشد الناس تواضعا واقلهم كبرا وحسبك انه خير بين ان يكون
نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل
عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد ادم
يوم القيمة واول من تنشق الارض عنه واول شافع حدثنا الفقيه
ابو الوليد بن العواد رحمه الله بقراتي عليه في منزل بقرطبة سنة سبع

وخمسمائة

وخمسمأة قال حدثنا ابو علي الحافظ ثنا ابو عمر ثنا ابن عبد المومن ثنا
ابن داسة ثنا ابو داود ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن
ابي العنبس عن ابي العباس عن ابي مرزوق عن ابي غالب عن ابي امامة قال خرج
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصا فقمنا له فقال لا تقوموا
كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا وقال صلى الله عليه وسلم انما انا
عبد اكل كما ياكل العبد وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويردف خلفه ويعود
المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه
مختلطا بهم انه حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث عمر رضي الله
عنه عنه صلى الله عليه وسلم لا تُطرُوني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم انما
انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس رضي الله عنه ان امراة كان في
عقلها شيء جاءته فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان
في اي طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضي حاجتك قال
فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها قال
انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة
العبد وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف
قال وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة فيجيب قال وحج رسول
الله صلى الله عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة ما تساوي اربعة دراهم
فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه الارض
واهدى في حجه ذلك مائة بدنة ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين

طأطأ على رحله راسه طأطا حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى
ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس بن متى ولا
تفضلوا بين الانبيا ولا تخيروني على موسى ونحن احق بالشك من
ابراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لاجبت الداعي وقال للذي
قال له يا خير البرية قال ذاك ابراهيم وسياتي الكلام على هذه الاحاديث
بعد هذا ان شاء الله تعالى وعن عايشة رضي الله عنها والحسن وابي
سعيد وغيرهم في صفته وبعضهم يزيد على بعض كان في بيته في مهنة
اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم
نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه وياكل مع الخادم
ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وعن انس رضي الله عنه
ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى تقضي حاجتها ودخل عليه
رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال له هون عليك فاني لست ملك
انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد وعن ابي هريرة رضي الله عنه
دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل وقال
للوزان زن وارجح وذكر القصة قال فوثب الى يد النبي صلى الله عليه
وسلم يقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست
بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهبت لاحمله فقال صاحب
الشيء احق بشيئه ان يحمله فصل واما عدله صلى الله عليه وسلم

وامانته

وامانته وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم امن الناس واعدل الناس
واعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادوه وعداه
وكان يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحاق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه
من الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه محمد صلى
الله عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر
حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته
هذا محمد هذا الامين قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم قال كان يتحاكم الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والله اني لامين في السما امين في الارض حدثنا ابو علي الصدفي
الحافظ بقراءتي عليه ثنا ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو يعلى بن زوج الحرة
ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب المروزي ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا ابو
كريب ثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن ابي اسحق عن ناجية بن كعب عن
علي رضي الله عنه ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن
نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وروى غيره
لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريق لقي ابا جهل يوم بدر
فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن محمد
صادق ام كاذب فقال والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط وسال
هرقل عنه ابا سفيان فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال
قال لا وقال النضر بن الحارث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم

فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب
وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر قط وفي حديث
عنه ما لمست يده يد امرأة قط لا يملك رقها وفي حديث علي رضي الله عنه
في وصفه صلى الله عليه وسلم اصدق الناس لهجة وقال في الصحيح ويحك
فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل قالت عايشة رضي
الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين الا اختار
ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه قال ابو العباس
المبرد قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد
ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوايج وقال ابن خالويه ما كان
اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة
هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة اجزاء جزء لله
وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس فكان يستعين
بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه
من ابلغ حاجة من لا يستطيع آمنه الله يوم الفزع الاكبر وعن
الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياخذ احدا بقذف احد
ولا يصدق احدا على احد وذكر ابو جعفر الطبري عن علي رضي الله عنه
عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون
به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما
هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى

معي

معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك
حتى جئت اول دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست
انظر فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم اقض شيئا
ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك بسوء فصل واما وقاره
صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروءته وحسن هديه فحدثنا ابو علي الجياني
الحافظ اجازة وعارضت بكتابه قال ثنا ابو العباس الدلائي ثنا ابو ذر
الهروي انا ابو عبد الله الوراق ثنا اللؤلؤي ثنا ابو داود ثنا عبد الرحمن
بن سلام قال ثنا الحجاج عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عمر بن عبد العزيز
عن وهب سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر
الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه وروى ابو سعيد الخدري
رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى
بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه محتبيا وعن جابر بن سمرة انه تربع وربما
جلس القرفصاء وهو في حديث قيلة وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير
حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا
فضول ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء
مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن
فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير وفي صفته يخطو
تكفؤا ويمشي هونا كانما ينحط من صبب وفي الحديث الاخر اذا مشى مشى
مجتمعا يعرف في مشيته انه غير عرض ولا وكل اي غير ضجر وكسلان وقال

وقال عبد الله بن مسعود ان احسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وعن
جابر بن عبد الله كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل وترسيل
قال ابن هالة كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر
قالت عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث
حديثا لو عده العادّ احصاه وكان يحب الطيب والرايحة الحسنة
ويستعملها كثيراً ويحض عليهما ويقول حُبّب الي من دنياكم النساء والطيب
وجعلت قرة عيني في الصلوة ومن مروته نهيه عن النفخ في الطعام و
الشراب والامر بالاكل مما يلي والامر بالسواك وانقاء البراجم والرواجب
واستعمال خصال الفطرة فصل واما زهده في الدنيا فقد تقدم من الاخبار
اثنا هذه السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها
وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها ان توفي صلى الله
عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول
اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا حدثنا سفيان بن العاص والحسين
بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا حدثنا احمد بن
عمر قال ثنا ابو العباس الرازي قال ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابو سفيان
ثنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو بكر بن ابي
شيبة ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة قالت
ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة ايام من خبز حتى مضى لسبيله
وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء لاعطاه ما

لا يخطر ببال

لا يخطر ببال وفي اخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى
لقي الله عز وجل وقالت عايشة ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا درهماً ولا شاة ولا بعيراً وفي حديث عمرو بن الحارث ما ترك الا سلاحه
وبغلته وارضاً جعلها صدقة قالت عايشة ولقد مات وما في بيتي لقد
ما ت شئ ياكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي وقال لي ان ربي عرض علي ان يجعل
لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوماً واشبع يوما فاما اليوم
الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه
فاحمدك واثني عليك وفي حديث اخر ان جبريل عليه السلام نزل عليه
السلام نزل عليه فقال ان الله يقريك السلام ويقول لك اتحب ان اجعل
لك هذه الجبال ذهبا ويكون معك حيث ما كنت فاطرق راسه ثم قال يا جبريل
ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال له
جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عايشة قالت انا كنا آل
محمد لنمكث شهراً ما نستوقد نارا ان هو الا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن
عوف هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز
الشعير وعن عايشة وابي امامة وابن عباس نحوه قال ابن عباس كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاوياً لا يجدون
عشاءً وعن انس ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا سكرجة
ولا خبز له مرقق ولا راى شاة سميطاً قط وعن عايشة انما كان فراشه
ينام عليه ادماً حشوه ليف وعن حفصة كان فراش النبي صلى الله

عليه وسلم في بيتي مسحاً نغثنية سنيني فينام عليه فثنيناه له ليلة باربع
فلما اصبح قال ما فرشتم لي الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه لحاله فان وطأته
منعتني الليلة صلوتي وكان ينام احيانا على سرير مرمول بشريط حتى
توثر في جنبه وعن عايشة قالت لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعاً
قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت الفاقة احب اليه من الغنى وان كان
ليظل جايعا يلتوي طول الليلة من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء
سال ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت ابكي له
رحمة مما ارى به وامسح بيدي على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي لك
الفدا لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عايشة ما لي وللدنيا
اخواني من اولوا العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على
حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مابهم واجزل ثوابهم فاجد في استحيي ان
ترفهت في معيشتي ان يقصرني غدا دونهم وما شيء هو احب الي من اللحوق باخواني
واخلائي قالت فما اقام بعد الا شهراً حتى توفي صلى الله عليه وسلم فصل واما
خوفه ربه وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما
حدثناه ابو محمد بن عتاب قراءة مني عليه قال حدثنا ابو القاسم الطرابلسي
ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو زيد المروزي ثنا ابو عبد الله الفربري
ثنا ابو محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن
سعيد بن المسيب ان ابا هريرة كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً زاده في روايتنا عن ابي عيسى

الترمذي

الترمذي رفعه انى ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء
وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته
ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم
بالنسآء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله لوددت اني شجرة
تعضد وروي هذا الكلام من قول ابي ذر نفسه وهو اصح وفي حديث المغيرة
صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفي رواية كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل
له اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون
عبدا شكوراً ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة وقالت عايشة رضي الله عنها
كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم يطيق وقالت كان يصوم حتى
نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس
رضي الله عنهم وقال كنت لا تشاء ان تراه من الليل مصلياً الا رايته مصلياً
الا رايته مصليا ولا نائماً الا رايته نائماً وقال عوف بن مالك رضي الله عنه
كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلي
فقمت معه فبدأ فاستفتح البقرة فلا يمر باية رحمة الا وقف فسأل ولا يمر باية
عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت
والملكوت والكبريآء ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران ثم سورة يفعل
مثل ذلك وعن حذيفة مثله وقال سجد نحواً من قيامه وجلس بين السجدتين نحواً
منه وقال حتى قرأ البقرة وآل عمران والنسآء والمائدة وعن عايشة رضي الله
عنها قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم باية من القران ليلة وعن عبد الله

بن الشخير رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز
كازيز المرجل وقال ابن ابي هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر
الله في اليوم مائة مرة وروى سبعين مرة وعن علي رضي الله عنه قال
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس مالي
والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسي والثقة
كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضا غنيمتي والفقر
فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد
خلقي وقرة عيني في الصلاة وفي حديث آخر وثمرة فؤادي في ذكره وغمي
لاجل امتي وشوقي الى ربي فصل اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع
الانبيأ والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف
النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه الصفة لانها من صفات الكمال
والتمام البشري والفضل الجميع لهم اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم
ارفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال الله تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض وقال تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين
وقد قال عليه السلام ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة
البدر ثم قال اخر هذا الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابي آدم عليه
السلام طوله ستون ذراعا في السمأ وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
رايت موسى فاذا رجل ضرب رجال فتي كانه من رجال شنوة ورايت عيسى فاذا
هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه احمر كانما خرج من ديماس وفي حديث

مبطن مثل السيف قال وانا اشبه ولد ابراهيم به وقال في حديث آخر في
صفة موسى عليه السلام كاحسن ما انت راء من ادم الرجال وفي حديث
ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا من بعد
لوط الا في ذروة من قومه ويروى في ثروة اي كثرة ومنعة وحكى الترمذي عن
قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس ما بعث الله نبيا الا حسن
الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا وفي حديث
هرقل وسالتك عن نسبه فزعمت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في
انساب قومها وقال تعالى في ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال
يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا وقال ان الله يبشرك
بيحيى الى الصالحين وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا وال ابراهيم وال عمران
الا يتين وقال في نوح انه كان عبدا شكورا وقال ان الله يبشرك بكلمة منه
اسمه المسيح الى الصالحين وقال تعالى اني عبد الله اتاني الكتاب الى ما دمت
حيا وقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى قال النبي صلى الله عليه
كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من جسده شيء استحيأ وقال تعالى عنه
فوهب لي ربي حكما الاية وقال في وصف جماعة منهم اني لكم رسول امين
وقال ان خير من استاجرت القوي الامين وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل وقال تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا الى قوله فبهداهم
اقتده فوصفهم باوصاف جمة من الصلاح والهدى والاجتبأ والحكم
والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال ولقد فتنا قبلهم قوم

فرعون وجاءهم رسول كريم الى امين وقال ستجدني ان شا الله من الصالحين
وقال في اسمعيل انه كان صادق الوعد الا يتين وفي موسى انه كان مخلصاً
وفي سليمان نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب
اولي الايد والابصار الى الاخيار وفي داود انه اواب ثم قال وشددنا
ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني على خزائن
الارض اني حفيظ عليم وفي موسى ستجدني ان شا الله من الصالحين
وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه ان اريد الا الاصلاح
ما استطعت وقال ولوطا اتيناه حكما وعلماً وقال انهم كانوا يسارعون
في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهبا وكانوا لنا خاشعين قال سفيان
الحزن الدائم في آي كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة
على كمالهم وجاء من ذلك في الاحاديث كثير كقوله عليه السلام انما
الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
نبي بن نبي بن نبي بن نبي وفي حديث انس رضي الله عنه وكذلك الانبياء تنام اعينهم
ولا تنام قلوبهم وروي ان سليمان عليه السلام كان مع ما اعطي من
الملك لا يرفع بصره الى السما تخشعاً وتواضعاً لله وكان يطعم الناس
لذيذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير واوحي اليه يا راس العابدين وابن محجة
الزاهدين وكانت العجوز تعترضه وهو على الريح في جنوده فيأمر
الريح فتقف فينظر في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف مالك تجوع وانت
على خزائن الارض قال اخاف ان اشبع فانسى الجائع وروى ابو هريرة

رضي

رضي الله عنه عليه السلام خفف على داود القران فكان يامر بدوابه
فتسرج فيقرأ القراة قبل ان تسرج ولا ياكل الا من عمل يده قال الله تعالى والنا
له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد وكان يسئل ربه ان يرزقه
عملا بيده يغنيه عن بيت المال وقال عليه السلام احب الصلاة الى الله
صلوة داود واحب الصيام صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم
ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف و
يفترش الشعر ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع
ولم يُر ضاحكا بعد الخطيئة ولا شاخصاً ببصره الى السماء حياء من ربه
ولم يزل باكيا حياته كلها بكى انه بكى حتى نبت العشب من دموعه وحتى
اتخذت الدموع في خده اخدوداً وقيل كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع
الثنا عليه فيزداد تواضعاً وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا
قال اكرم على الله من ان يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر وياكل الشجر ولم يكن له
بيت ايما ادركه النوم نام وكان احب الاسامي اليه ان يقال له مسكين
وقيل ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت ترى خضرة البقل في بطنه
من الهزال وقال عليه السلام لقد كان الانبيا قبلي يبتلي احدهم بالفقر والقمل
وكان ذلك احب اليهم من العطا اليكم برضى وعلماً وقال عيسى عليه
السلام لخنزير يلقيه اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان
اعوّد لساني المنطق بسوء وقال مجاهد كان طعام يحيى عليه السلام
العشب وكان يبكي من خشية الله عز وجل حتى اتخذ الدمع مجرى في خده

وكان ياكل مع الوحش لئلا يخالط الناس وحكى الطبري عن وهب ان موسى عليه
السلام كان يستظل بعريش ويأكل في نقرة من حجر ويكرع فيها اذا اراد
ان يشرب كما يكرع الدابة تواضعا لله بما اكرمه الله به من كلامه واخبارهم
في هذا كله مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق وحسن الصورة
والشمائل معروفة مشهورة فلا نطول بها ولا نلتفت الى ما تجده في كتب
بعض جهلة المورخين والمفسرين مما يخالف هذا **فصل** قد اتيناك
اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل المجيدة وخصال الكمال
العديدة واريناك صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلبنا من الاثار ما فيه
مقنع والامر اوسع فمجال هذا الباب في حقه صلى الله عليه وسلم ممتد ينقطع
دون نفاده الادلاء وبحر علم خصائصه زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا
اتينا فيه بالمعروف مما اكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا
في ذلك بقل من كل وغيض من فيض ورأينا ان نختم هذه الفصول بذكر
حديث الحسن عن ابي هالة لجمعه من شمائله واوصافه كثيرا وادماجه جملة
كافية من سيره وفضائله ونصله بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله
حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله بقراتي عليه سنة
ثمان وخمسمائة ثنا الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي قراءة عليه
اخبركما الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري
والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المحمدي والقاضي
ابو علي الحسن بن علي بن جعفر الوحشي ثنا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن

الحسن الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي قال انا ابو عيسى قال
انا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ قال حدثنا سفيان بن وكيع
ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء من كتابه قال حدثني رجل من
بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المومنين رضي الله عنها يكنى
ابا عبد الله عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما
قال سألت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي ابو علي رحمه الله وقراءة
على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خداداد الكرجي الباقلاني
قال واجازنيه الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون
قالا انا ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن محمد بن شاذان بن حرب بن
مهران الفارسي قراءة عليه فاقر به قال انا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى
بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب المعروف بابن ابي طاهر العلوي ثنا اسمعيل بن محمد بن اسحق بن
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب حدثني علي بن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن
علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ لهذا السند قال سألت
خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
وصافا وانا ارجو ان يصف لي منها شيئا اتعلق به كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر اطول

من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته
فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون
واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره
الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه ويحسبه من لم يتامله اشم كث
اللحية سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان
عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء البطن
والصدر عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور
المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري
الثديين ما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر
طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف
او قال شائل الاطراف وسائر الاطراف سبط العصب خمصان الاخمصين
مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفوا
ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا
التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره
الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام
قلت صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل
الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة
طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع
الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين

يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه
ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه
ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث
اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى راحته اليسرى واذا غضب اعرض و
اشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام
قال الحسن فكتمتها الحسين بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني
اليه فسال اباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله
فلم يدع منه شيئا الا وقد ساله وحققه قال الحسين سالت ابي
عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه ماذونا
له في ذلك فكان اذا آوى الى منزله جزأ دخوله ثلثة اجزاء جزء لله تعالى
وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس فيرد
ذلك بالخاصة على العامة ولا يدخر عنهم شيئا فكان من
سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم في
الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج
فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسالته عنهم
واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب
وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته فانه من ابلغ سلطانا
حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيمة لا يذكر
عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره قال في حديث سفيان بن

وكيع يدخلون روادا ولا يتفرقون الا من ذواق ويخرجون ادلة
يعني فقهاء **قلت** فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه **قال** كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا يفرقهم
ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس كافتهم ويحترس
منهم من غير ان يطوي عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه او ويسأل
الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه
معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا ويملوا لكل حال
عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس
خيارهم وافضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم
مواساة وموازرة **ثم قال** فسألته عن مجلسه عما كان يصنع فيه **فقال**
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر
ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس
حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى
لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه اوقاومه
لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من ساله حاجة لم يرده
الا بها او بميسور من القول وقد وسع الناس بسطه وخلقه فصار
لهم ابا وصاروا عنده في الحق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى
وفي الرواية الاخرى صاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم
وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم

ولا

ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة من غير الروايتين يتعاطفون بالتقوى
متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون
ذا الحاجة ويرحمون الغريب **فسالته** عن سيرته صلى الله عليه وسلم
في جلسائه **فقال** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل
الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا
عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يوئس منه قد ترك نفسه
من ثلاث من الرياء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث
كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو
ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا
لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم
حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر
للغريب على الجفوة في المنطق ويقول اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها
فارفدوه ولا يطلب الثنا الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى
يجوزه فيقطعه بانتهائه او قيام هنا انتهى حديث سفيان بن
وكيع **وزاد** الاخر قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم كان سكوته
على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسوية
النظر والاستماع بين الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى
الله عليه وسلم في الصبر فكان لا يغضبه شيء يستفزه وجمع له في الحذر
اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاد

الراى بما اصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم امر الدنيا والاخرة انتهى
الوصف بحمد الله وعونه فصل فى تفسير غريب هذا الحديث ومشكله
قوله المشذب اى البائن الطول فى نحافة وهو مثل قوله فى الحديث
الاخر ليس بالطويل الممغط والشعر الرجل الذى كانه مشط فتكسر
قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة شعر الراس اراد ان انفرقت
من ذات نفسها فرقها والا تركها معقوصة ويروى عقيصته وازهر
اللون معناه نير وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحيوة الدنيا
اى زينتها وهذا كما قال فى الحديث الاخر ليس بالابيض الامهق
ولا بالادم والامهق هو الناصع البياض والادم الاسمر اللون
ومثله فى الحديث الاخر ابيض مشرب قال اى فيه حمرة والحاجب
الازج المقوس الطويل الوافى الشعر والاقنى السائل الانف المرتفع
وسطه والاشم الطويل قصبة الانف والقرن اتصال شعر الحاجبين
وضده البلج ووقع فى حديث ام معبد وصفه بالقرن والادعج
الشديد سواد الحدقة وفى الحديث الاخر اشكل العين واسجر العين
والضليع الواسع والشنب رونق الاسنان وماوها وقيل رقتها
وتحرير فيها كما يوجد فى اسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا
ودقيق المسربة خيط الشعر الذى بين الصدر والسرة بادن ذو لحم
متماسك معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا مثل قوله فى الحديث
الاخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اى ليس بمسترخى اللحم والمكلثم

القصير

القصير الذقن وسواء البطن والصدر اى مستويهما ومشيح الصدر ان
صحت هذه اللفظة فتكون من الاقبال وهو احد معانى اشاح اى
انه كان بادى الصدر ولم يكن فى صدره قعس وهو تطامن فيه وبه
يتضح قوله قبل سواء البطن والصدر اى ليس بمتقاعس الصدر ولا
مفاض البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين اى المهملة وفتح الميم بمعنى
عريض كما وقع فى الرواية الاخرى وحكاه ابن دريد والكراديس رؤس
العظام وهو مثل قوله فى الحديث الاخر جليل المشاش والكتد والمشاش
رؤس المناكب والكتد مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين لحيمهما
والزندان عظما الذراعين وسائل الاطراف اى طويل الاصابع وذكر
ابن الانبارى انه روى سائل الاطراف او قال سائن بالنون قال
وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها وسائل
الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصله فى الحديث
ورحب الراحة اى واسعها وقيل كنى به عن سعة العطاء والجود وخمصان
الاخمصين اى متجافى اخمص القدم وهو الموضع الذى لا تناله
الارض من وسط القدم ومسيح القدمين اى املسهما ولهذا قال
ينبو عنهما الماء وفى حديث ابى هريرة رضى الله عنه خلاف هذا
قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا معنى
قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمى المسيح بن مريم انه لم يكن له اخمص
وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين

والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن المشي وقصده والهون
الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو اى ان مشيه كان يرفع فيه
رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته
وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كانما ينحط من صبب وقوله
يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اى لسعة فمه والعرب تتمادح بهذا
وتذم بصغر الفم واشاح مال وانقبض وحب الغمام البرد وقوله
فيرد ذلك بالخاصة على العامة اى جعل من جزء نفسه ما يوصل
الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها
في جزء آخر بالعامة ويدخلون اصحابه عنده روادا اى محتاجين اليه
وطالبين لما عنده ولا ينصرفون ولا يتفرقون الا عن ذواق **قيل**
عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون على ظاهره اى في الغالب او الاكثر
والعتاد العدة والشيء الحاضر المعد والموازرة المعاونة وقوله
لا يوطن الاماكن اى لا يتخذ للصلاة موضعا معلوما **وقد** ورد نهيه
عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث ومصابره اى حبس نفسه على ما
يريد صاحبه ولا تؤبن فيه الحرم اى لا يذكرن ولا تنثى فلتاته اى
لا يتحدث بها اى لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت ويرفدون
فيعينون والسخاب الكثير الصياح وقوله لا يقبل الثناء الا من
مكافئ قيل مقتصد في ثنائه ومدحه **وقيل** الا من مسلم وقيل الا من
مكافئ على يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم له ويستفزه اى

يستخفه

يستخفه **وفي** حديث آخر في وصفه صلى الله عليه وسلم منهوس العقب
اى قليل لحمها واهدب الاشفار اى طويل شعرها **الباب الثالث**
فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته
وما خصه به في الدارين من كرامته لا خلاف انه صلى الله عليه وسلم
اكرم البشر وسيد ولد آدم وافضل الناس منزلة عند الله عز وجل
واعلاهم درجة واقربهم زلفى **واعلم** ان الاحاديث الواردة في ذلك
كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها ومشهورها وحصرنا
معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا **الفصل الاول** فيما ورد من ذكر
مكانته عند ربه والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد
آدم وما خصه في الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب **حدثنا**
الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه **حدثنا** ابو الحسن
الفرغاني حدثنا ام القاسم بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها حدثنا
حاتم هو ابن عقيل عن يحيى هو ابن اسمعيل عن يحيى الحماني ثنا قيس
عن الاعمش عن عباية بن ربعي **عن** ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما
فذلك قوله عز وجل اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اليمين وانا
خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا
وذلك قوله عز وجل اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة والسابقون
السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث

قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله سبحانه وجعلناكم شعوبا
وقبائل لتعارفوا الاية فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على الله ولا فخر
ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله تعالى انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا الاية
وعن ابي سلمة رح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قالوا يا رسول
الله متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد وعن واثلة
بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد
ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفاني من بني
هاشم ومن حديث انس رضي الله عنه انا اكرم ولد ادم على ربي
ولا فخر وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما انا اكرم الاولين والاخرين
ولا فخر وعن عايشة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل
فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد ولم
ار بني اب افضل من بني هاشم وعن انس رضي الله عنه كما في الصحيح
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بالبراق ليلة اسري به فاستصعب
فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد على الله منه فارفض
عرقا وعن ابن عباس رضي الله عنهما عنه عليه السلام لما خلق الله
ادم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في
السفينة وقذف بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني
في الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي

لم يلتقيا

لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا اشار العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه
بقوله من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق ثم
هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد
الجم نسرا واهله الغرق تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا
طبق ثم احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق وانت لما
ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق فنحن في ذلك الضياء
وفي النور وسبل الرشاد نخترق وروي عنه صلى الله عليه
وسلم ابو ذر وابن عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله رضي الله
عنهم انه قال اعطيت خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت
بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي
ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى
الناس كافة واعطيت الشفاعة وفي رواية الاخرى بدل هذه الكلمة
وقيل لي سل تعطه وفي رواية اخرى وعرض علي امتي فلم يخف علي التابع
من المتبوع وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود قيل السود العرب لان
الغالب على الوانهم الادمة فهم من السوداء في الجملة والحمر العجم وقيل
البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن وفي الحديث الاخر
عن ابي هريرة رضي الله عنه نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبينا
انا نائم اذ جيء بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي وفي رواية
عنه وختم بي النبيون وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه انه قال عليه السلام

انى فرط لكم وانا شهيد عليكم وانى والله لانظر الى حوضى الان وانى قد
اعطيت مفاتيح خزائن الارض وانى والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدى
ولكنى اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبى الامى لا نبى بعدى واوتيت جوامع الكلم و
خواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمر رضى الله عنهما بعثت
بين يدى الساعة وعن رواية ابن وهب انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى
سل يا محمد فقلت ما اسئل يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما
واصطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغى لاحد من بعده فقال الله
تعالى ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمى ينادى
به فى جوف السماء وجعلت الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما
تقدم من ذنبك وما تاخر فانت تمشى فى الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك
لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبات لك شفاعتك
ولم اخباها لنبى غيرك وفى حديث اخر رواه حذيفة رضى الله عنه
بشرنى يعنى به اول من يدخل الجنة من امتى سبعون الفا مع كل الف سبعون
الفا ليس عليهم حساب واعطانى ان لا تجوع امتى ولا تغلب واعطانى
النصرة والعزة والرعب يسعى بين يدى امتى شهرا وطيب واحل لى ولامتى الغنائم
واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا فى الدين من حرج وعن
ابى هريرة رضى الله عنه صلى الله عليه وسلم ما من نبى من الانبياء الا وقد
اعطى من الآيات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذى اوتيت وحيا

اوحى الله الى فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة معنى هذا عند المحققين
بقاء معجزته ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الانبياء ذهبت للحين ولم يشاهدها
الا الحاضر لها ومعجزة القران يقف عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى
يوم القيمة وفيه كلام يطول هذا نخبته وقد بسطنا القول فيه
وفيما ذكر فيه سوى هذا اخر باب المعجزات وعن على رضى الله عنه كل نبى
اعطى سبعة نجباء من امته واعطى نبيكم صلى الله عليه وسلم اربعة عشر
نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار رضى الله عنهم وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله
والمومنين وانها لم تحل لاحد بعدى وانما احلت لى ساعة من نهار وعن
العرباض بن سارية رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انى عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل فى طينته وعدة ابى
ابراهيم وبشارة عيسى بن مريم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله فضل
محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السماء وعلى الانبياء صلوة الله وسلامه
عليهم قالوا فما فضله على اهل السماء قال ان الله قال لاهل السماء ومن يقل
منهم انى اله من دونه الاية وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا
مبينا الاية قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما ارسلنا من
رسول الا بلسان قومه الاية وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا
كافة للناس وعن خالد بن معدان اخرجه الائمة الستة ان نفرا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد

روى نحو عن ابي ذر رضي الله عنه وشداد بن اوس وانس بن مالك
رضي الله عنهم فقال نعم انا دعوة ابي ابراهيم يعني قوله ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى ورأت امي حين حملت بي انه
خرج منها نورا اضاء له قصور بصرى من ارض الشام واسترضعت في
بني سعد بن ابي بكر فبينا كنت انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا
اذ جاءني رجلان عليهما ثياب بيض وفي حديث آخر ثلثة رجال بطست
من ذهب مملوة ثلجا فاخذاني فشقا بطني قال في غير هذا الحديث من نحري
الى مراق بطني ثم استخرجا قلبي فشقاه واستخرجا منه علقة سوداء
فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه قال صلى الله عليه
وسلم وفي حديث آخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا بخاتم في يده من نور
يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلأ ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه ثم
وامر الآخر على فغر صدري فالتأم وفي رواية ان جبريل عليه السلام
قال قلب وكيع فيه عينان تبصران واذنان سميعتان ثم قال احدهما
لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة
من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنني بهم
فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال في الحديث
الآخر ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني ثم قالوا
يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك
وفي بقية هذا الحديث من قولهم ما اكرمك على الله ان الله معك

وملائكته قال في حديث ابي ذر فما هو الا ان وليا عني فكانما ارى الامر معاينة
وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان آدم عليه السلام عند
معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال الله له
من اين عرفت محمدا قال رأيت في كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول
الله ويروى محمد عبدي ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله
عليه وغفر له وهذا عند قائله تأويل قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات
وفي رواية الآجري فقال آدم لما خلقتني رفعت رأسي الى عرشك فاذا
فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا
عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي انه
لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان آدم عليه السلام
يكنى بابي محمد وقيل بابي البشر وروي عن سريج بن يونس انه قال ان لله ملائكة
سياحين عبادتها زيارة على كل دار فيها احمد او محمد وروى ابن قانع القاضي
عن ابي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السماء اذا على
العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي وفي التفسير عن ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه
مكتوب عجبا لمن يوقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن يوقن بالنار كيف
يضحك عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله
الا انا محمد عبدي ورسولي وعن ابن عباس رضي الله عنهما على باب الجنة مكتوب
اني انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها وذكر انه وجد

على الحجارة القديمة مكتوب لا اله الا الله محمد تقي مصلح وسيد امين وذكر
السمطارى انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولوداً ولد على احد جنبيه
لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون انه ببلاد
الهند ورداً احمر مكتوباً عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله
وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيمة نادى مناد الا ليقم
من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه وروى ابن القاسم في سماعه
وابن وهب في جامعه عن مالك سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت
فيه اسم محمد الا نما ورزق جيرانهم وعنه عليه السلام ما ضر احدكم
ان يكون في بيته محمد ومحمدان او ثلاثة وعن ابن مسعود رضي الله عنهما
ان الله نظر الى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد عليه السلام
فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا
ازواجه من بعده ابداً الاية قام خطيباً فقال يا معشر اهل الايمان
ان الله فضلني عليكم تفضيلاً وفضل نسائي على نسائكم تفضيلاً
الحديث صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه وسلم تسليماً فصل في تفضيله بما
تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة والرؤية وامامة الانبياء والعروج به الى
سدرة المنتهى وما راى من ايات ربه الكبرى ومن خصائصه عليه السلام
قصة الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب
العزيز وشرحته صحاح الاخبار قال الله تبارك وتعالى سبحان الذي

اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الاية وقال والنجم
اذا هوى الى قوله لقد رأى من ايات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين في
صحة الاسراء به عليه السلام اذ هو نص القران وجاءت بتفصيله وشرح
عجايبه وخواص محمد نبينا صلى الله عليه وسلم فيه احاديث كثيرة منتشرة
رأينا ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب ذكرها حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي والفقيه ابو بكر بسماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي
وغير واحد من شيوخنا قالوا حدثنا ابو العباس العذري ثنا ابو العباس
الرازي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا
شيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البناني عن انس بن مالك
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اوتيت بالبراق وهو
دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه
قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها ثم دخلت
المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء
من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء
فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث
اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا بادم صلى الله عليه وسلم فرحب بي
ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه
ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله

عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر
مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم فاذا هو قد اعطي
شطر الحسن فرحب بي ودعا لي ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله
فاذا انا بادريس عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى
عز وجل ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله
فاذا هو بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة
فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء
السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور
واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب
بي الى سدرة المنتهى واذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال
فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها
من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم
وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة
قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك
فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب
خفف على امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا
قال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف قال
فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات
كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فتلك خمسون صلوة ومن هم بحسنة

فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة
فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى
انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رجعت الى ربي حتى استحييت منه
قال القاضي رحمه الله جود ثابت رحمه الله هذا الحديث عن انس ما شاء
ولم يات احد عنه باصوب من هذا وقد خلط فيه غيره عن انس تخليطا
كثيرا لا سيما من رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجيء الملك له وشق
بطنه وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال
شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسرى فلا خلاف
انها كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة
وقيل قبل هذا وقد روى ثابت عن انس رضي الله عنه من رواية حماد بن
سلمة ايضا مجيء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان
عند ظئره وشقه قلبه تلك القصة منفردة من حديث الاسراء كما
رواه الناس فجود في القصتين وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة
المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج به من هناك
فازاح كل اشكال اوهمه غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب عن
ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم
ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها ثم اطبقه ثم اخذ بيدي

فعرج بنا الى السما فذكر القصة وروى قتادة الحديث بمثله عن انس
عن مالك بن صعصعة وفيها تقديم وتاخير وزيادة ونقص وخلاف
في ترتيب الانبيا في السموات وحديث ثابت عن انس اتقن واجود
وقد وقعت في حديث الاسرا زيادات فنذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا
منها في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ
الصالح الا ادم وابراهيم فقالا له والابن الصالح وفيه من طريق ابن
عباس رضي الله عنهما ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف
الاقلام وعن انس رضي الله عنه ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة
المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي ثم قال ادخلت الجنة وفي حديث مالك
بن صعصعة رضي الله عنه فلما جاوزته يعني موسى بكى فنودي ما يبكيك
قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من
امتي وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه وقد رايتني في جماعة من الانبيا
فحانت الصلوة فاممتهم فقال قائل منهم يا محمد هذا مالك خازن النار
فسلم عليه فالتفت فبدأني بالسلام وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل وربط فرسه الى الصخرة فصلى مع الملائكة
فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك فقال هذا محمد
رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه
من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبيا فاثنوا
على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى

وداود

وداود وسليمان عليهما السلام ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم
فقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه عز وجل فقال كلكم اثنى
على ربه وانا اثني على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة
للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان فيه تبيان لكل شيء وجعل
امتي خير امة وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون
وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما
فقال ابراهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الى السما الدنيا
ومن سما الى سماء نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه
وانتهى به الى سدرة المنتهى وهي في السما السادسة اليها ينتهي ما يعرج
به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها
اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وفي رواية ابي هريرة
رضي الله عنه من طريق الربيع بن انس رضي الله عنه فقيل لي هذه سدرة المنتهى
ينتهي اليها كل احد من امتك خلا على سبيلك وهي السدرة المنتهى يخرج
من اصلها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار
من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في
ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها
الملائكة قال فهو قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك
وتعالى له سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما
وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت

له الجن والانس والشياطين والرياح واعطيته ملكاً لا ينبغي لاحد من
بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص
واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى
قد اتخذتك حبيباً فهو مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن وارسلتك
الى الناس كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك
لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول
النبيين خلقاً واخرهم بعثاً واعطيتك سبعاً من المثاني ولم اعطها نبياً
قبلك واعطيتك خواتم سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها نبياً
قبلك وجعلتك فاتحاً وخاتماً وفي الرواية الاخرى قال فاعطى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتم سورة
البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئاً من امته المقحمات وقال تعالى ما كذب
الفؤاد ما راى لا يبين راى جبريل في صورته له ستماية جناح وفي
حديث شريك انه رأى موسى في السابعة قال بتفضيل كلام الله قال ثم علا به
فوق ذلك مما لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع علي احد وقد
روي عن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء ببيت
المقدس وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي
فقمت الى شجرة فيها مثل وكري الطائر فقعد في واحدة وقعدت في الاخرى
فنمت حتى سدت الخافقين ولو شئت لمسست السما وانا اقلب

طرفي ونظرت جبريل كانه جلس لاطئاً فعرفت فضل علمه بالله سبحانه علي
وفتح لي باب السما ورايت النور الاعظم ولط دوني الحجاب وفرجه الدر
والياقوت ثم اوحى الله الي ما شاء ان يوحي وذكر البزار عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل بدابة
يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبريل عليه السلام
اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى
اتى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن تبارك وتعالى فبينا هو كذلك اذ خرج ملك
من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا فقال والذي بعثك
بالحق نبيا اني لاقرب الخلق مكانا وان هذه الملك ما رايته منذ خلقت قبل
ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من ورا الحجاب صدق عبدي
انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل من ورا الحجاب صدق
عبدي انا الله لا اله الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر
جوابا عن قوله حي على الصلوة حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد صلى
الله عليه وسلم فقدمه فام اهل السما فيهم آدم ونوح قال ابو جعفر محمد بن
علي بن الحسين راوية اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف والسيادة الاعم
على اهل السموات والارض قال القاضي رحمه الله ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب
فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق عز وجل فهم المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما يحجبه
اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم
بما شا وكيف شا ومتى شا كقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله

في هذا الحديث الحجاب واذ خرج ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب
حجب به من وراءه من ملائكته عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته و
عجائب ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل عن الملك الذي
خرج من وراءه ان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل ان
هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة
المنتهى قال اليها ينتهي علم الملائكة وعندها يجدون امر الله لا يجاوزونها
علمهم واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف اي الذي يلي عرش
الرحمن او امرا من عظيم اياته او مبادي حقايق معارفه مما هو اعلم به كما قال
تعالى واسئل القرية اي اهلها وقوله فقيل وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر
وظاهره انه سمع في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب اي
وهو لا يراه حجب بصره من رؤيته فان صح القول بان محمدا راى ربه
فيحتمل انه راه في غير هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره
حتى راه والله سبحانه اعلم فصل ثم اختلف السلف والعلماء هل كان اسراء
بروحه او جسده على ثلاث مقالات فذهبت طائفة الى انه اسراء
بالروح وانه رؤيا منام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق ووحي والى
هذا ذهب معاوية رضي الله عنه وحكي عن الحسن والمشهور عنه خلافه
واليه اشار محمد بن اسحاق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي
اريناك الا فتنة للناس وما حكوا عن عائشة رضي الله عنها ما فقدت
جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا انا نائم وقول انس

وهو

وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في اخرها فاستيقظت
وانا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسراء بالجسد
وفي اليقظة وهذا هو الحق وهذا قول ابن عباس وجابر وانس و
حذيفة وعمر وابي هريرة ومالك بن صعصعة وابي حبة البدري وابن
مسعود رضي الله عنهم اجمعين والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة
وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق ومجاهد
وعكرمة وابن جريج رحمهم الله وهو دليل قول عائشة رضي الله عنها
وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول اكثر
المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة
كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السماء بالروح واحتجوا
بقوله سبحانه وتعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى فجعل المسجد الاقصى غاية الاسراء الذي وقع التعجب
فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي صلى الله عليه وسلم به واظهار
الكرامة بالاسراء اليه قال هولاء ولو كان الاسراء بجسده الى زائد على المسجد
الاقصى لذكره فيكون ابلغ في المدح ثم اختلفت هذه الفرقتان هل صلى في بيت
المقدس ام لا ففي حديث انس وغيره ما تقدم من صلوته فيه وانكر ذلك
حذيفة بن اليمان وقال والله ما زالا عن ظهر البراق حتى رجعا قال
القاضي رحمه الله والحق من هذا والصحيح ان شاء الله تعالى اسراء بالجسد
والروح في اليقظة كلها وعليه تدل الاية وصحيح الاخبار والاعتبار

ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة وليس في
الاسرا بجسده وحال يقظته استحالة اذ لو كان مناما لقال بروح
عبده ولم يقل بعبده وقوله وقال ما زاغ البصر وما طغى ولو كان مناما
لما كانت فيه اية ولا معجزة ولا استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا
ارتد به ضعفا من اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل
لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره انما كان جسمه وحال يقظته
الى ما ذكر وفي الحديث من ذكر صلوته بالانبيا ببيت المقدس وفي رواية
انس او في السما على ما روى غيره وذكر مجيء جبريل عليه السلام له
بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السما فيقال ومن معك فيقول
محمد ولقائه الانبيا فيها وخبرهم معه وترحيبهم به وشانه في فرض
الصلوة ومراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الاخبار فاخذ يعني
جبريل بيدي فعرج بي الى السما الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى
اسمع فيه صريف الاقلام وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة ورأى
فيها ما ذكره قال ابن عباس رضي الله عنهما هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله
عليه وسلم لا رؤيا منام وعن الحسن فيه بينا انا نائم في الحجر جاني جبريل
فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيئا فعدت لمضجعي ذكر ذلك
ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي فجرني الى باب المسجد فاذا
بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هانئ رضي الله عنها انها قالت ما
اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشا

الاخرة ونام بيننا فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما صلى الصبح وصلينا قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشا
الاخرة كما رايت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه
ثم صليت الغدوة معكم الآن كما ترون وهذا بين في انه بجسمه فقط
وعن ابي بكر رضي الله عنه من رواية شداد بن اوس عنه انه قال للنبي
صلى الله عليه وسلم اسري به طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك
فلم اجدك فاجابه ان جبريل حمله الى المسجد الاقصى وعن عمر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد ثم
دخلت الصخرة فاذا بملك قائم معه آنية ثلاث وذكر الحديث وهذه التصريحات
ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن ابي ذر رضي الله عنه عنه صلى الله
عليه وسلم فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل فشرح صدري ثم غسله بماء
زمزم الى آخر القصة ثم اخذ بيدي فعرج بي وعن انس رضي الله عنه اتيت
فانطلقوا بي الى زمزم فشرح عن صدري وعن ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى
الله عليه وسلم لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي فسالتني عن اشيا
لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه ونحوه عن جابر
رضي الله عنه وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث الاسرا عنه
عليه السلام انه قال ثم رجعت الى خديجة بسرعة وما تحولت عن جانبها فصل
في ابطال حجج من قال انها نوم بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك فسماها
رؤيا قلنا قوله سبحان الذي اسرى بعبده يرده لانه يقال في النوم اسرى

وقوله فتنة للناس رؤيا رآها عيني واسرا شخص اذ ليس في الحلم فتنة
ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة
واحدة في اقطار متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الاية
فذهب بعضهم الى انها نزلت في قصة الحديبية وما وقع في نفوس الناس
من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم انه قد سماها في الحديث مناما وقوله
في حديث آخر بين النائم واليقظان وقوله ايضا وهو نائم وقوله ثم
استيقظ فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان
وهو نائم واول حمله والاسرا به وهو نائم وليس في الحديث انه كان
نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه قوله ثم استيقظت وانا في المسجد
الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت او استيقظ من نوم آخر بعد
وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليلة وانما كان في بعضه
وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان غمره من عجايب
ما طالع من ملكوت السموات والارض وخامر باطنه من مشاهدة الملأ
الاعلى وما رأى من آيات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال البشرية
الا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث ان يكون نومه واستيقاظه
حقيقة على مقتضى الظاهر ولكنه اسرى بجسده وقلبه حاضر ورؤيا
الانبيا حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب
الاشارات الى نحو من هذا قال تغميض عينيه لئلا يشغله شيء من المحسوسات
عن الله عز وجل ولا يصح هذا ان يكون في وقت صلاته بالانبيا ولعله

كانت له في هذه الاسرا حالات ووجه رابع وهو ان يعبر بالنوم
ههنا عن هيئة النائم من الاضطجاع ويقويه قوله في رواية عبد بن
حميد عن همام بينا انا نائم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه
بينا انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى
بين النائم واليقظان فيكون سمى هيئة بالنوم لما كانت هيئة النائم
النوم غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم وذكر
شق البطن ودنو الرب الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية شريك
عن انس رضي الله عنه فهي منكرة من روايته اذ شق البطن في الاحاديث
الصحيحة انما كان في صغره عليه السلام وقبل النبوة ولانه قال في
الحديث قبل ان يبعث والاسرا بالاجماع كان بعد المبعث فهذا كله
يوهن ما وقع في رواية انس رضي الله عنه مع ان انسا قد بين من غير طريق
انه انما رواه من غيره فانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة
عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك
وقال مرة كان ابو ذر يحدث منع من الجمع واما قول عايشة رضي الله عنها
ما فقد جسده صلى الله عليه وسلم فعايشة رضي الله عنها لم تحدث
به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ زوجه ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن
ولدت بعد على الخلاف في الاسرا متى كان فان الاسرا كان في اول الاسلام
على قول الزهري ومن وافقه ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسرا بخمس قبل
الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه انه بخمس والحجة لذلك تطول

ليست من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عايشة رضي الله عنها دل على انها
حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول
خلافه مما وقع نصاً في حديث ام هاني وغيره وايضا فليس حديث
عايشة رضي الله عنها بالثابت والاحاديث الاخر اثبت من حديثها
لنا حديث ام هاني وما ذكرت فيه خديجة وايضا فقد روي في حديث
عايشة رضي الله عنها ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم
الا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه بجسده
لانكارها ان يكون رؤيا لربه رؤيا عين ولو كانت عندها مناماً
لم تنكره فان قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما راى فقد جعل ما راه
القلب وهذا يدل على انه رؤيا نوم ووحي لا مشاهدة عين وحس قلنا
يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر الى البصر وقد
قال اهل التفسير في قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر
الى البصر وقد قال ما كذب الفؤاد ما راى اي لم يوهم القلب العين غير
الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل ما انكر قلبه ما رأته عينه فصل واما
رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل فاختلف السلف فيها فانكرته
عايشة رضي الله عنها هل راى محمد ربه حدثنا ابو الحسين سراج بن
عبد الملك الحافظ بقرتي عليه قال حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب
الفقيه قالا ثنا القاضي يونس بن مغيث ثنا ابو الفضل الصقلي
ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه عن جده قالا ثنا عبد الله بن علي ثنا

محمود

محمود بن آدم ثنا وكيع عن ابن ابي خالد عن عامر عن مسروق والشعبي
الهمداني عن مسروق انه قال لعايشة رضي الله عنها يا ام المؤمنين هل رأى
محمد صلى الله عليه وسلم ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلاث من حدثك
واخبرني فقد كذب من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب ثم قرات لا تدركه
الابصار الاية وذكر الحديث الى اخره وقال جماعة بقول عايشة وهو
المشهور عن ابن مسعود رضي الله عنه ومثله عن ابي هريرة رضي الله
عنه انه قال انما راى جبريل واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع
رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس رضي
الله عنهما انه راه بعينه وروى عطا عنه انه راه بقلبه وعن ابي العالية
عنه راه بفؤاده مرتين وذكر ابن اسحق ان ابن عمر رضي الله عنهما ارسل الى
ابن عباس رضي الله عنهما يسأله هل رأى محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه
رأى ربه بعينه وروي ذلك عنه بطرق وقال ان الله اختص موسى
بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمدا عليه الصلوة والسلام بالرؤية وحجته
قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى
قال الماوردي قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد صلى الله
عليه وسلم فراه محمد مرتين وكلم موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث
السمرقندي الحكاية عن كعب الاحبار وروى عبد الله بن الحارث قال اجتمع
ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا قد راى
ربه عز وجل مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله قسم رؤيته

وكلامه بين محمد وموسى عليهما السلام فكلم موسى ورآه محمد صلى الله
عليه وسلم بقلبه وروى شريك عن ابي ذر في تفسير الاية قال رأى النبي
صلى الله عليه وسلم ربه وحكى السمرقندي عن محمد بن كعب وربيع بن انس ان
النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رايت ربك قال رايته بفؤادي ولم اره
بعيني وروى مالك بن يخامر عن معاذ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال رايت ربي فذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى الحديث
وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه وحكاه
ابو عمر الطلمنكي عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن
مسعود رضي الله عنه وحكى ابن اسحق ان مروان سال ابا هريرة رضي
الله عنه هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه قال نعم وحكى النقاش عن
احمد بن حنبل انه قال اقول بحديث ابن عباس رضي الله عنهما بعينه
رآه حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد وقال ابو عمر قال احمد بن
حنبل رآه بقلبه وجبن عن القول برؤيته في الدنيا بالابصار وقال
سعيد بن جبير لا اقول رآه ولا لم يره وقد اختلف في تاويل الاية عن
ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود رضي الله عنهم فحكى عن ابن عباس
وعكرمة رضي الله عنهم رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود راى جبريل
عليه السلام وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه انه قال رآه وعن
ابن عطا في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك قال للرؤية وشرح صدر موسى
للكلام وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رضي الله عنه وجماعة

من اصحابه انه راى الله ببصره وعيني رأسه وقال كل اية اوتيها نبي من
الانبياء عليهم السلام فقد اوتي مثلها نبينا صلى الله عليه وسلم وخص
من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال
ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ان يكون قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله والحق الذي لا امتراء فيه ان رؤيته تعالى عز وجل في الدنيا
جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها في
الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها ومحال ان يجهل نبي ما يجوز
على الله عز وجل وما لا يجوز عليه بل لم يسال الا جائزا غير مستحيل
ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله تعالى
فقال له الله تعالى عز وجل لن تراني اي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم
ضرب له مثلا مما هو اقوى من بنية موسى واثبت وهو الجبل وكل
هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته تعالى في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة
وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود
فرؤيته جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله تعالى
لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات في الاية اذ ليس يقتضي
قول من قال في الدنيا لاستحالته وقد استدل بعضهم بهذه الاية
نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه
ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول ابن
عباس رضي الله عنهما وقد قيل لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون

وكل هذه التاويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك
لا حجة لهم بقوله لن تراني في الآية **وقوله** تبت اليك لما قدمناه ولانها
ليست على العموم ولان من قال معناها لن تراني في الدنيا انما هو تاويل
وايضا ليس فيه نص الامتناع وانما جاءت في حق موسى عليه السلام
وحيث تطرق التاويلات تسقط الاحتمالات فليس للقطع اليه
سبيل **وقوله** تبت اليك اي من سؤالي ما لم تقدره لي **وقال** ابو بكر
الهذلي في قوله لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا وانه
من نظر الي مات **وقد** رايت لبعض السلف والمتاخرين ما معناه ان
رؤيته تبارك وتعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تراكيب اهل الدنيا
وقواهم وكونها متغيرة غرضا للآفات والفنا فلم تكن لهم قوة
اقوى ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها على الرؤية
وقد رايت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله قال لم ير في الدنيا لانه باق
ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان في الآخرة ورزقوا ابصارا باقية
رُئي الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح وليس هو دليل على الاستحالة
الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى من يشاء من عباده و
اقدره على حمل اعباء الرؤية لم تمتنع في حقه **وحكى** وقد تقدم ما ذكر
في قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ ادراكهما بقوة الالهية
منحاها لادراك ما ادركاه ورؤية ما رأياه والله تعالى اعلم **وقد**
ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته عن الآيتين ما معناه ان موسى

عليه

عليه السلام راى الله تعالى فلذلك خر صعقا وان الجبل راى ربه
فصار دكا مدكوكا بادراك خلقه الله له واستنبط ذلك والله تعالى
اعلم من قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ثم قال
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليته تعالى للجبل
هو ظهوره له حتى راه على هذا القول **وقال** جعفر بن محمد رحمه الله
شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقة وقوله
هذا يدل على ان موسى عليه السلام رآه **وقد** وقع لبعض المفسرين في
الجبل انه راه وبرؤية الجبل له استدل من قال برؤية محمد نبينا صلى الله
عليه وسلم له اذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية في الجواز اذ ليس
في الآيات نص في المنع واما وجوبه لنبيه صلى الله عليه وسلم والقول
بانه راه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه على آيتي
النجم والتنازع فيهما ماثور والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع
متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك **وحديث** ابن عباس رضي
الله عنهما خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم
فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث ابي ذر في تفسير الآية
وحديث معاذ رضي الله عنه محتمل للتاويل وهو مضطرب الاسناد
والمتن **وحديث** ابي ذر رضي الله عنه الآخر مختلف محتمل مشكل
نوراني اراه **وحكى** بعض مشايخنا انه روى نور انى اراه وفي حديثه الآخر
سالته هل رايت ربك فقال رايت نورا وليس يمكن الاحتجاج

بواحد منهما على صحة الروية فان كان الصحيح رايت نورا فهو قد
اخبر انه لم ير الله وانما راى نورا منعه وحجبه عن روية الله سبحانه
والى هذا يرجع قوله نورا نى راه اى كيف اراه مع حجاب النور
المغشى للبصر وهذا مثل ما فى الحديث الاخر حجابه النور وفى
الحديث الاخر لم اره بعينى ولكن رايته بقلبى مرتين وتلا ثم دنى فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى والله قادر على خلق الادراك الذى فى
البصر فى القلب او كيف شا لا اله غيره فان ورد حديث نص بين
فى الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعى
يرده والله الموفق للصواب فصل واما ما ورد فى هذه القصة من
مناجاته عز وجل وكلامه معه بقوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى
الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الموحى هو الله الى
جبريل وجبريل الى محمد الا شذوذا منهم فذكر عن جعفر بن محمد
الصادق قال اوحى الله اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطى والى
هذا ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه فى الاسرا وحكى عن الاشعرى
بانه كلمه فيها وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم وانكره
آخرون وذكر النقاش عن ابن عباس رضى الله عنهم فى قصة الاسرا
عنه صلى الله عليه وسلم فى قوله دنى فتدلى قال فارقنى جبريل
فانقطعت الاصوات عنى فسمعت كلام ربى وهو يقول ليهدى
روعك يا محمد ادن ادن وفى حديث انس رضى الله عنه فى الاسرا

نحو منه

نحو منه وقد احتجوا فى هذا بقوله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى اليه باذنه ما
يشاء فقالوا هى على ثلثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى هذا
وبارسال الملائكة كحال جميع الانبياء واكثر احوال نبينا صلى
الله عليه وسلم والثالث قوله الا وحيا ولم يبق من تقسيم صور
الكلام الا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحى هنا هو ما يلقيه
ما فى قلب النبى دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البزار عن على رضى الله عنه
فى حديث الاسرا ما هو اوضح فى سماع النبى صلى الله عليه وسلم لكلام الله
عز وجل من الاية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لى صدق
عبدى انا اكبر انا اكبر وقال فى سائر كلمات الاذان مثل ذلك ويجىء الكلام
فى مثل هذين الحديثين فى الفصل بعد هذا مع ما يشبهه وفى اول فصل من
الباب منه وكلام الله سبحانه لمحمد عليه السلام ومن اختصه من الانبيا
جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد فى الشرع قاطع بمنعه فان صح ذلك
خبرا اعتمد عليه وكلامه تعالى لموسى عليه السلام كائن حق مقطوع
به نص ذلك فى الكتاب واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة ورفع
مكانه على ما ورد فى الحديث بانه فى السما السابعة ثم هذه الوقعة فى
المقام بسبب كلامه ورفع محمدا صلى الله عليه وسلم فوق هذا كله حتى
بلغ مستويا وسمع صريف الاقلام فكيف يستحيل فى حق هذا ويبعد
سماع الكلام فسبحان من اختص من شاء بما شاء وجعل بعضهم فوق

بعض درجات **فصل** **واما** ما ورد في حديث الاسرأ وظاهر الاية
من الدنو والقرب من قوله تعالى دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلى منقسم ما بين محمد وجبريل
عليهما السلام او مختص باحدهما من الاخر او من السدرة المنتهى
قال الرازى وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو محمد صلى الله عليه
وسلم دنى فتدلى من ربه وقيل معنى دنى قرب فتدلى ناد في القرب وقيل
هما بمعنى واحد اى قرب **وحكى** مكى والماوردى عن ابن عباس رضي الله
عنهما هو الرب جل جلاله دنى من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى اليه
اى امره وحكمه **وحكى** النقاش عن الحسن رحمهم الله قال دنى من عبده
محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه فاراه ما شأ ان يريه من قدرته
وعظمته **قال** وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو مقدم ومؤخر تدلى
الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنى
من ربه قال فارقنى جبريل وانقطعت عنى الاصوات وسمعت كلام ربى
وعن انس رضي الله عنه في الصحيح عرج بى جبريل الى سدرة المنتهى
ودنى الجبار رب العزة جل وتعالى فتدلى حتى كان منه قاب قوسين
او ادنى فاوحى اليه بما شأ واوحى اليه خمسين صلوة ثم خفف حتى قال
يا محمد هى خمس وهى خمسون لا يبدل القول لدى وذكر حديث الاسرآء
وعن محمد بن كعب هو محمد صلى الله عليه وسلم دنى من ربه فكان قاب قوسين
وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين **قال**

جعفر

جعفر بن محمد والدنو من الله تعالى لا حد له ومن العباد بالحدود وقال ايضا
انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف حجب عن دنوه ودنى محمد صلى الله
عليه وسلم الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما
اداناه وزال عن قلبه الشك والارتياب **قال** القاضي ابو الفضل رحمه الله
اعلم ان وقع في اضافة الدنو والقرب من الله تعالى او الى الله عز وجل فليس
بدنو مكان بل كما ذكرنا عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو حد وانما
دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل وقربه منه ابانة عظيم منزلته
وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته
من الله تعالى له في مقام قربه ومبره وتانيس وبسط واكرام ويتاول
فيه ما يتاول في قوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة على احد الوجوه
نزول افضال واجمال وقبول واحسان **قال** الواسطى من توهم انه
بنفسه دنى جعل ثم مسافة بل كلما دنى بنفسه من الحق تدلى بعدا يعنى
درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد **وقوله** تعالى قاب قوسين او ادنى
فمن جعل الضمير عائدا الى الله تعالى لا الى جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية
القرب ولطف المحل وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد
صلى الله عليه وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب واظهار
التحفي وانافة المنزلة والمرتبة من الله تعالى له ويتاول فيه ما يتاول
في قوله من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتانى يمشى اتيته هرولة
قرب بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل المأمول **فصل**

في ذكر تفضيله صلى الله عليه وسلم في القيمة بخصوص الكرامة حدثنا
القاضي ابو علي ثنا ابو الفضل وابو الحسين قالا حدثنا ابو يعلي ثنا
السنجي ثنا ابن محبوب ثنا الترمذي ثنا الحسين بن يزيد الكوفي ثنا
عبد السلام بن حرب عن ليث عن مجاهد عن الربيع بن انس عن انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس
خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا
لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وفي رواية ابن
زحر عن الربيع بن انس في لفظ هذا الحديث انا اول الناس خروجا
اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا
شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الكرم بيدي
وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر ويطوف على الف خادم كانهم
لؤلؤ مكنون وعن ابي هريرة رضي الله عنه واكسى حلة من حلل الجنة
ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام
غيري وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما
نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه
الارض ولا فخر وعن ابي هريرة رضي الله عنه وانا سيد ولد ادم يوم
القيمة واول من تنشق عنه القبر واول شافع واول مشفع وعن
ابن عباس رضي الله عنهما انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا

اول

اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فادخلها فيدخلها معي فقراء المؤمنين
ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن انس رضي الله عنه
انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر الناس تبعا وعن انس رضي
الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم قال انا سيد الناس ولد آدم
يوم القيامة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين
وذكر حديث الشفاعة وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه عليه السلام
قال الاطمع ان اكون اكثر الانبيا اجرا يوم القيمة وفي حديث
اخر اما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم ثم قال انهما في امتي
يوم القيمة اما ابراهيم فيقول انت دعوتي وذريتي فاجعلني من
من امتك واما عيسى عليه السلام فالانبيا اخوة بنو علات
وامهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بيني وبينه نبي وانا اولى الناس به
قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة هو سيدهم في
الدنيا ويوم القيمة ولكن اشار عليه السلام لانفراده فيه بالسؤدد
والشفاعة دونهم اذ لجأ الناس اليه في ذلك فلم يجدوا اسوة
والسيد هو الذي يلجأ الناس اليه في حوائجهم فكان حينئذ
سيدا منفردا من بني البشر لم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه كما
قال الله تعالى لمن اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى في الدنيا
والاخرة لكن في الاخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك لذلك
في الدنيا وكذلك لجأ الى محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس في

الشفاعة فكان سيدهم في الاخرة دون دعوى وعن انس رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي باب الجنة يوم
القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت فيقول محمد فيقول بك
امرت لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء
وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم
السما من شرب منه لم يظمأ ابدا وعن ابي ذر رضي الله عنه نحوه
وقال طوله ما بين عمان الى ايلة يشخب فيه ميزابان من الجنة وعن
ثوبان رضي الله عنه مثله وقال احدهما من ذهب والاخر من ورق وفي
رواية حارثة بن وهب كما بين المدينة وصنعا وقال انس رضي الله عنه
ايلة وصنعا وقال ابن عمر رضي الله عنه كما بين الكوفة والحجر الاسود
وروى حديث الحوض ايضا انس وجابر بن سمرة وابن عمر وعقبة بن
عامر وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة الاسلمي وحذيفة
بن اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله بن
زيد وسهل بن سعد وسويد بن جبلة وابو بكر وعمر بن الخطاب وابن
بريدة وابو سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي وابو هريرة والبرا
وجندب وعايشة واسما بنتي ابي بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس
وغيرهم رضي الله عنهم فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم بالمحبة
والخلة جاءت بذلك الاثار الصحيحة واختص صلى الله عليه وسلم

على

على لسنة المسلمين بحبيب الله اخبرنا ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب
وغيره عن كريمة بنت احمد حدثنا ابو الهيثم ثنا حسين بن محمد الحافظ
سماعا عليه ثنا القاضي ابو الوليد ثنا عبد الرحمن بن احمد ثنا ابو
الهيثم ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله
بن محمد ثنا ابو عامر انا فليح ثنا ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابي
سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا
خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وفي حديث اخر وان صاحبكم خليل
الله ومن طريق ابن مسعود رضي الله عنه وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج متوجها لهم حتى اذا دنا منهم سمعهم
يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابراهيم
من خلقه خليلا وقال اخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما
وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال اخر ادم اصطفاه الله فخرج
عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم
خليلا وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله
وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله
ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع
واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي وفي
حديث اخر فيدخلنيها بفضله وكرمه فقرا المومنين ولا فخر وانا

اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
من قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اني اتخذتك خليلا فهو
مكتوب في التورية اسمه انت حبيب الرحمن قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله اختلف في تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل
الخليل المنقطع الى الله الذي ليس له في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال
وقيل الخليل المختص وقيل هو المختص بخدمة مولاه واختار هذا
القول غير واحد وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفاء من الصفوة
وسمي ابراهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه وخلة الله تعالى
له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج
المنقطع ماخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي بها ابراهيم لانه قصر
حاجته على ربه عز وجل وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه
جبريل عليه السلام وهو في المنجنيق ليرمى في النار فقال الك حاجة
قال اما اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التي
توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة
المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع وقد
بين ذلك عز وجل في كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء
الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب ان لا يواخذ
بذنوبه قال هذا والخلة اقوى من النبوة لان النبوة قد تكون فيها
العداوة كما قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم

الاية

الاية ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابراهيم ومحمد
صلوات الله عليهما بالخلة اما بانقطاعهما الى الله تعالى ووقف حوائجهما
عليه والانقطاع عمن دونه والاضراب عن الوسائط والاسباب او
لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي الطافه عندهما وما خالل بواطنهما
من اسرار الهيته ومكنون غيوبه ومعرفته او لاستصفائه لهما واستصفائه
قلوبهما عمن سواه حتى لم يخاللهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم
الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله عليه السلام
ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام
واختلف العلماء وارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة
المحبة فجعلهما بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا
حبيبا لكنه خص ابراهيم عليه السلام بالخلة ومحمدا صلى الله عليه
وسلم بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله عليه
السلام لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق
المحبة لفاطمة وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع
من الخلة لان درجة الحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم ارفع من درجة
الخليل ابراهيم عليه السلام واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب
ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهي درجة
المخلوق واما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاغراض فمحبته لعبده
تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة

رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر
اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث لا يزال العبد يتقرب الي
بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم
من هذا سوى التجرد لله تعالى والانقطاع الى الله والاعراض عن
غير الله وصفاء القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت
عايشة رضي الله عنها كان خلقه القران برضاه يرضى وبسخطه
يسخط ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله **شعر** قد تخللت
مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا فاذا ما نطقت كنت
حديثي واذا ما سكت كنت الغليلا فاذن مزية الخلة وخصوصية
المحبة حاصلة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بما دلت عليه الاثار
الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى قل
ان كنتم تحبون الله الاية **حكى** اهل التفسير ان هذه الاية لما
نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت
النصارى عيسى بن مريم فانزل الله عز وجل غيظا لهم ورغما على
مقالتهم هذه الاية قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بامرهم
بطاعته عليه السلام وقرنها بطاعته جل وعز ثم توعدهم على التولي
عنه بقوله فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين **وقد** نقل الكلام
ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة

يطول جملة اشارته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه
طرفا يهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله
تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب يصل
لحبيبه اليه به من قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى **وقيل** الخليل
الذي يكون مغفرته في حد الطمع من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
يوم الدين والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله تعالى ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الاية والخليل قال ولا تخزني يوم
يبعثون والحبيب قيل له يوم يبعثون والحبيب قيل له يوم لا يخزي
الله النبي فابتدأ بالبشارة قبل السؤال والخليل قال في المحنة حسبي
الله والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان
صدق في الاخرين والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا
سؤال والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وفيما
ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات
والاحوال وكل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا

فصل

في تفضيله صلى الله عليه وسلم بالشفاعة والمقام المحمود قال الله تعالى
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا **اخبرنا** الشيخ ابو علي الغساني
الجياني فيما كتب به الي بخطه **ثنا** سراج بن عبد الله القاضي ثنا ابو محمد
الاصيلي ثنا ابو زيد وابو احمد قالا ثنا محمد بن يوسف قال ثنا محمد بن

اسمعيل قال ثنا اسمعيل بن ابان ثنا ابو الاحوص عن آدم بن علي قال
سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول ان الناس يصيرون يوم القيمة جثاً
كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى
تنتهي الشفاعة الى النبي محمد صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله
المقام المحمود وعن ابي هريرة رضي الله عنه سئل عنها رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال
هي الشفاعة [illegible] روى كعب بن مالك رضي الله عنه عنه عليه السلام
يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء
ثم يؤذن لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام وعن ابن عمر رضي
الله عنهما وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي حتى ياخذ بحلقة الجنة
فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده وعن ابن مسعود
عنه عليه السلام انه قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه
فيه الاولون والآخرون ونحوه عن كعب والحسن وفي
رواية هو المقام الذي اشفع لامتي فيه وعن ابن مسعود رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لقائم المقام المحمود قيل
وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تعالى على كرسيه الحديث وعن
ابي موسى رضي الله عنه عنه عليه السلام خيرت بين ان يدخل
الجنة نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها
اعم اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين وعن ابي هريرة رضي

الله عنه قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة فقال شفاعتي
لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة
رضي الله عنها قالت قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت ما تلقى
امتي من بعدي وسفك بعضهم دما بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم
قبلهم فسالت الله ان يؤتيني شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل وقال
حذيفة رضي الله عنه يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث
يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم
نفس الا باذنه فينادي محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك
والشر ليس اليك والمهتدي من هديت وعبدك بين يديك ولك
واليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك
رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى وقال
ابن عباس رضي الله عنهما اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة
الجنة فتبقى آخر زمرة من الجنة وآخر زمرة من النار فتقول زمرة
النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون
فيسمعهم اهل الجنة فيسئلون آدم وغيره بعده في الشفاعة لهم
فكل يعتذر حتى ياتوا محمدا فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه
عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره علي بن حسين رضي الله عنهما عن
النبي صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت
بمقام محمد صلى الله عليه وسلم يعني الذي يبعثه الله فيه قال قلت

نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج
يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين
وعن انس رضي الله عنه نحوه وقال هذا المقام المحمود
الذي وعده وعن سلمان المقام المحمود هو الشفاعة في امته
يوم القيمة ومثله عن ابي هريرة رضي الله عنه وقال قتادة
كان اهل العلم يرون المقام المحمود شفاعته يوم القيمة
وعلى ان المقام المحمود هو مقامه عليه الصلوة والسلام
للشفاعة مذاهب السلف من الصحابة والتابعين وعامة ائمة
المسلمين رضي الله عنهم اجمعين وبذلك جاءت مفسرة في صحيح
الاخبار عنه عليه الصلوة والسلام وجاءت مقالة في تفسيرها
شاذة عن بعض السلف يجب ان لا يثبت اذا لم يعضدها صحيح اثر
ولا سديد نظر ولو صحت لكان لها تاويل غير مستنكر لكن ما فسره
النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح الاخبار يرده فلا يجب ان يلتفت
اليه انه لم يات في كتاب ولا سنة ولا اتفق على المقال به امة وفي
اطلاق ظاهره منكر من القول وشنعة وفي رواية انس وابي هريرة
رضي الله عنهما وغيرهما دخل حديث بعضهم في حديث بعض قال
عليه السلام يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة فيهتمون
او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق اخر
عنه ماج الناس بعضهم وعن ابي هريرة رضي الله عنه وتدنو

الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحملون فيقولون
زاد بعضهم انت آدم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من
روحه واسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل
شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه
فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب
بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى غيري
اذهبوا الى نوح فياتون نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل
الارض وسماك الله عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا
الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال في رواية انس
رضي الله عنه ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم وفي
رواية ابي هريرة رضي الله عنه وقد كانت لي دعوة دعوتها على قومي
اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فياتون ابراهيم
عليه السلام فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض
اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب
اليوم غضبا وذكر مثله ويذكر ثلاث كلمات كذبهن نفسي نفسي
لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله وفي رواية فانه عبد
اتاه الله التورية وكلمه وقربه نجيا قال فياتون موسى عليه السلام
فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي

ولكن عليكم بعيسى عليه السلام فانه روح الله وكلمته فياتون
عيسى عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد عليه السلام
عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فاوتى فاقول انا لها
فانطلق فاستاذن على ربي فيوذن لي فاذا رايته وقعت ساجدا
وفي رواية فاتي تحت العرش فاخر ساجداً وفي رواية فاقوم بين يديه
فاحمده بمحامد لا اقدر عليه الا ان يلهمنيها الله وفي رواية فيفتح
الله على من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي
وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه فيقال يا محمد ارفع راسك
سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فيقول يا رب امتي يا رب
امتي فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن
من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب
ولم يذكر في رواية انس رضي الله عنه هذا الفصل وقال مكانه ثم
اخر ساجداً فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع
تشفع وسل تعطه فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان
في قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق
فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول
وقال فيه مثقال حبة من خردل قال فافعل ثم ارجع وذكر مثل ما تقدم
وقال فيه من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل
فافعل وذكر في المرة الرابعة فيقال لي ارفع راسك وقل يسمع و

واشفع

واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا
الله قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي
لاخرجن منها من قال لا اله الا الله ومن رواية قتادة رضي
الله عنه قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة فاقول يا رب
ما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود وعن ابي
بكر وعقبة بن عامر وابي سعيد وحذيفة رضي الله عنهم مثله
قال فياتون محمداً فيوذن له وتاتي الامانة والرحم فيقومان
جنبتي الصراط وذكر في رواية ابي مالك عن حذيفة فياتون
محمدا فيشفع فيضرب الصراط فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح والطير
وشد الرجال ونبيكم صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم
سلم حتى يجتاز الناس وذكر اخرهم جوازا الحديث وفي رواية ابي
هريرة رضي الله عنه فاكون اول من يجيز يوم القيمة وعن ابن
عباس رضي الله عنهما عنه عليه الصلوة والسلام توضع للانبياء
منابر يجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه قائما بين يدي
ربي منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك
فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من
يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا ازال
اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار حتى ان
خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من

نعمة **ومن طريق** زياد النميري عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال انا اول من تنفلق الارض عن جمجمته ولا فخر وانا سيد
الناس يوم القيمة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيمة وانا اول من تفتح
له الجنة ولا فخر وآتي فآخذ بحلقة الجنة فيقال لي من هذا فاقول محمد
فيفتح لي فيستقبلني الجبار جل جلاله فاخر ساجدا وذكر نحو ما
تقدم **ومن** رواية انس رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر **فقد**
اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الاثار ان شفاعته صلى الله عليه وسلم
ومقامه المحمود من اول الشفاعات الى اخرها من حين يجتمع الناس
للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف
مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حط راحة الناس من الموقف ثم يوضع
الصراط ويحاسب الناس كما جا في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة
رضي الله عنهما وهذا الحديث اتقن فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه
من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب
ودخل النار منهم حسبما تقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال
لا اله الا الله وليس هذا لسواه صلى الله عليه وسلم **وفي** الحديث المنتشر
الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها واختبئت دعوتي شفاعة لامتي
يوم القيمة **قال** اهل العلم لكل منهم دعوة اعلم انها تستجاب لهم
ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا

صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعا بها بين الرجا والخوف
وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤه يدعون بها على يقين من الاجابة
وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه في هذا
الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيب له وانا اريد ان أوخر
دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة **وفي رواية** ابي صالح لكل نبي دعوة
مستجابة فتعجل كل نبي دعوته في الدنيا واني ادخرت شفاعتي لامتي
في العقبى ونحوه في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة رضي الله عنه **وعن**
انس رضي الله عنه مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة رضي الله عنه فتكون
هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة والا فقد
اخبر صلى الله عليه وسلم انه سأل لامته اشياء من امور الدين والدنيا
اعطي بعضها ومنع بعضها وادخر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة
المحن وعظيم السؤال والرغبة جزاه الله احسن ما جزى نبيا عن امته
وصلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا **فصل** في تفضيله في الجنة
بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة **حدثنا** القاضي
ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد
بقراءتي عليهما قالا **ثنا** ابو علي الغساني قال **ثنا** النمري **ثنا** ابن عبد المؤمن
ثنا ابو بكر التمار **ثنا** ابو داود **ثنا** محمد بن سلمة **ثنا** ابن وهب عن ابن
لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن
جبير **عن** عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه سمع رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم الموذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا
علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الى الوسيلة فانها منزلة
في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن
سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث اخر عن ابي
هريرة رضي الله عنه الوسيلة اعلا درجة في الجنة وعن انس رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة
اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللولو قلت لجبريل ما هذا قال هذا
الكوثر الذي اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينه فاستخرج مسكا
وعن عايشة رضي الله وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما مثله قال ومجراه
على الدر والياقوت وماوه احلى من العسل وابيض من الثلج وفي
رواية عنه فاذا هو يجري من غير نهر ولم يشق شقا عليه حوض ترد
عليه حوض امتي وذكر الحديث الحوض ونحوه عن ابن عباس رضي الله
عنهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا قال الكوثر الخير الذي
اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من
الخير الذي اعطاه وعن حذيفة فيما ذكره عليه السلام عن ربه واعطاني
الكوثر نهر في الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال الف قصر من لؤلؤ
ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي
له من الازواج والخدم والله تعالى اعلم فصل فان قلت اذا تقرر

محمد بلي

من دليل القران وصحيح الاثر واجماع الامة كونه صلى الله عليه وسلم
اكرم البشر وافضل الانبيا فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه صلى
الله عليه وسلم عن التفضيل كقوله فيما حدثناه الاسدي قال ثنا
السمرقندي ثنا الفارسي ثنا الجلودي ثنا ابو سفيان ثنا مسلم ثنا
ابن مثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة سمعت ابا العالية يقول
حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس رضي الله عنهما عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن
متى وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة رضي الله عنه قال يعني رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لعبد الحديث   حديث ابي هريرة في
اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى عليه السلام على البشر فلطمه
رجل من الانصار وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبيا ثم قال
ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وفي رواية لا تخيروني على موسى
فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى فقد كذب
وعن ابي هريرة رضي الله عنه وعن قال انا خير من يونس بن يونس بن
متى وفي حديثه الاخر فجاءه رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك
ابراهيم فاعلم ان للعلما في هذه الاحاديث تاويلات احدها
ان نهيه عليه السلام عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد
ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل بلا

بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي
تفضيله هو على طلاقه وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل الوجه
الثاني انه قال صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب
وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم
تفضيلا لا يؤدي الى تنقص بعضهم او الغض منه لا سيما في جهة يونس
عليه السلام اذ اخبر الله تعالى عنه بما اخبر لئلا يقع في نفس من
لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة اذ
قال الله تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون اذ ذهب مغاضبا
فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده حطيطة بذلك
الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الانبياء
عليهم السلام فيها على حد واحد اذ هي شيء واحد لا يتفاضل وانما
التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات والرتب
والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زائدة
عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولوا العزم من الرسل ومنهم من
رفع مكانا عليا ومنهم اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم الزبر
وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات قال
الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الاية وقال عز وجل
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية قال بعض اهل العلم و
التفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان تكون

اياته ومعجزاته اظهر واشهر وتكون امته ازكى واكثر او يكون في
ذاته راجع الى ما خصه الله به من كرامته واختصاصه من كلام
او خلة او رؤية او ما شاء الله من الطاف وتحف وولاية واختصاص
وقد روي ان النبي عليه السلام قال ان للنبوة اثقالا وان يونس
تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله عليه وسلم مواضع الفتنة
من اوهام من يسبق اليه بسببها جرح في نبوته او قدح في
اصطفائه وحط من رتبته ووهن في عصمته شفقة منه صلى الله
عليه وسلم على امته وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو
ان يكون انا راجعا الى القائل نفسه اي لا يظن احد وان بلغ من
الزكاء والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير من يونس لاجل ما حكى
الله عنه فان درجة النبوة افضل واعلى وان تلك الاقدار
لم تحطه عنها حبة خردل ولا ادنى وسنزيد في القسم الثالث
في هذا بيانا ان شاء الله تعالى فقد بان لك الغرض وسقط بما حررناه
شبهة المعترض

فصل في اسمائه وما تضمنته من فضيلته

حدثنا ابو عمران موسى بن ابي تليد الفقيه قال ثنا ابو عمر الحافظ ثنا سعيد بن
نصر ثنا قاسم بن اصبغ ثنا محمد بن وضاح ثنا يحيى ثنا مالك عن ابن
شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي
الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب وقد

سماه الله تعالى فى كتابه محمداً واحمد فمن خصائصه تعالى لان ضمن
اسماءه ثناءه فطوى اثناء ذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد
فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة
الحمد فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد وافضل من حمد واكثر
الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه لوأ الحمد
يوم القيمة ليتم له كمال الحمد ويشتهر وينتشر فى تلك العرصات
بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده
فيه الاولون والاخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من
المحامد كما قال عليه السلام ما لم يعط غيره وسمى امته فى كتب
انبيائه عليهم السلام بالحمادين فحقيق ان يسمى محمدا واحمد
ثم فى هذين الاسمين من عجائب خصائصه وبدايع اياته فعن اخر
وهو ان الله جل اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد
الذى اتى فى الكتب وبشرت به الانبيأ صلوات الله عليهم فمنع
الله بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى
لا يدخل لبس على ضعيف القلب او شك وكذلك محمد ايضا
لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده
صلى الله عليه وسلم وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم
قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله
اعلم حيث يجعل رسالاته وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسى

ومحمد بن مسلمة الانصارى ومحمد بن برأ البكرى ومحمد بن سفيان بن
مجاشع ومحمد بن حمران الجعفى ومحمد بن خزاعى السلمى لا سابع لهم ويقال
اول من تسمى محمد محمد بن سفيان واليمن فتقول بل محمد بن اليحمدى
من الازد ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعى النبوة او يدعيها احد له
او يظهر عليه سبب يشكك احدا فى امره حتى تحققت السمتان له صلى
الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما واما قوله صلى الله عليه وسلم وانا الماحى
الذى يمحو الله بى الكفر ففسر فى الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد
العرب وما زوى له من الارض ووعد انه يبلغه ملك امته او يكون
المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله وقد
ورد تفسيره فى الحديث انه الذى محيت به سيئات من اتبعه وقوله
صلى الله عليه وسلم وانا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى اى على زمانى
وعهدى اى ليس بعدى نبى كما قال تعالى وخاتم النبيين وسمى عاقبا
لانه عقب غيره من الانبيأ وفى الصحيح انا العاقب الذى ليس بعدى
نبى وقيل معنى على قدمى اى يحشر الناس بمشاهدتى كما قال تعالى لتكونوا
شهدأ على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل على قدمى على
سابقتى قال الله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم وقيل على قدمى
اى قدامى وحولى اى يجتمعون الى فى القيمة وقيل على قدمى على سنتى ومعنى قوله
صلى الله عليه وسلم لى خمسة اسماء قيل انها موجودة فى الكتب المتقدمة
وعند اولى العلم من الامم السالفة والله اعلم وقد روى عنه عليه السلام

لى عشرة اسماء وذكر منها طه ويس حكاه مكى وقد قيل فى بعض تفاسيره
انه ياطاهر ياهادى وفى يس ياسيد حكاه السلمى عن الواسطى وجعفر
بن محمد وذكر عنه لى عشرة اسماء فذكر الخمسة التى فى الحديث الاول
قال وانا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وانا المقفى
قفيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته
ولم اروه وارى ان صوابه قثم بالثا كذا ذكرناه بعد عن الحربى
وهو اشبه بالتفسير وقد وقع ايضا فى كتب الانبياء قال داود
عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون
القيم بمعناه وروى النقاش عنه عليه السلام لى فى القران سبعة
اسماء محمد واحمد وطه ويس والمدثر والمزمل وعبد الله وفى حديث
عن جبير بن مطعم رضى الله عنه هى ست محمد واحمد وخاتم وحاشر
وماح وعاقب وفى حديث ابى موسى الاشعرى انه كان عليه
السلام يسمى لنا نفسه اسماء فيقول انا محمد واحمد والمقفى
والحاشر ونبى التوبة ونبى الملحمة ونبى الرحمة ويروى الرحمة
والمرحمة والراحة وكل صحيح ان شاء الله تعالى ومعنى المقفى معنى العاقب
وقيل المتبع للنبيين واما نبى التوبة والرحمة والمرحمة والراحة
فقد قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما وصفه بانه يزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمؤمنين
رؤف رحيم وقد قال فى صفة امته انها امة مرحومة وقال تعالى فيهم

وتواصو

وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اى يرحم بعضهم بعضا فبعثه
عليه السلام ربه تعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما
ومستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها
بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون
يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء واما رواية
نبى الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم
وهى صحيحة وروى حذيفة مثل حديث ابى موسى رضى الله عنه وفيه
ونبى الرحمة ونبى التوبة ونبى الملاحم وروى الحربى فى حديثه انه عليه
السلام انه قال اتانى ملك فقال انت قثم اى مجتمع قال والقثوم الجامع
للخير وهذا اسم هو فى ال اهل بيته عليه السلام معلوم وقد جاءت
من القابه عليه السلام وسماته فى القرآن عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور
والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد
والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف الرحيم والامين وقدم صدق
ورحمة للعالمين ونعمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط
المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبى الامى وداعى الله فى اوصاف
كثيرة وسمات جليلة وجرى منها فى كتب الله المتقدمة وكتب انبيائه
واحاديث رسوله واطلاق الامة جملة شافية كتسميته بالمصطفى
والمجتبى والمنتقى والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق والمصدوق
والهادى وسيد ولد ادم وسيد المرسلين وامام المتقين وقائد

الغر المحجلين يوم القيمة وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب الحوض
المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة
والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب
وراكب البراق والناقة والنجيب وصاحب الحجة والسلطان
والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين ومن اسمائه
صلى الله عليه وسلم في الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس
وروح القدس وروح الحق وهو معنى البارقليط في الانجيل وقال ثعلب
البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل ومن اسمائه صلى الله عليه
وسلم في الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وحميطا و
الحاتم حكاه كعب الاحبار وقال ثعلب فالخاتم الذي ختم الله به
الانبياء والحاتم احسن الانبيا خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية
مشفح والمنحمنا واسمه ايضا في التورية احيد روي ذلك عن ابن
سيرين ومعنى صاحب القضيب اي السيف وقع ذلك مفسرا في
الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد
يحمل على انه القضيب الممشوق الذي كان يمسكه صلى الله عليه
وسلم وهو الان عند الخلفا واما الهراوة التي وصف بها في اللغة
العصا واراها والله اعلم العصا المذكورة في حديث الحوض اذود
الناس عنه بعصاي لاهل اليمن واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن
ح الا للعرب والعمايم تيجان العرب واوصافه صلى الله عليه وسلم والقابه

وسماته في الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان شاء الله تعالى
وكان كنيته المشهورة ابا القاسم وروي عن انس رضي الله عنه انه لما
ولد له ابراهيم جاءه جبريل عليه السلام فقال له السلام عليك
يا ابا ابراهيم **فصل في** تشريف الله تعالى له بما سماه من اسمائه الحسنى ووصفه
به من صفاته العلى صلى الله عليه وسلم **قال** القاضي ابو الفضل رحمه الله تع
ما احرى هذا الفصل بفصول الباب الاول لانخراطه في سلك مضمونها
وامتزاجه بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية الى استنباطه
ولا انار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه الا عند الخوض في الفصل
الذي قبله فراينا ان نضيفه اليه ونجمع به شمله **فاعلم** ان الله خص
كثيرا من انبيائه بكرامة خلعها عليهم من اسمائه كتسميته اسحق واسماعيل
بعليم وحليم وابراهيم عليه السلام بحليم ونوحا بشكور وعيسى
ويحيى عليهما السلام ببر وموسى عليه السلام بكريم وقوي ويوسف
عليه السلام بحفيظ عليم وايوب عليه السلام بصابر واسمعيل بصادق
الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم صلوات
الله عليهم وفضل محمدا نبينا صلى الله عليه وسلم بان حلاه منها في كتابه
العزيز وعلى السنة انبيائه عليهم السلام بعدة كثيرة اجتمع لنا
منها جملة بعد اعمال الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها
فوق اسمين ولا من تفرغ فيها لتاليف فصلين وحررنا منها في هذا
الفصل نحو ثلثين اسما ولعل الله تعالى انه كما الهم الى ما علم منها وحققه

بتم الكلمة بابانة تما لم يظهر لنا الآن ويفتح غلقه فمن اسمائه سبحانه
الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون ايضاً بمعنى
الحامد لنفسه وجميع حال تعليماً لعباده وكالاعمال الطاعات وسمى النبي
صلى الله عليه وسلم محمداً واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبور
داود واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد وقد اشار الى نحو هذا
حسان رضي الله عنه بقوله وشق له من اسمه ليجله ٭ فذو العرش محمود
وهذا محمد ومن اسمائه عز وجل الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب
وسماه في كتابه بذلك فقال تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم ومن اسمائه تعالى
الحق المبين ومعنى الحق الموجود قيامه والمحقق امره وكذلك المبين
اى البين امره وباحديته والهيته بان ابان بمعنى واحد ويكون بمعنى
المبين لعباده امر دينهم ومعادهم وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
في كتابه فقال حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال وقل اني انا النذير المبين
وقال يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم
قيل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل القرآن ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق
صدقه وامره وهو بمعنى الاول والمبين معناه البين امره ورسالته او
المبين عن الله ما بعثه به كما قال لتبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمائه
تعالى النور ومعناه ذو النور اى خالقه ومنور السموات والارض
بالانوار ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وسماه نوراً فقال تعالى قد
جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القرآن وقيل المراد بهما

محمد صلى الله عليه وسلم وقال فيه وسراجاً منيراً سمي بذلك لوضوح امره
وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به ومن اسمائه
سبحانه الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيمة
وسماه في كتابه شهيداً وشاهداً فقال انا ارسلناك شاهداً وقال ويكون
الرسول عليكم شهيداً وهو بمعنى الاول ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه الكثير
الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلي وفي الحديث المروي في اسمائه
تعالى الاكرم وسماه كريماً بقوله تعالى انه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل
جبريل وقال عليه السلام انا اكرم ولد آدم ومعاني الاسم صحيحة في حقه
صلى الله عليه وسلم ومن اسمائه عز وجل العظيم ومعناه الجليل الشان الذي
كل شيء دونه وقال في النبي صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم ووقع
في اول سفر من التورية عن اسمعيل عليه السلام وسيلد عظيماً لامة
عظيمة فهو صلى الله عليه وسلم عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسمائه تعالى الجبار
ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلي العظيم الشان وقيل المتكبر وسمى
النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب داود بجبار فقال تقلد ايها الجبار
سيفك فان ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه في حق
النبي صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم او لقهره
اعداءه او لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره ونفى عنه تعالى في القرآن
جبريته التكبر التي لا تليق به فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه
سبحانه الخبير ومعناه المطلع بكنه الشيء العالم بحقيقته وقيل

معناه المخبر وقال الله تعالى الرحمن فسئل به خبيراً قال القاضي بكر بن العلاء
المأمور بالسؤال غير النبي صلى الله عليه وسلم والمسئول الخبير هو النبي صلى
الله عليه وسلم وقال غيره بل السائل النبي صلى الله عليه وسلم والمسئول هو
الله عز وجل فالنبي صلى الله عليه وسلم خبير بالوجهين المذكورين قيل
لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله تعالى من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لامته
بما اذن له في اعلامهم به ومن اسمائه تبارك وتعالى الفتاح ومعناه الحاكم
بين عباده او فاتح ابواب الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم عليهم
او يفتح قلوبهم وبصائرهم لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله
تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم
الفتح اي ان تستنصروه فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدئ الفتح
والنصر وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث
الاسراء الطويل من رواية الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي
هريرة رضي الله عنهم وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما
وفيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنائه على ربه وتعداد مراتبه ورفع
لي وجعلني فاتحا فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب
الرحمة على امته والفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله تعالى او
الناصر للحق والمبتدئ بهداية الامة او المبدئ المقدم في الانبياء
والخاتم لهم كما قال صلى الله عليه وسلم كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم
في البعث ومن اسمائه تعالى في الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل

القليل

القليل وقيل المثني على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام
فقال تعالى انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبي عليه السلام بذلك نفسه
فقال افلا اكون عبدا شكورا اي معترفا بنعم ربي عارفا بقدر ذلك
مثنيا عليه مجهدا نفسي في الزيادة لقوله عز وجل لئن شكرتم لازيدنكم
ومن اسمائه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف
نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخاصة بمزية فقال وعلمك ما لم تكن
تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال تعالى ويعلمكم الكتاب والحكمة
ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمائه تعالى الاول والاخر ومعناهما
السابق للاشياء قبل وجودها والباقي بعد فنائها وتحقيقه انه ليس
له اول ولا آخر وقال صلى الله عليه وسلم كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم
في البعث وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح الاية فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم وقد اشار الى نحو منه
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله عليه السلام نحن الاخرون
السابقون وقوله انا اول من تنشق الارض عنه واول من يدخل الجنة واول
شافع واول مشفع وهو صلى الله عليه وسلم وهو خاتم الانبياء وآخر
الرسل ومن اسمائه تعالى القوي وذو القوة المتين ومعناه القادر
وقد وصفه الله بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل
محمد عليه السلام وقيل جبريل ومن اسمائه تعالى الصادق في الحديث
المأثور وورد في الحديث ايضا اسمه عليه السلام بالصادق

المصدوق ومن اسمائه تعالى الولي والمولى ومعناهما الناصر وقد
قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم انا ولي كل
مومن وقال الله تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم وقال صلى الله
عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه ومن اسمائه تعالى العفو ومعناه
الصفوح وقد وصف الله تعالى بهذا في القران والتورية وامره بالعفو
وقال من العفو وقال الله تعالى فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل
وقال له جبريل وقد ساله عن قوله تعالى خذ العفو قال ان تعفو
عمن ظلمك قال في التورية والانجيل في الحديث المشهور في صفته
صلى الله عليه وسلم ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن
اسمائه تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله تعالى لمن اراد من عباده
وبمعنى الدلالة والدعا قال الله تعالى والله يدعوا الى دار السلام
ويهدي من يشا الى صراط مستقيم واصل الجميع من الميل وقيل من
التقديم وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي يعني النبي عليه
السلام وقال الله تعالى له وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال
تعالى وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فالله تعالى مختص بالمعنى
الاول وقال الله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا
وبمعنى الدلالة ينطلق على غيره تعالى ومن اسمائه تعالى المومن المهيمن وقيل
هما بمعنى واحد فمعنى المومن في حقه تعالى المصدق وعده عباده
والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده المومنين ورسله

وقيل

وقيل الموحد نفسه وقيل المومن عباده في الدنيا من ظلمه والمومنين في الاخرة
من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغر منه فقلبت الهمزة وقد قيل ان قولهم
في الدعا امين انه اسم من اسما الله تعالى ومعناه معنى المومن وقيل المهيمن بمعنى
المشاهد والحافظ والنبي عليه السلام امين ومهيمن ومومن وقد سماه الله
تعالى امينا وقال مطاع ثم امين وكان عليه السلام يعرف بالامين
وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس رضي الله عنه في شعره مهيمنا
في قوله ثم احتوى بيتك المهيمن من خندف عليا تحتها النطق قيل المراد
يا ايها المهيمن قاله القتبي وابو القاسم القشيري وقال تعالى يومن
بالله ويومن للمومنين اي يصدق وقال صلى الله عليه وسلم انا امنة
لامتي فهذا بمعنى المومن ومن اسمائه تعالى القدوس ومعناه المنزه من
النقايص المطهر من سمات الحدث وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه من
الذنوب ومنه الوادي المقدس وروح القدس ووقع في كتب الانبيا
في اسمائه عليه السلام المقدس اي المطهر من الذنوب قال تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر والذي يتطهر به من الذنوب
ويتنزه باتباعه عنها قال الله تعالى ويزكيهم وقال ويخرجهم من
الظلمات الى النور باذنه او يكون مقدسا بمعنى مطهر من الاخلاق
الذميمة والاوصاف الدنية ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب
او الذي لا نظير له او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله اي
الامتناع وجلالة القدر فقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذير

وقال تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال تعالى ان الله يبشرك
بيحيى يبشرك بكلمة منه وسماه الله تعالى مبشراً ونذيراً وبشيراً اى
مبشراً لاهل طاعته ونذيراً لاهل معصيته ومن اسمائه تعالى فيما ذكره
بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم ايضاً انهما من اسماء محمد صلى
الله عليه وسلم وشرف وكرم فصل قال القاضى ابو الفضل المصرح
وها انا اذكر نكتة اذيل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم و
ازيح الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه
من مهاوى التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله
جل اسمه فى عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلى صفاته
لا يشبه شيئاً من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاء مما اطلقه
الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما فى الحقيقة اذ صفات
القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات
كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك
عن الاغراض والاعراض وهو سبحانه وتعالى منزه عن ذلك بل لم يزل
بصفاته واسمائه وكفى فى هذا قوله تعالى ليس كمثله شئ ولله در من
قال العلما العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة
للذوات ولا معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطى
رحمه الله بيانا وهى مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كفعله
فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ وجلت الذات القديمة

ان تكون لها صفة حديثة كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا
كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضى الله عنهم وقد فسر الامام
ابو القاسم القشيرى قوله هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع
مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهى بوجودها مستغنية
وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص حصل ولا
بخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن
هذه الوجوه وقال آخر من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم او ادركتموه
بعقولكم فهو محدث مثلكم قال الامام ابو المعالى الجوينى من اطمأن الى موجود
انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن الى النفى المحض فهو معطل وان قطع
بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد وما احسن قول
ذى النون المصرى حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله تعالى فى الاشيا
بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شئ صنعه ولا علة لصنعه وما
تصور فى وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل
الاخير تفسير لقوله تعالى ليس كمثله شئ والثانى هو قوله علة كل شئ صنعه
ولا علة لصنعه تفسير لقوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والثالث
لقوله تعالى انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثبتنا الله
تعالى واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا طرفى الضلالة
والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه وفضله ورحمته لا رب غيره ولا اله
سواه الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات وشرفه من الخصائص

والكرامات قال الفقيه ابو الفضل رحمه الله حسب المتأمل ان تحقق ان كتابنا
هذا لم يجمعه لمنكر نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولا لطاعن في معجزاته عليه
السلام فنحتاج الى نصب براهين عليها وتحصين حوزتها حتى لا يتوصل
الطاعن اليها ونذكر شروط المعجزة والتحدي وحده وفساد قول من ابطل
نسخ الشرائع ورده بل الفناه لاهل ملته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته
ليكون تاكيدا في محبتهم له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ونيتنا
ان نثبت في هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير اياته لتدل على عظيم قدره
عند ربه واتينا منها بالمحقق والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع
او كاد واضفنا اليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الائمة واذا تامل المتامل
المنصف ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة
عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله ومشاهد حاله وصواب مقاله
صلى الله عليه وسلم لم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته وقد كفى هذا غير
واحد في اسلامه والايمان به فروينا عن الترمذي وابن قانع وغيرهما
باسانيدهم ان عبد الله بن سلام رضي الله عنهما قال لما قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة جئته لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت
ان وجهه ليس بوجه كذاب ثنا به القاضي ابو علي قال ثنا ابو الحسين
الصيرفي وابو ابن خيرون عن ابي يعلى البغدادي عن ابي علي السنجي عن ابن
محبوب عن الترمذي ثنا محمد بن بشار ثنا عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن
جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن ابي جميلة الاعرابي عن

زرارة

زرارة بن ابي اوفى عن عبد الله بن سلام الحديث وعن ابي رمثة التيمي قال
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فاريته فلما رايته قلت هذا نبي الله
تعالى وروى مسلم وغيره ان ضمادا رضي الله عنه لما وفد عليه وقال له النبي
صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له
ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا عبده ورسوله قال له اعد علي كلماتك هؤلاء فقد بلغن قاموس البحر
هات يدك ابايعك وقال جامع بن شداد قال كان رجل منا يقال له طارق
اخبر انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم شيء تبيعونه
قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار
الى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت انا
ضامنة لثمن البعير رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس
فاصبحنا فجاء رجل بتمر فقال انا رسول رسول الله عليه السلام اليكم يأمركم
ان تأكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفي خبر الجلندي
ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام
قال الجلندي والله لقد دلني على هذا النبي الامي انه لا يامر بخير الا كان اول
آخذ به ولا ينهى عن شيء الا كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب
فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود واشهد انه نبي وقال نفطويه
في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وهذا مثل ضربه الله تعالى
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يتل

قرانا كما قال ابن رواحة رحمه الله لو لم تكن فيه ايات مبينة لكان منظره ينبيك
بالخبر وقد آن ان تاخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزة
القرآن وما فيه من برهان ودلالة **فصل** اعلم ان الله جل وعلا قادر على خلق
المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه وصفاته وجميع تكليفاته
ابتداءً ودون واسطة لو شاء كما حكى عن سنته في بعض الانبيا وذكر
بعض اهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وجائز
ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلامه ويكون ذلك الواسطة
اما من غير البشر كالملائكة مع الانبيا او من جنسهم كالانبيا مع الامم
ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت الرسل
بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به
لان المعجز مع التحدي من النبي عليه السلام قائم مقام قول الله تعالى
صدق عبدي فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا
كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده
مستوفا في مصنفات ائمتنا رحمهم الله تعالى والنبوة في لغة من
همز ماخوذ من النبأ وهو الخبر وقد لا تهمز على هذا التاويل تسهيلًا
والمعنى ان الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبيٌ
منبئًا فعيل بمعنى مفعول او يكون مخبرًا عما بعثه الله تعالى ومنبئًا
بما اطلعه الله تعالى عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه من
النبوة وهو ما ارتفع من الارض **معناه** ان له رتبة شريفة ومكانة

نبيهة عند مولاه منيفة فالوصفان في حقه موتلفان **واما الرسول** فهو
المرسل ولم يات فعول بمعنى مفعل في اللغة الا نادرًا **والرسالة** امر الله لهم
بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه من التتابع **ومنه** قولهم جاء الناس
ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا فكانه الزم تكرير التبليغ او الزمت
الامة اتباعه **واختلف** العلماء هل النبي والرسول بمعنى او بمعنيين **فقيل**
هما سواء واصله من الانبا وهو الاعلام واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما معنى الارسال **قال** ولا يكون
النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا **وقيل** هما مفترقان من وجه اذ قد
اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة
او الرفعة بمعرفة ذلك وحوز درجتها **وافترقا** في زيادة الرسالة التي
للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا **وحجتهم** من الاية نفسها
التفريق بين الاسمين ولو كانا شيئًا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام
البليغ **قالوا** والمعنى وما ارسلنا من نبي الى امة او نبي ليس بمرسل الى احد
وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدأ ومن لم يات به نبي غير
رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح والذي عليه الجما الغفير
ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا **واول** الرسل ادم عليه السلام واخرهم
محمد عليه السلام **وفي** حديث ابي ذر رضي الله عنه عنه عليه السلام ان
الانبيا مائة الف واربعة وعشرون الف نبي **وذكر** ان الرسل منهم ثلثمائة
وثلثة عشر **اولهم** ادم عليه السلام فقد بان لك معنى النبوة والرسالة

وليستا عند المحققين تاتا للنبي ولا وصف ذات خالق فالكرامية في
تطويل لهم وتهويل ليس عليهم تعويل واما الوحي فاصله الاسراع فلما
كان النبي عليه السلام يتلقى ما ياتيه من ربه بعجل سمي وحيا وسميت
انواع الالهامات وحيا تشبيها بالوحي الى النبي وسمي الخط وحيا لسرعة
حركة يد كاتبه ووحي الحاجب واللحظ سرعة اشارتهما ومنه قوله
تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اوما ورمز وقيل كتب ومنه
قولهم الوحا الوحا اي السرعة وقيل اصل الوحي السر والاخفا ومنه
سمي الالهام وحيا ومنه قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم
اي يوسوسون في صدورهم ومنه قوله تعالى واوحينا الى ام موسى اي القى
في قلبها وقد قيل ذلك في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
اي ما يلقيه في قلبه دون واسطة فصل اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت به
الانبيا عليهم السلام معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها
وهي على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه
هو فعل الله تعالى دل على صدق نبيه كصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم
عن الاتيان بمثل القرآن على راي بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن
قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحيا الموتى وقلب العصى حية
واخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الما من بين الاصابع وانشقاق
القمر مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله فكون ذلك على يد النبي عليه السلام
من فعل الله تعالى وتحديه من يكذب ان يأتي بمثله تعجيز له واعلم ان المعجزات

التي ظهرت

التي ظهرت على يد نبينا عليه السلام ودلايل نبوته وبراهين صدقه من
هذين النوعين معا وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم اية واظهرهم برهانا
كما سنبينه وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو القرآن
لا يحصى عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لان النبي عليه السلام
قد تحدى بسورة منه فعجز عنها قال اهل العلم واقصر السور انا اعطيناك
الكوثر فكل اية او ايات منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات
على ما نفصل فيما انطوى عليه من المعجزات ثم المعجزات صلى الله عليه وسلم على
قسمين قسم منها علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقرآن فلا مرية ولا خلاف
بمجيء النبي عليه السلام به وظهوره من قبله واستدلاله بحجته وان انكر
هذا معاند جاحد فهو كانكاره وجود محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا
وانما جاء اعتراض الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من
معجزاته معلوم ضرورة ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه
قال ائمتنا ويجري هذا المجرى على الجملة انه قد جرى على يديه عليه الصلاة
والسلام ايات وخوارق عادات لم يبلغ واحد منها معينا القطع
فيبلغه جميعها فلا مرية في جريان معانيها على يديه ولا يختلف مؤمن ولا
كافر انه جرت على يديه عجايب وانما خلاف المعاند في كونها من قبل الله
تعالى وقد قدمنا كونها من قبل الله تعالى وان ذلك بمثابة قوله تعالى صدقت
فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا صلى الله عليه وسلم ضرورة لا
تفاق معانيها كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم

احلف لاتفاق الاخبار الواردة على كل واحد منهم على كرم هذا
وشجاعة هذا وحلم هذا وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم
ولا يقطع بصحته والقسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع
وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر به
عند المحدثين والرواة ونقلة السير والاخبار كنبع الماء من بين
الاصابع وتكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد والاثنان
ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى مثله
اتفقا في المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمناه قال القاضي
ابو الفضل وانا اقول صدعا بالحق ان كثيرا من هذه الايات
عنه عليه السلام معلومة بالقطع اما انشقاق القمر فالقران نص
بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهره الا بدليل وجاء
برفع احتماله صحيح الاخبار من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف
اخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت الى سخافة مبتدع يلقي الشك على
قلوب ضعفاء المؤمنين بل نرغم بهذا انفه وننبذ بالعراء سخفه
وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد
الكثير عن الجماء الغفير عن العدد الكثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم
ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث بها من جملة
الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم
الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وامثالها

من محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يؤثر عن احد من الصحابة مخالفة
للراوي فيما حكاه ولا انكار لما ذكر عنهم انهم رأوه كما رواه فسكوت
الساكت منهم كنطق الناطق اذ هم المنزهون عن السكوت على الباطل
والمداهنة في كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان
ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على
بعض اشياء رواها من السنن والسير وحروف القران وخطأ بعضهم
بعضا ووهمه في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطعي
من معجزاته لما بيناه وايضا فان امثال الاخبار التي لا اصل لها وبنيت
على باطل لا بد مع مرور الازمان وتداول الناس واهل البحث من
انكشاف ضعفها وخمول ذكرها كما يشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة
والاراجيف الطارئة واعلام نبينا هذه الواردة من طريق الاحاد
لا تزداد مع مرور الزمان الا ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة طعن
العدو وحرصه على توهينها وتضعيف اصلها واجتهاد الملحد على
اطفاء نورها الا قوة وقبولا ولا للطاعن عليها الا حسرة وغليلا
وكذلك اخباره صلى الله عليه وسلم عن الغيوب وانباؤه بما كان ويكون
معلوم من اياته بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال به من
ائمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهما الله تعالى وما
عندي اوجب قول القائل ان هذه القصص المشهورة من باب
خبر الواحد الا قلة مطالعته للاخبار وروايتها وشغله بغير

ذلك من المعارف والاخبار اعتنى بطرق النقل وطالع الاحاديث
والسير لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه الذي
ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل
عند اخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة و
انها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة واحاد من الناس لا يعلمون
اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من اصحاب مالك بالضرورة
وتواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القران في الصلوة للمنفرد
والامام واجزاء النية في اول ليلة رمضان عما سواه وان الشافعي
رحمه الله يرى تجديد النية في اول ليلة من رمضان والاقتصار في
المسح على بعض الرأس وان مذهبهما القصاص في القتل بالمحدد
وغيره وايجاب النية في الوضوء واشتراط الولي في النكاح وان
ابا ح يخالفهما في هذه المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم وروى
اقوالهم لا يعرف هذا من مذهبهم فضلا عمن سواه وعند ذكرنا
احاد هذه المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله تعالى

فصل في اعجاز القران اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله
العزيز منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط
انواعها في اربعة اوجه اولها حسن تأليفه والتئام كلمه
وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب
وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام

وقد

وقد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة
اللسان ما لم يؤت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله ذلك لهم طبعا
وخلقة وفيهم غريزة وقوة ياتون منه على البديهة بالعجب ويدلون به الى كل
سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن
والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويرفعون ويضعون فياتون
من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من اوصافهم من سمط اللآل فيخدعون
الالباب ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن ويجرئون
الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا ويتركون
النبيه خاملا منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام
الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي ومنهم الحضري ذو البلاغة
البارعة والالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل
والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا
البابين فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة والقدح
الفالج والمهيع الناهج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة
ملك قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها
وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الغث
والسمين وتقاولوا في القل والكثر وتساجلوا في النظم والنثر فما
راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد احكمت اياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول

وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته
ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه
وبدايعه واعتدل مع الايجازه حسن نظم وانطبق على كثرة فوائده مختار
لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا الباب مجالا واشهر في الخطابة رجالا و
اكثر في السجع والشعر سجالا واوسع في الغريب واللغة مقالا
بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون صارخا
بهم في كل حين ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما على رؤوس الملأ اجمعين
ام يقولون افتريه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من
دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
الى قوله ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا
بمثل هذا القران لا يأتون الاية وقال قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات
وذلك ان المفتري اسهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيار
اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب ولهذا قيل فلان
يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد وللاول على الثاني فصل وبينهما
شأو بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم اشد التقريع ويوبخهم
غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم
ويذم الهتهم واياهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل
هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته يخادعون انفسهم
بالتشغيب بالتكذيب والاغراء بالافتراء وقولهم ان هذا الا سحر

يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة والرضى
بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا
وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم
تغلبون والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم
الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم
كمسيلمة لعنه الله كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله ما الفوه من فصيح
كلامهم والا فلم يخف على اهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم
ولا جنس بلاغتهم ولهذا ولوا عنه مدبرين واتوا مذعنين من بين مهتد وبين
مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي عليه السلام ان الله
يأمر بالعدل والاحسان الاية قال والله ان له لحلاوة وان لطلاوة
وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد
ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر الاية فسجد وقال سجدت
لفصاحته وسمع آخر رجلا يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا
فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كان يوما نائما في المسجد فاذا بقائم على راسه يتشهد
شهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب
وغيرها وانه سمع قوما يقرؤن رجلا من اسرى المسلمين يقرأ آية من كتابكم
فتاملتها فاذا هي قد جمع فيها ما انزل الله تعالى على عيسى بن مريم من احوال
الدنيا والاخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله

وتبقه الاية **وحكى** الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله
تعالى ما افصحك فقالت بعد هذا فصاحة بعد قوله الله تعالى واوحينا
الى ام موسى ان ارضعيه الاية **فجمع** في اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين
وبشارتين فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على
التحقيق والصحيح من القولين وكون القراة من قبل النبي عليه السلام
وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه عليه السلام متحديا به معلوم
ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين
بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك
بعجز المنكرين اهلها عن معارضة **واعتراف** المعترين باعجاز بلاغته
وانت اذا تاملت قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة **وقوله** تعالى
ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب **وقوله** تعالى
ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي
حميم **وقوله** تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الاية **وقوله**
تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الاية
واشباهها من الايات بل اكثر القران حققت ما بينته من ايجاز
الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تاليفها وحروفها
وتلاؤم كلمها وان كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما
زواخر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها جملا كثيرة و
فصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد

منها

منها وكثرة المقالات في المستنبطات عنها **ثم** هو في سرد القصص الطوال
واخبار القرون السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء عندها
الكلام ويذهب ماء البيان اية لمتامله من ربط الكلام بعضه ببعض
والتيام سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف عليه السلام على
طولها ثم اذا ترددت قصصه **اختلف** العبارات عنها على كثرة ترددها
حتى تكاد كل واحدة تنسى في البيان صاحبتها وتناصف في حسن وجه
مقابلتها ولا نفور للنفوس من ترددها ولا معاداة لمعادها **فصل**
الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب
المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه
ووقفت مقاطع اية وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده
نظير له ولا استطاع احد مماثلة شيء منه بل حارت فيه عقولهم و
تولهت دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم
او سجع او رجز او شعر ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن
مغيرة وقرأ عليه القران رق فجاءه ابو جهل لعنه الله منكرا عليه **قال**
والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا
من هذا وفي خبره الاخير ان جمع قريشا عند حضور الموسم وقال
ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رايا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا
نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا
مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر

قال لما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه نفثه
ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا
ولا عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا الا وانا اعرف
انه باطل وان اقرب القول انه ساحر وانه سحر يفرق بين المرء وابنه والمرء
واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل
يحذرون الناس فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا
الاية وقال عقبة بن ربيعة حين سمع القران يا قوم قد علمتم اني
لم اترك شيئا الا وقد علمته وقراته وقلته والله لقد سمعت قولا والله
ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن
الحرث نحوه وفي حديث اسلام ابي ذر رضي الله عنه ووصف اخاه
انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من اخي انيس لقد ناقض اثنا
شاعرا في الجاهلية انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء ابي ذر بخبر
النبي عليه السلام قلت فما يقول الناس قال يقولون الناس قال
يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم
ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم لسان احد بعدي
انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار في هذه صحيحة
كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها
والاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق
لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد خارج عن قدرتها

مباين

مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من ائمة
المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة
والاسلوب واتى على ذلك بقول تمجه الاسماع وتنفر منه القلوب والصحيح
ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن في علوم
البلاغة وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف
عليه ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم
يقول انه مما جمع في قوة جزالته ونصاعة الفاظه وحسن نظمه
وايجازه وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان يكون في مقدور البشر
وانه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى
وقلب العصا وتسبيح الحصى وذهب الشيخ ابو الحسن القابسي
الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدرة البشر ويقدرهم الله
تعالى عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله تعالى وعجزهم عنه
وقال به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت واقامة
الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدور البشر وتحديهم بان ياتوا
بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واحرى بالتقريع والاحتجاج بمجيء
بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر لازم وهو ابهر اية واقمع
دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل
وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ الانف واباءة
الضيم لا يؤثرون ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا

فالمعارضة لو كانت من قدرهم والشغل بها واهون عليهم و
اسرع بالنجح وقطع العذر وافحام الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة على
الكلام وقدوة في المعرفة به لجميع الانام وما منهم الا من جهد جهده
واستنفد ما عنده في اخفا ظهوره واطفا نوره فما جلوا في ذلك
نخبية من بنات شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين مياههم من مع
طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل ابلسوا فما
نبسوا مسخوا فانقطعوا فهذان نوعان من اعجازه **فصل** الوجه
الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن
ولم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذي اخبر **كقوله** تعالى لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله آمنين **وقوله** تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون
وقوله ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون **وقوله** تعالى وعد الله الذين
امنوا منكم الاية **وقوله** تعالى اذا جاء نصر الله الى اخرها **فكان** جميع هذا
كما قال فغلبت الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس الاسلام
افواجا فما مات عليه السلام وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله
الاسلام واستخلف المومنين في الارض ومكن فيها دينهم وملكهم
اياها فاورث مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي
منها وقوله تعالى **انا** نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان
كذلك لا يكاد يعد من سعى في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة
لا سيما القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفا

على خمس

على خمس مائة عام فما قدر على اطفا شيء من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه
ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه والحمد لله **ومنه** قوله تعالى
سيهزم الجمع ويولون الدبر **وقوله** تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
الاية **وقوله تعالى** هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق الاية **وقوله**
تعالى لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار الاية فكان
كل ذلك وما فيه من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم وكذبهم
في حلفهم وتقريعهم بذلك **كقوله تعالى** ويقولون في انفسهم ما لا يبدون
لك الاية **و**قوله تعالى ومن الذين هادوا سماعون للكذب الاية **و**قوله
من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله تعالى في الدين **وقد**
قال مبدئا ما قدره الله تعالى واعتقده المومنون يوم بدر وان يعدكم
الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون
لكم **ومنه** قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين نزلت بشر النبي عليه
السلام اصحابه بذلك بان الله تعالى كفاه اياهم وكان المستهزئون نفرا
بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه **وقوله تعالى** والله يعصمك من الناس
فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة
كثيرة صحيحة **فصل الوجه** الرابع ما انبأ به من اخبار القرون
السالفة والامم البائدة والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه
القصة الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في
تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتي به على نصه

فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله لم ينله بتعليم وقد
علموا انه عليه السلام امي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة
ولا مثافنة لم يغب عنهم ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب
كثيرا ما يسألونه عليه السلام عن هذا فينزل عليه من القرآن ما يتلو عليهم
منه ذكرا كقصص الانبياء عليهم السلام مع قومهم وخبر موسى والخضر عليهما
السلام ويوسف واخوته عليهم السلام واصحاب الكهف وذي القرنين
ولقمن وابنه واشباه ذلك من الانبياء وبدأ الخلق وما في التورية و
الانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى عليهما السلام مما صدقه
فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك فمن
موفق امن بما سبق له من خير ومن شقي معاند حاسد ومع هذا فلم يحك
عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على
تكذيبه عليه السلام وطول احتجاجه عليه السلام بما في كتبهم و
تقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له عليه السلام
وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات
سيرهم واعلامه لهم بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم
عن الروح وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما
حرم عليهم من الانعام ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم
ببغيهم وقوله تعالى ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل وغير
ذلك من امورهم التي نزل فيه القرآن فاجابهم وعرفهم بما اوحي اليه

من

من ذلك انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالته
واعترف بعناده وحسدهم اياه كاهل نجران وابن صوريا وابني اخطب
وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض المباهتة وادعى ان فيما عندهم
من ذلك لما حكاه مخالفة دعي الى اقامة وكشف دعوته فقيل له فأتوا
بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون فقرع ووبخ
ودعا الى احضار ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتواقح
يلقي على فضيحته من كتابه يده ولم يؤثر ان واحدا منهم اظهر خلاف
قوله من كتبه ولا ابدى صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله تعالى
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون
من الكتاب ويعفو عن كثير الاية فصل هذه الوجوه الاربعة
من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة في اعجازه
من غير هذه الوجوه اي وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم
انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله تعالى لليهود
قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة الاية قال ابو اسحق
الزجاج في هذه الاية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه
قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم
وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم
الا غص بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم
ليظهر صدق رسوله صلى الله عليه وسلم وصحة ما اوحي اليه اذ لم يتمنه

احد منهم وكانوا على تكذيب احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما
يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته قال ابو محمد الاصيلي من
أعجب امرهم انه لا توجد منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله تعالى
بذلك نبيه يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا موجود مشاهد
لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك اية المباهلة من هذه المعنى حيث
وفد عليه اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل الله تعالى عليه اية
المباهلة بقوله تعالى فمن حاجك فيه الاية فامتنعوا منها و
رضوا باداء الجزية وكذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم
انه نبي وانه ما لاعن قوم نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله
قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
فاخبرهم الله تعالى انهم لا يفعلون فكان كما قال وهذه الاية ادخل في
باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها نوع من التعجيز ما في التي قبلها **فصل**
ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعهم
والهيبة التي تعلق بهم عند تلاوته لقوة حاله وانافة خطره وهي على
المكذبين به اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا
كما قال تعالى ويودون انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال عليه السلام
ان القران صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم واما المؤمن
فلا تزال روعته به وهيبته اياه مع تلاوته توليه انجذابا وتكسبه
هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه به قال تعالى تقشعر منه جلود

الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال تعالى لو انزلنا
هذا القران على جبل الاية ويدل على ان هذا شيء خص به انه يعتري من لا يفهم معانيه
ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني انه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت قال
المشجي والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم
من اسلم لها لاول وهلة وامن به ومنهم من كفر فحكي في الصحيح عن جبير بن
مطعم رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور
فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الى قوله المصيطرون
كاد قلبي ان يطير وفي رواية وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي وعن عتبة بن
ربيعة انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليه حم
كتاب فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة
بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف وفي رواية
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمد
عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة
لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر
لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي بمثله قط فما دريت
ما اقول له وقد حكي عن غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته روعة و
هيبة كف بها عن ذلك وحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه
فمر بصبي يقرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك فرجع ومحا ما قد عمل وقال
اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان من افصح اهل وقته

وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الاندلس في زمنه فحكي انه رام شيئا من
هذا فنظر في سورة الاخلاص ليحذو مثلها وينسج بزعمه على منوالها
قال فاعترتني خشية ورقة حملتني على التوبة والانابة والاستغفار
فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه اية باقية لا تعدم ما بقيت
الدنيا مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون وقال تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم وسائر معجزات الانبياء عليهم السلام انقضت بانقضاء اوقاتها
فلم يبق الا خبرها والقران العزيز الباهرة اياته الظاهرة معجزاته على ما كان
عليه اليوم مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا
حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة
اهل اللغة وائمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد
فيهم كثير والمعادي للشرع عتيد فما منهم من اتى بشيء يؤثر في معارضة
ولا الف كلمتين في مناقضة ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف
من ذهنه في ذلك الا بزند شحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك القاؤه
في العجز بيديه والنكوص على عقبيه فصل وقد عد جماعة من الائمة ومقلدي
الامة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه
بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال
غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل
مع الترديد ويعادى اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات

ويؤنس

ويؤنس بتلاوته في الازمات وسواه من الكتب لا يوجد فيه
ذلك حتى احدث اصحابها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون
تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القران
بانه لا يخلق على كثرة الترداد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه هو الفصل
ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة
هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي
الى الرشد فامنا به ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة
ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها
ولا يحيط بها احد من علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه
من بيان علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق
الامم ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد
رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها لقوله تعالى
اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقل
يحييها الذي انشأها اول مرة ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا الى
ما حواه من علوم السير وانباء الامم والمواعظ والحكم واخبار
الدار الاخرة ومحاسن الادب والشيم تقدم ذكره قال الله تعالى
جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا
لكل شيء ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل وقال عليه السلام
ان الله انزل هذا القران امرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا

فيه بنؤكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه
طول الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم
به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسم به اقسط ومن عمل به اجر
ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره
اضله الله تعالى ومن حكم بغيره قصمه الله تعالى هو الذكر الحكيم والنور
المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة
لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب
ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود
رضي الله عنه وقال فيه ولا يختلف ولا يتشان فيه نبأ الاولين
والاخرين وفي الحديث قال الله تعالى لمحمد عليه السلام انى منزل
عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا
فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم بالقران
فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال الله تعالى ان هذا القران يقص على
بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقال تعالى هذا بيان للناس
وهدى الاية فجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه اضعاف
ما في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف منه مرات ومنها جمعه
فيه بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج بنظم القران وحسن وصفه
وايجازه وبلاغته واثناء هذه البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده
فالتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة

منفردة ومنها ان جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور
لان المنظوم اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمح في الاذان واحلى على
الافهام فالناس اليه اميل والاهواء اليه اسرع ومنها تيسيره تعالى حفظه
لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القران للذكر فهل من
مدكر وسائر الامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجماء على مرور السنين
عليهم والقران ميسر حفظه للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض
اجزائه بعضا وحسن ائتلاف انواعها والتئام اقسامها وحسن التخلص
من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام
السورة الواحدة على امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات
نبوة وتوحيد وتقرير وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوائده دون
خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته
ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت الفاظه فتامل اول ص وما جمع
فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم
وما ذكر من تكذيبهم لمحمد عليه السلام وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع
ملائهم على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم
ووعيدهم بخزي الدنيا والاخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك
الله تعالى لهم ووعيد هؤلاء مثل مصابهم وتصبير النبي عليه السلام على
اذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود عليه السلام
وقصص الانبياء عليهم السلام كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام

ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وغيرها
وكثير مما ذكروا انه في اعجاز القران الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة لم نذكر
اكثرها داخل في باب بلاغته فلا يجب ان يعد فنا منفرداً في اعجازه
الا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم
يعد في خواصه وفضائله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه
الاربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص القران
وعجائبه التي لا تنقضي وبالله التوفيق وهو المستعان

فصل

في انشقاق القمر وحبس الشمس قال تعالى اقتربت الساعة وانشق
القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر تعالى بوقوع
انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن اياته واجمع المفسرون
واهل السنة على وقوعه اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ من كتابه
نا القاضي سراج بن عبد الله نا الاصيلي المروزي نا الفربري نا البخاري
مسدد يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش عن ابي معمر عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال عليه السلام اشهدوا
وفي رواية مجاهد رضي الله عنه ونحن مع النبي عليه السلام وفي
طرق الاعمش بمنى ورواه ايضاً عن ابن مسعود الاسود قال حتى
رايت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة وزاد
فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا

كان

كان سحر القمر فلا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فسئلوا من ياتيكم من بلد
آخر هل رأوا هذا فاتوا فسئلوهم فاخبروهم انهم رأوا مثل ذلك وحكى
السمرقندي عن الضحاك نحوه وقال فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا
الى اهل الافاق حتى تنظروا أرأوا ذلك ام لا فاخبر اهل الافاق
انهم رأوه منشقاً فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر ورواه ايضا
عن ابن مسعود علقمة رضي الله عنهما فهؤلاء اربعة عن عبد الله وقد رواه
غير ابن مسعود رضي الله عنه كما رواه ابن مسعود رضي الله عنهم فقال
علي كرم الله وجهه من رواية ابي حذيفة الارحبي انشق القمر ونحن مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس رضي الله عنه سأل اهل مكة النبي
صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر فرقتين حتى رأوا
حراءً بينهما رواه عن انس قتادة رضي الله عنهما وفي رواية معمر
وغيره عن قتادة عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت
الساعة وانشق القمر رواه عن جبير بن مطعم ابنه وابن ابنه
جبير بن محمد رضي الله عنهم ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد
الله بن عتبة رضي الله عنهم ورواه عن ابن عمر مجاهد رضي الله عنهما
ورواه عن حذيفة بن عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي
رضي الله عنهم واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة والاية مصرحة
ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض
اذ هو شيء ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه

تلك الليلة فلم يروه ولو نقل الينا ممن لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم على
الكذب لما كانت به علينا حجة اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل
الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على اخرين وقد يكون من قوم
بضد ما هو من مقابليهم من اقطار الارض ويحول بين قوم وبينه
سحاب او جبال ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون
بعض وفي بعضها كلية وفي بعضها جزئية وفي بعضها لا يعرفها
الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم واية القمر كانت
ليلا والعادة من الناس بالليل الهدو والسكون وايجاف
الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا
من رصد ذلك واهتبل به وكذلك ما يكون الكسوف القمر
كثيرا في البلاد واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث
الثقات بعجايب يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع عظام
تظهر في الاحيان بالليل في السماء ولا علم عند احد منها وخرج
الطحاوي في مشكل الحديث عن اسماء بنت عميس رضي الله عنها
من طريقين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه وراسه في حجر علي
فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت
يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك
وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسماء رضي
الله عنها فرايتها غربت ثم رايتها طلعت على الجبال والارض وذلك

بالصهبا

بالصهبا في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات
وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم
التخلف عن حفظ حديث اسماء رضي الله عنها لانه من علامات النبوة
وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي في روايته عن ابن اسحق لما اسري
برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي
في العير قالوا متى تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت
قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجيء فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس فصل في نبع الماء من
بين اصابعه وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم قال المصنف رحمه الله
اما الاحاديث في هذه فكثيرة جدا روى حديث نبع الماء من بين اصابعه
صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود
رضي الله عنهم ثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله بقراءتي
عليه حدثنا القاضي عيسى بن سهل ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا
ابو عمر بن عبد الغفار ثنا ابو عيسى ثنا يحيى ثنا مالك عن اسحاق بن عبد
الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك رضي الله عنه رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه
فاتي النبي صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضؤا منه قال فرايت
الماء ينبع من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم فتوضأ الناس حتى توضؤا

من عند آخرهم **ورواه** ايضا عن انس قتادة رضى الله عنهما **وقال**
باناء فيه ما يغمر اصابعه او لا يكاد يغمر **قال** كم كنتم قال زهاء ثلاثة
مائة وفى رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق **ورواه** ايضا
حميد وثابت والحسن عن انس رضى الله عنهما **وفى** رواية حميد
قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت عنه وعنه ايضا وهم نحو
من سبعين رجلا **واما** ابن مسعود رضى الله عنه ففى الصحيح عنه
من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس
معنا ماء **فقال** لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه
فضل ماء فاتى بماء فصبه فى اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين
اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم **وفى** الصحيح عن سالم بن ابى
الجعد عن جابر رضى الله عنه عطش الناس يوم الحديبية ورسول
الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها واقبل الناس
نحوه **وقال** ليس عندنا ماء الا ما فى ركوتك فوضع النبى صلى الله
عليه وسلم يده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال
العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا
خمس عشرة مائة **وروى** مثله عن انس عن جابر رضى الله عنهما
وفيه انه كان بالحديبية **وفى** رواية الوليد بن عبادة بن الصامت
عنه فى حديث مسلم الطويل فى ذكر غزوة بواط **قال** قال
لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث

بطوله

بطوله وانه لم يجد الا قطرة فى عزلاء شجب فاتى به الى النبى صلى الله عليه
وسلم فغمزه وتكلم بشىء لا ادرى ما هو **وقال** نادِ بجفنة الركب
فاتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبى صلى الله عليه وسلم بسط يده
فى الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه **وقال** بسم الله كامر قال
فرايت الماء يتفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت
حتى امتلات وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل
بقى احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة
وهى ملأى **وعن** الشعبى اتى النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض اسفاره
باداوة ماء **وقيل** له ما معنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء غيرها فسكبها
فى ركوة ووضع اصبعه وسطها وغمسها فى الماء وجعل الناس يجيئون
ويتوضؤون ثم يقومون قال الترمذى وفى الباب عن عمران بن حصين ومثل
هذا فى هذه المواطن الحفلة والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة الى المحدث
به لانهم كانوا اسرع شىء الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك
ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل فهؤلاء قد رووا هذا واشاعوه و
نسبوا حضور الجم الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا
به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له رضى
الله عنهم اجمعين ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير
الماء ببركته وانبعاثه بمسه ودعوته مما روى مالك فى الموطأ عن معاذ
بن جبل فى قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهى تبض بشىء من

ما مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بما كثير
فاستقى الناس قال في حديث ابن اسحاق فانخرق من الما ماله حس
كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان
ترى ما هاهنا قد ملئ ثم في قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة
وبئرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة
فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها قال البرا واتي بدلو
منها فبصق فدعى وقال سلمة فاما دعى واما بصق فيها فجاشت
فارووا انفسهم وركابهم وفي غير هذين الروايتين في هذه القصة
من طريق ابن شهاب في الحديبية فاخرج سهما من كنانته فوضع
في قعر قلب ليس فيه ماء فروي الناس حتى ضربوا بعطن وعن ابي
قتادة وذكر ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
العطش في بعض اسفاره فدعى بالميضاة فجعلها في ضبنه ثم التقم
فمها فالله اعلم نفخ فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا وملؤا
كل اناء معهم فخيل الي انها كما اخذها مني وكانوا اثنين وسبعين
رجلا وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبري حديث ابي قتادة
على ما ذكره اهل الصحيح وان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم
ممدا لاهل موتة عندما بلغه قتل الامرا وذكر حديثا طويلا وفيه
معجزات وايات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اعلامهم انهم يفقدون

الما

الما في غد وذكر حديث الميضاة قال والقوم زهاء ثلثمائة وفي
كتاب مسلم انه قال لابي قتادة احفظ علي ميضاتك فانه سيكون لها
نبأ وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين من
اصحابه واعلمهما انهما يجدان امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان
الحديث فوجداها واتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في اناء
من افواه مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول ثم اعاد الما في المزادتين
ثم فتحت عزاليهما وامر الناس فملؤا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا
الا ملؤه قال عمران بن حصين ويخيل الي انهما لم يزدادا الا امتلاء
ثم امر فجمع للمرأة من الازواد حتى ملأ ثوبها وقال اذهبي فانا لم ناخذ
من مائك شيئا ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع
قال النبي صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة
فافرغها في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه اربع عشرة مائة وفي
حديث عمر في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش حتى ان الرجل
لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر الى النبي صلى الله عليه
وسلم في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت
فملؤا ما معهم من انية ولم تجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب ان
ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز عطشت
وليس عندي ما فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب بقدمه الارض

فخرج الماء فقال اشرب لحديث في هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء
الاستسقاء وما جانسه ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته
ودعائه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله ثنا العذري ثنا
الرازي ثنا الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج
ثنا سلمة بن شبيب ثنا الحسن بن اعين ثنا معقل عن ابي الزبير عن جابر
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق
شعير فما زال ياكل منه وامرأته وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى
الله عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم ومن
ذلك حديث ابي طلحة المشهور واطعامه صلى الله تعالى عليه وسلم
يوم الخندق الف رجل من صاع شعير وعناق وقال جابر فاقسم
بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان
عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق في العجين
والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد بن ميناء وايمن وعن ثابت
مثله عن رجل من الانصار وامرأته ولم يسمها وقال وجيء بمثل
الكف فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبسطها في الاناء ويقول ما شاء
الله فاكل منه من في البيت والحجرة والدار وكان قد امتلأ من قدم
معه لذلك صلى الله عليه وسلم وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء
وحديث ابي ايوب انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي
بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم

ادع ثلثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوا وما خرج احد منهم
حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن سمرة
بن جندب اتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة
حتى الليل يقوم قوم ويقعد اخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن
ابي بكر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلثين ومائة وذكر في الحديث انه
عجن صاع من طعام وصنعت شاة فشوي سواد بطنها قال وايم الله
ما من الثلثين ومائة الا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين
فاكلنا اجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث
عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه مثله لسلمة بن الاكوع وابي هريرة
وعمر بن الخطاب فذكروا مخمصة اصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم
في بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق
ذلك واعلاهم الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته
كربضة البعير ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء الا
ملؤوه وبقي منه وعن ابي هريرة امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل
الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا
وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وعن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا
اربعين منهم قوم ياكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من
طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا

وبقى كانه لم يشرب وقال انس رضى ان النبى صلى الله عليه وسلم
حين ابتنى بزينب امره ان يدعو له قوما سماهم وكل من لقيت حتى
امتلا البيت والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل
حيسا فوضعه قدامه وغمس ثلاث اصابعه وجعل القوم يتغدون
ويخرجون وبقى التور نحوا مما كان وكان القوم احدا واثنين
وسبعين وفى رواية اخرى فى هذه القصة او مثلها ان القوم
كانوا زهاء ثلاثمائة وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لى ارفع فلا
ادرى حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت وفى حديث جعفر
بن محمد عن ابيه عن على ان فاطمة طبخت قدرا لغدائها ووجهت عليا
الى النبى صلى الله عليه وسلم ليتغدا معها فغرفت منها لجميع نسائه
صحفة صحفة ثم له عليه السلام ولعلى ثم لها ثم رفعت القدر وانها
لتفيض قالت فاكلنا منها ما شاء الله وامر عمر بن الخطاب ان يزود
اربع مائة راكب من احمس فقال يا رسول الله ما هى الا اصوع قال اذهب
فذهب فزودهم منه وكان قدر الفصيل الرابض من التمر وبقى بحاله
من رواية دكين الاحمسى ومن رواية جرير ومثله من رواية النعمان
بن مقرن الخبر بعينه الا انه قال اربع مائة راكب من مزينة ومن ذلك
حديث جابر فى دين ابيه بعد موته وقد كان بذل لغرما ابيه اصلها فلم
يقبلوه ولم يكن فى ثمرها سنتين كفاف دينهم فجاءه النبى صلى الله
عليه وسلم بعد ان امر بجدها وجعلها بيادر فى اصولها فمشى فيها ودعا

فاوفى

فاوفى منه جابر غرما ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفى
رواية مثل ما اعطاهم قال وكان الغرما يهود فعجبوا من ذلك قال ابو هريرة
اصاب الناس مخمصة فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شىء
قلت نعم شىء من التمر فى المزود قال فاتنى به فادخل يده واخرج قبضة
فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك
حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا قال خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض
منه ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت حياة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر الى ان قتل عثمان فانتهب منى
فذهب وفى رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق فى سبيل
الله وذكرت مثل هذه الحكاية فى غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة
تمرة ومنه ايضا حديث ابى هريرة حين اصابه الجوع فاستتبعه النبى صلى الله
عليه وسلم فوجد لبنا فى قدح قد اهدى اليه وامره ان يدعو اهل الصفة
قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة اتقوى
بها فدعوتهم وذكر امر النبى صلى الله عليه وسلم له ان يسقيهم فجعلت اعطى
الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذه الاخر حتى روى جميعهم قال فاخذ النبى
صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب فشربت ثم
قال اشرب وما زال يقولها واشرب حتى قلت لا والذى بعثك بالحق ما اجد له
مسلكا فاخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفى حديث خالد بن
عبد العزى انه اجزر النبى صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا

يذبح الشاة وجعل فضلتها في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك
لعياله فاكلوا وفضلوا ذكر خبره الدولابي ومن حديث الاجري في
انكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة ان النبي صلى الله عليه وسلم امر
بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة وتذبح جزورا لوليمتها قال
فاتيته بذلك فطعن في راسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة ياكلون
منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه
وقال كلن واطعمن من غشيكن وفي حديث انس تزوج النبي صلى الله عليه
وسلم فصنعت امي ام سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت به الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت
فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء
ثلاث مائة حتى ملؤوا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا
عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال
ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما ادري
حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت واكثر احاديث هذه الفصول
الثلثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر
من الصحابة ورواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم من لا يعد بعدهم
واكثرها في قصص مشهورة ومجامع مشهورة لا يمكن التحدث عنها
الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما انكر **فصل** في كلام الشجر وشهادتها
له بالنبوة واجابتها دعوته حدثنا احمد بن محمد بن غلبون الشيخ

الصالح فيما اجازنيه عن ابي عمر الطلمنكي عن ابي بكر بن المهندس عن ابي القاسم البغوي
نا احمد بن عمران الاخنسي نا ابو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي
اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على
ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي فاقبلت تخد الارض
حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى
مكانها وعن بريدة سال اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم اية فقال قل لتلك الشجرة
رسول الله يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها
فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله
قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها فاستوت
فقال الاعرابي ائذن لي اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد
لامرت المراة ان تسجد لزوجها قال فاذن لي اقبل يديك ورجليك
فاذن له وفي الصحيح في حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين
بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما فاخذ
بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير
المخشوش الذي يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا

كان بالمنتصف بينهما قال التئما علي باذن الله تعالى فالتأمتا **وفي** رواية اخرى
فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي
بصاحبتك حتى اجلس خلفكما فخرجت احضر وجلست احدث نفسي
فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا
فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقفة فقال برأسه هكذا يمينا وشمالا وروى اسامة بن زيد نحوه
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه هل يعني مكانا
لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الوادي ما فيه موضع
للناس فقال انطلق وقل لهن ان رسول الله يامركن ان تأتين لمخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت لهن فوالذي بعثه
بالحق لقد رايت النخلات تتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن
حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن فوالذي
نفسي بيده لرايتهن والحجارة يفترقن حتى عدن الى مواضعهن وقال
يعلى بن سيابة كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من هذين
الحديثين وذكر فامر وديتين فانضما **وفي** رواية اشاءتين **وعن** غيلان بن
سلمة الثقفي مثله في شجرتين وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
مثله في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة ايضا وذكر اشياء
راها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ان طلحة او سمرة جاءت فاطافت
به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها استأذنت

ان

ان تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود اذنت النبي صلى الله عليه وسلم
بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث قالوا
من يشهد لك قال هذه الشجرة يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع وذكر
مثل الحديث الاول او نحوه **قال** القاضي ابو الفضل فهذا ابن عمر وبريدة
وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك وعلي
بن ابي طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على هذه القصة نفسها او
معناها ورواها عنهم من التابعين اضعافهم فصارت في انتشارها في
حيث هي وذكر ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف
ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز
بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا وهي هناك معروفة معظمة **ومن**
ذلك حديث انس ان جبريل صلى الله عليه وسلم وراه حزينا اتحب ان
اريك اية قال نعم فنظر صلى الله عليه وسلم الى شجرة من وراء الوادي فقال
ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع
فعادت الى مكانها وعن علي نحو هذا ولم يذكر فيها جبرائيل قال اللهم ارني
اية لا ابالي من كذبني بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله
عليه وسلم اري كانه مثل هذه الاية في شجرة دعاها فاتت حتى وقفت
بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت **وعن** الحسن انه عليه السلام شكا الى
ربه من قومه وانهم يخوفونه وسأله اية يعلم بها ان لا مخافة عليه
فاوحى اليه ان ائت وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا منها يأتك

ففعل فجا يخط الارض خطا فرجع فقال يارب علمت انه لا مخافة علي
ونحو منه عن عمر وقال فيه ارني اية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه
وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي رايت ان دعوت هذا
العذق من هذه النخلة استشهد اني رسول الله قال نعم فدعا فجعل
تنقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي وقال
هذا حديث صحيح **فصل في** قصة حنين الجذع ويعضد هذه الاخبار
حديث انين الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر والخبر به متواتر خرجه
اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن كعب
وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس
وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب بن
ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذي وحديث
انس صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع
نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها
فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار
وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما راوا به وفي رواية المطلب
حتى تصدع وانشق حتى جا النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده
عليه فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكا
لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا
الى يوم القيمة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به رسول

الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل
بن سعد واسحق عن انس وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت
منبره او جعلت في السقف وفي حديث ابي فكان اذا صلى النبي صلى الله
عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته
الارض وعاد رفاتا وذكر الاسفرايني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى
نفسه فجا يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث
بريدة فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك الى الحائط
الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص
وثمرة وان شئت اغرسك في الجنة فياكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى
له النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة
فياكل مني اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم
فيلوت في مكان لا ابالي فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
قد فعلت ثم قال اختار دار البقا على دار الفنا فكان الحسن اذا
حدث بهذا بكا وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه
رواه عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال عبيد الله بن حفص وايمن
وابو نضرة وابن المسيب وسعيد بن ابي كريب وكريب وابو صالح
ورواه عن انس بن مالك الحسن وثابت واسحق بن ابي طلحة ورواه
ابو نضر وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار عن ابن عباس

وابو حازم وعباس بن سهل بن سعد وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله
بن بريدة عن ابيه والطفيل بن ابي عن ابيه قال القاضي ابو الفضل رضي
الله عنه فهذا حديث كما تراه خرجه اهل الصحة ورواه من الصحابة
من ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره ومن دونه هذا
العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثيب على الصواب
فصل ومثل هذا الجمادات حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن
عيسى التميمي القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط نا المروزي نا
الفربري نا البخاري نا محمد بن المثنى ابو احمد الزبيري قال اسرائيل عن
منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح
الطعام وهو يؤكل وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود رضي الله عنه
كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه
وقال انس اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصا فسبحن ثم ايدينا
فما سبحن وروى مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان
وقال كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها
فما استقبله شجرة ولا جبل الا قال له السلام عليك يا رسول الله
عن جابر بن سمرة عنه عليه السلام اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم
قبل الحجر الاسود وعن عايشة رضي الله عنها لما استقبلني جبريل
بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول
الله وعن جابر بن عبد الله لم يكن صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر

في سائر ح

الا سجد له وفي حديث العباس اذا اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه
بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستره اياهم بملاءته فامنت اسكفة
الباب وحوائط البيت امين امين وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرض النبي
صلى الله عليه وسلم فاتاه جبرائيل بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه صلى
الله عليه وسلم فسبح وعن انس صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر
وعمر وعثمان احدا فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق
وشهيدان ومثله عن ابي هريرة وزاد معه علي وطلحة والزبير وقال
فانما عليك نبي او صديق او شهيد والخبر في حرا ايضا عن عثمان قال
الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد ايضا مثله وذكر عشرة وزاد [نفسه]
وقد روي انه حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني
اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال حراء الي يا رسول الله وروى
ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم
قال يمجد الجبار نفسه انا الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف المنبر
حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس كان حول البيت ستون وثلثمائة
صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا
يمسها ويقول جا الحق وزهق الباطل الاية فما اشار الى وجه صنم الا
وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم ومثله في
حديث ابن مسعود وقال فجعل يطعنها ويقول جا الحق وزهق الباطل

رما يعيد ومن ذلك حديثه مع الراهب في ابتدا امره اذ خرج تاجرا
مع عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج فجعل يتخللهم حتى
اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه
الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك قال انه
لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا يسجد الا لنبي وذكر القصة
ثم قال واقبل صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم
وجدهم سبقوه الى في الشجرة فلما جلس مال الفي اليه فصل في الايات
في ضروب الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ
نا ابي نا القاضي يونس نا ابو الفضل الصقلي ثابت بن قاسم بن ثابت
عن ابيه وجده قالا ابو العلا احمد بن عمران نا محمد بن فضيل نا يونس بن
عمرو مجاهد عن عايشة قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجي ولم يذهب فاذا
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل في اصحابه اذ جا اعرابي
قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا نبي الله فقال واللات والعزى لا امنت
بك او يومن هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم
جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيمة قال من تعبد قال
الذي في السما عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي
الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول رسول الله

رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك
فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة عن ابي سعيد
الخدري بينا راع يرعى غنما له عرض الذئب لشاة منها فاخذها
الراعي منه فاقعى الذئب وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين
رزقي قال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب
الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله بين الحرتين يحدث الناس
بانبا ما قد سلف فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال
النبي صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم ثم قال صدق والحديث فيه قصة
وفي بعضه طول وروى حديث الذئب عن ابي هريرة فقال الذئب
انت اعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط
اعظم منه عنده قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على
اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير
في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع
فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى
الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها
بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان بن اوس
وانه كان صاحب القصة والمحدث بها ومكلم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن
الاكوع كان صاحب القصة ايضا وسبب اسلامه بمثل حديث ابي سعيد
وقد روى ابن وهب مثل هذا انه جرى لابي سفيان بن حرب وصفوان

بنامية مع ذئب وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف
الذئب فعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد
الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان
واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة ليتركنها خلوفا وقد روي مثل هذا
الخبر انه جرى لابي جهل وعن عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضمار
صنمه وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طائر
سقط فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام وانت جالس فكان
سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله عن رجل اتى النبي صلى الله عليه
وسلم وامن به وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاها
لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال احصب وجوهها فان
الله سيؤدي عنك امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت
كل شاة حتى دخلت الى اهلها وعن انس دخل النبي صلى الله عليه وسلم
حائط انصاري وابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحائط غنم
فسجدت له فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها الحديث
وعن ابي هريرة رضي الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا
فجاء بعير فسجد له وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك
وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل
احد الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم

دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء
والارض شيء الا يعلم اني رسول الله الا عاصي الجن والانس ومثله عن
عبد الله بن ابي اوفى وفي خبر آخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه
وسلم سالهم عن شانه فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفي رواية انه
النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكا كثرة العمل وقلة العلف وفي
رواية انه شكى الي انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق
العمل من صغره فقالوا نعم وقد روي في رواية في قصة العضباء وكلامها
النبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب اليها
في الرعي وتجنب الوحوش عنها ونداءهم لها انك لمحمد وانها لم تاكل
ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرايني وروى ابن وهب
ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها
بالبركة وروي عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان النبي صلى
الله عليه وسلم فسترته وامر حمامتين فوقفتا بفم الغار وفي حديث
اخر ان العنكبوت نسجت على بابه فلما اتى الطالبون له وراوا
ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان ببابه والنبي صلى الله
عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن قرط قرب الى
النبي صلى الله عليه وسلم بدنات خمس او ست او سبع لينحرها يوم عيد
فازدلفن اليه بايتهن يبدأ وعن ام سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم في
صحراء فنادته ظبية يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حاجتك

قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني
حتى اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت نعم فاطلقها
فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله لك
حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء
وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ومن هذا الباب
ما روي من تسخير الاسد لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقي الاسد فعرفه انه مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق
وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية اخرى عنه ان سفينة تكسرت
به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على الطريق واخذ عليه السلام
باذن شاة لقوم من عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها فصار لها
ميسما وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد وما روي عن ابراهيم
بن حماد بسنده من كلام الحمار الذي اصابه بخيبر وقال له اسمي
يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا وانه كان يوجهه
الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه ويستدعيهم وان النبي
صلى الله عليه وسلم لما مات تردى في بئر جزعا وحزنا فمات وحديث
الناقة التي شهدت عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه

ما سرقها

ما سرقها وانها ملكه وفي العنز التي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلاث
مائة فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاروى الجند ثم قال لرافع
املكها وما اراك فربطها فوجدها قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره
وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي جاء بها هو الذي ذهب
بها وقال لفرسه عليه السلام وقد قام الى الصلاة في بعض اسفاره
لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبلته فما حرك
عضوا حتى صلى صلى الله عليه وسلم ويلحق بهذا ما رواه الواقدي ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله الى الملوك فخرج ستة نفر منهم
في يوم واحد فاصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه اليهم
والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا بالمشهور من ذلك وما
وقع منه في كتب الائمة فصل في احياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان
والمراضع وشهادتهم له بالنبوة حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد
الفقيه بقراءتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد والقاضي ابو
عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا واذنا قالوا حدثنا
ابو علي الحافظ نا ابو عمر الحافظ نا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى نا احمد
بن سعيد نا ابن الاعرابي نا ابو داود نا وهب بن بقية عن خالد
هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان يهودية اهدت
للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى

عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها
مسمومة فمات بشر بن البرا وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت
قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا ارحت
الناس منك فامر بها فقتلت وقد روى هذا الحديث انس وفيه
قالت اردت قتلك فقال عليه السلام ما كان الله ليسلطك على
ذلك فقالوا نقتلها قال لا وكذلك روى عن ابي هريرة من رواية
غير وهب قال فما عرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله وفيه
اخبرتني به هذه الذراع قال ولم يعاقبها وفي رواية الحسن ان
فخذها يكلمني انها مسمومة وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق وقال فيه
فتجاوز عنها وفي الحديث الاخر عن انس انه قالت فما زلت
اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال في وجعه الذي
مات منه ما زالت اكلة خيبر تعاودني فالان قطعت الابهرى
وحكى ابن اسحق ان كان المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله تعالى به من النبوة وقال ابن سحنون
اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي
سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن ابي هريرة وانس
وجابر وفي رواية ابن عباس انه دفعها لاولياء بشر بن البراء
فقتلوها وكذلك قد اختلف في قتله الذي سحره قال الواقدي
وعفوه عنه اثبت عندنا وروى الحديث البزار عن ابي سعيد

فذكر

فذكر مثله الا انه قال في اخره فبسط يده وقال كلوا بسم الله فا
وذكرنا اسم الله فلم تضر منا احدا قال القاضي ابو الفضل وقد خرج
حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه الائمة وهو حديث
مشهور واختلف اهل النظر في هذا الباب فمن قائل يقول هو
كلام يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة او الحجر والشجر وحروف
واصوات يحدثها الله تعالى فيها ويسمعها منها دون تغيير اشكالها
ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي ابي
رحمهما الله واخرون ذهبوا الى ايجاد الحياة بها اولا ثم الكلام
بعده وحكى هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل والله اعلم اذا
لم نجعل الحيوة شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل
وجودها مع عدم الحياة بمجردها فاما اذا كانت عبارة عن الكلام
النفسي فلا بد من شرط الحياة لها اذ لا يوجد كلام النفس الا
من حي خلافا للجبائي من بين سائر متكلمي الفرق في احالة وجود
الكلام اللفظي والحروف والاصوات الا من حي مركب على تركيب
من يصح منه النطق بالحروف والاصوات والتزم ذلك في الحصا
والجذع والذراع وقال ان الله خلق فيها حيوة وخرق لها
فما ولسانا والة امكنها بها من الكلام وهذا لو كان لكان نقله
والتهمم به اكد من التهمم بنقل تسبيحه او حنينه ولم ينقل احد من
اهل السير والرواية شيئا من ذلك فدل على سقوط دعواه

مع انه لاضرورة اليه في النظر والموفق الله وروى وكيع رفعه
عن مهد بن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من انا فقال رسول الله وروى عن
معرض بن معيقب رايت مع النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جيء بصبي يوم
ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة ويعرف بحديث شا
صونة اسم راويه وفيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت بارك
الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك
اليمامة وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع وعن الحسن ان
رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح بنية له في وادي كذا
فانطلق معه الى الوادي وناداها باسمها يا فلانة اجيبي باذن
الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد
اسلما فان احببت ان اردك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما
وجدت الله خيرا منهما وعن انس ان شابا من الانصار توفي وله
ام عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم قالت
اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان يعينني على
كل شدة فلا تحملني على هذه المصيبة فما برحنا الى ان كشف الثوب
عن وجهه فطعم وطعمنا وروى عن عبيد الله بن عبيد الله الانصاري
كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه
حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد

وعثمان

وعثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير
ان زيد بن حارثة خر ميتا في بعض ازقة المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه
بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر عن
وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين كان ذلك
في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم
قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان

فصل في ابراء المرضى وذوي العاهات اجزنا ابو الحسن علي بن مشرف
فيما اجازنيه وقرأته على غيره قال نا ابو اسحق الحبال قال نا ابو محمد بن
النحاس نا ابن الورد عن البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن
اسحق ابن شهاب عن عاصم بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقضية احد
بطولها قال وقاتلوا وقال سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليناولني السهم لا نصل له فيقول ارم به وقد رمى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يومئذ على قوسه حتى اندقت واصيب يومئذ عين
قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن
قتادة ويزيد بن عاصم بن عمر بن قتادة ورواها ابو سعيد الخدري
عن قتادة وبصق على اثر سهم في وجه ابي قتادة في يوم ذي قرد قال
فما ضرب علي ولا قاح وروى النسائي عن عثمان بن حنيف ان اعمى
قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال فانطلق فتوضأ

ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسئلك واتوجه اليك بنبي محمد نبي الرحمة
يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال
فرجع وقد كشف الله عن بصره وروي ان ابن ملاعب الاسنة اصابه
استسقاء فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض
فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى ان قد هزئ به فاتاه
بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله تعالى وذكر العقيلي عن حبيب بن
فديك ويقال فويك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما
شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر فرايته
يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين وروي كلثوم بن الحصين
يوم احد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فبرأ
وتفل على شجة عبد الله بن انيس فلم تمد وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان
رمدا فاصبح بارئا ونفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرأت
وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف
فبرات وعلى ساق علي بن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت فبرأ مكانه وما نزل
عن فرسه واشتكى علي بن ابي طالب فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل
يوم بدر يد معوذ بن عفرا فجا يحمل يده فبصق رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليها والصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن روايته ان حبيب
بن اساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه

حتى

حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح و
اتته امراة من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتي بماء فتمضمض فاه وغسل
يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه به فبرأ الغلام وعقل عقلا
يفضل عقول الناس وعن ابن عباس جاءت امرأة بابن لها به جنون فمسح
صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي وانكفأت القدر
على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرأ لحينه
وكان في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة
فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر
وسالته جارية طعاما وهو ياكل قديدا فناولها مما بين يديه وكانت قليلة الحيا
فقالت انما اريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن
يسال شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها القي عليها من الحيا ما لم تكن امراة
بالمدينة اشد حيا منها فصل في اجابة دعائه وهذا باب واسع جدا و
اجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم وعليهم متواتر
على الجملة معلوم ضرورة وقد جا في حديث حذيفة كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت الدعوة ولده وولد ولده حدثنا
ابو محمد العتابي بقراءتي عليه نا ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن
القابسي نا ابو زيد المروزي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد
الله بن ابي الاسود نا حرمي نا شعبة عن قتادة عن انس قال قالت امي
يا رسول الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك

له فيما اتيته ومن رواية عكرمة قال انس والله ان مالي لكثير وان ولدي
وولد ولدي ليتعادون اليوم على نحو المائة وفي رواية وما اعلم احدا اصاب
من رخاء العيش ما اصبت ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول
سقطا ولا ولد ولد ومنه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف رفعت حجرا لرجوت
ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه ومات فحفر الذهب من تركته
بالفؤوس حتى مجلت فيه الايدي واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن
اربعا وقيل مائة الف وقيل بل صولحت احديهن لانه طلقها في مرضه
على نيف وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشية
في حيوته وعوارفه العظيمة اعتق يوما ثلثين عبدا وتصدق مرة بعير
فيها سبعمائة بعير وردت عليه تحمل من كل شيء فتصدق بها وبما عليها
وباقتابها واحلاسها ودعا لمعاوية بالتمكين في البلاد فنال الخلافة
ولسعد بن ابي وقاص ان يجيب الله دعوته فما دعا على احد الا استجيب له
ودعا بعز الاسلام بعمر او بابي جهل فاستجيب له في عمر قال ابن مسعود
ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر واصاب الناس في بعض مغازيه عطش فسأله
عمر الدعاء ودعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا في
الاستسقاء فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا لهم فصحوا وقال لابي
قتادة افلح وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره ومات وهو ابن
سبعين سنة وكانه ابن خمس عشرة وقال للنابغة لا يفضض فاك
فما سقطت له سن وفي رواية فكان احسن الناس ثغرا اذا سقطت

له سن

له سن سقطت نبتت له اخرى وعاش عشرين ومائة وقيل اكثر من هذا
ودعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فسمي بعد الحبر
وترجمان القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة فكانت عنده غرائر
من المال ودعا بمثله لعروة بن ابي الجعد فقال فلقد كنت اقوم بالكناسة
فما ارجع حتى اربح اربعين الفا وقال البخاري في حديثه فكان لو اشترى
التراب ربح فيه وروي مثله لغرقدة ايضا ونفقت له ناقة فدعا فجاء
بها اعصار ريح حتى ردها عليه ودعا لام ابي هريرة فاسلمت ودعا لعلي
ان يكفى الحر والقر فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب
الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنته الله ان لا يجيعها
قالت فما جعت بعد وسأله الطفيل بن عمرو آية لقومه فقال اللهم نور له فسطع
نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف
سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة فسمي ذا النور ودعا على مضر فقحطوا
حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه
ان يمزق ملكه فلم تبق له باقية ولا بقيت لفارس رياسة في اقطار
الدنيا ودعا على صبي قطع عليه الصلاة ان يقطع الله اثره فاقعد
وقال لرجل رآه يأكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت
فلم يرفعها الى فيه وقال لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من
كلابك فاكله الاسد وقال لامرأة اكلك الاسد فاكلها وحديثه
المشهور من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا

السلام على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم وسماهم قال فلقد
رايتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم بن العاص وكان يختلج بوجهه
ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم اى لا فراه فقال كذلك كن فلم يزل
يختلج الى الزمان ودعا على محلم بن جثامة فمات لسبع فلفظته الارض
ثم ورى فلفظته مرات فالقوه بين صدين ورضموا عليه بالحجارة
الصد جانب الوادى وجحد رجل بيع فرس وهى التى شهد فيها خزيمة
للنبي صلى الله عليه وسلم فرد الفرس بعد النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل
وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصية
برجلها اى رافعة وهذا الباب اكثر من ان يحاط به فصل فى كراماته
وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او باشره اخبرنا احمد بن نا
ابو ذر الهروى اجازة ونا القاضى ابو على سماعا والقاضى ابو عبد
الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا نا ابو الوليد القاضى نا ابو ذر
نا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم نا الفربرى البخارى نا يزيد بن
زريع سعيد عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة فزعوا
مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابى طلحة كان يقطف
او به قطاف وقال غيره يبطأ فلما رجع قال وجدنا فرسك بحرا
فكان لا يجارى ونخس جمل جابر وكان قد اعيى فنشط حتى كان
ما يملك زمامه وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل الاشجعى خفقها
بمخفقة معه وبرك عليها فلم يملك رأسها نشاطا وباع من بطنها

باثنى عشر الفا وركب حمارا قطوفا لسعد بن عبادة فرده هملاجا لا
يساير وكانت شعرات من شعره فى قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد
بها قتالا الا رزق النصر وفى الصحيح عن اسما بنت ابى بكر انها اخرجت
جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها
للمرضى فيستشفى بها وحدثنا القاضى ابو على عن شيخه ابى القاسم بن المامون
قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبى صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها
الماء للمرضى فيستشفون واخذ جهجاه الغفارى من يد عثمان ليكسره على
ركبته فصاح الناس به فاخذته فيها الاكلة فقطعها ومات قبل الحول
وسكب من فضل وضوئه فى بئر قباء فما نزفت بعد وبزق فى بئر كانت
فى دار انس فلم يكن بالمدينة اعذب منها ومر على ماء فسال عنه فقيل
له اسمه بيسان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب
واتى بدلو من ماء زمزم فمج فيه فصار اطيب من المسك واعطى الحسن
والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان لام مالك
عكة تهدى فيها للنبى صلى الله عليه وسلم فامرها النبى صلى الله عليه وسلم
الا تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هى مملوءة سمنا فياتيها بنوها
يسئلون الادم وليس عندهم شئ فتعمد اليها فتجد فيها سمنا فكانت
تقيم ادمها حتى عصرتها وكان يتفل فى افواه الصبيان المراضع فيجزئهم
ريقه الى الليل ومن ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه لسلمان حين
نطعم وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام عليه السلام وغرسها له

بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها النبي
صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت وفي كتاب البزار فاطعم النخل من عامه
الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها
الا واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان اداها على لسانه
فوزن منها لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاه وفي حديث خنش بن
عقيل سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شربت اولها
وشربت آخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت
وبردها اذا ضمئت واعطى قتادة بن النعمان وصلى معه العشاء في ليلة
مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك
عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه
حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون حتى دخل بيته
ووجد السواد فضربه حتى خرج ومنها دفعه لعكاشة جذل حطب
وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما
طويل القامة ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به
المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى
العون ودفعه لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب
نخل فرجع في يده سيفا ومنه بركته في درور الشياه الحوائل باللبن الكثير
كقصة شاة ام معبد واعنز معاوية بن ثور وشاة انس وغنم حليمة
مرضعته وشارفها وشاة عبد الله مسعود وكانت لم ينز عليها فحل

وشاة

وشاة المقداد ومن ذلك تزويده اصحابه سقاء ماء بعد ان اوكاه ودعا
فيه فلما حضرتهم الصلوة نزلوا فحلاه فاذا فيه لبن طيب وزبدة في فمه
من رواية حماد بن سلمة ومسح على راس عمير بن سعد وبرك فمات وهو
ابن ثمانين فما شاب وروى مثل هذه القصص عن غير واحد منهم السائب
بن يزيد ومدلوك وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب على طيب
نسائه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيديه على بطنه وظهره
وسلت الدم عن وجه عائذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له
فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح على راس قيس بن زيد الجذامي ودعا له
فهلك ابن مائة سنة وراسه ابيض وموضع كف النبي صلى الله عليه
وسلم وما مرت يده عليه من شعره اسود فكان يدعى الاغر وروى
مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه آخر فما زال على
وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان
ينظر في وجهه كما ينظر في المرآة ووضع يده على راس حنظلة بن حذيم
وبرك عليه فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد
ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب
الورم ونضح في وجه زينب بنت ام سلمة نضحة من ماء فما يعرف
كان في وجه امرأة من الجمال ما بها ومسح على راس صبي به عاهة
فبرئ واستوى بشعره وعلى غير واحد من الصبيان المرضى والمجانين
فبرؤا واتاه رجل ادرة فامره ان ينضحها بماء من عين مج فيها ففعل

فبرأ وعن طاوس لم يؤت النبي صلى الله عليه وسلم باحد به مس فصك
في صدره الا ذهب المس المجنون ومج في دلو من بئر ثم صب فيها
ففاح منها ريح المسك واخذ قبضة من تراب يوم حنين فرمى بها
في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذى
عن اعينهم وشكا اليه ابو هريرة النسيان فامره ببسط ثوبه وغرف
بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسي شيئا بعد وما يروى عنه
في هذا كثير وضرب صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان ذكر له
انه لا يثبت على الخيل فصار من افرس العرب واثبتهم ومسح راس
عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان دميما ودعا له
بالبركة ففرع الرجال طولا وتماما فصل ومن ذلك ما اطلع عليه
من الغيوب وما يكون والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره
ولا ينزف غمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل
خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع
على الغيب حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري اجازة و
قراءة على غيره قال ابو بكر ابو بكر ابو داود نا عثمان بن ابي شيبة جرير عن
الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة
الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء
وانه ليكون منه الشيء فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل

اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفة ما ادري انسي اصحابي
ام تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى ان
تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم
ابيه وقبيلته وقال ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
يحرك طائر جناحيه في السما الا ذكر لنا منه علما وقد خرج اهل
الصحيح والائمة ما اعلم اصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور
على اعدائه وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهور الامن
حتى تظعن المراة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة ستغزى وتفتح
خيبر على يدي في غد يومه وما يفتح الله على امته من الدنيا ويؤتون
من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر وما يحدث بينهم من الاختلاف في
والفتون والاهواء وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلاث و
سبعين فرقة الناجية منها واحدة وانها ستكون لهم انماط ويغدو
احدهم في حلة ويروح في اخرى وتوضع بين يديه صحفة ويرفع
اخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال آخر الحديث وانتم
اليوم خير منكم يومئذ وانهم اذا مشوا المطيطاء وخدمتهم بنات
فارس والروم رد الله باسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم
وقتالهم الترك والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس حتى
لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر ان
الروم ذات قرون الى آخر الدهر وبذهاب الامثل فالامثل من الناس

وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل للعرب من شر قد اقترب وانه زويت له الارض فارى مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امته ما زوى له منها فكذلك كان امتدت في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه امة من الامم ولا يمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك **وقوله** لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب ابن الميداني الى انهم العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب وهي الدلو وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في الحديث بمعناه وفي حديث آخر من رواية ابي امامة لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لعدوهم حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس وملك بني امية وولاية معاوية ووصاه واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي وان اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من راسه وانه قسيم النار يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه النار فكان فيمن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن تنسب اليه من الروافض كفروه وقال يقتل عثمان وهو يقرأ المصحف وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله

وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وبمحاربة الزبير لعلي ونباح كلاب الحوأب على بعض ازواجه وانه يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت فنبحت على عايشة عند خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله اصحاب معاوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل لك من الناس وقال في قزمان وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة آخركم موتا في النار فكان بعضهم يسأل عن بعض فكان سمرة آخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها **وقال** في حنظلة الغسيل سلوا زوجه عنه فاني رايت الملائكة تغسله فسألوها فقالت انه خرج جنبا واعجله الحال عن الغسل قال ابو سعيد ووجدنا راسه يقطر ماء **وقال** الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين **وقال** يكون في ثقيف كذاب ومبير فرأوهما الحجاج والمختار وان مسيلمة يعقره الله وان فاطمة اول اهله لحوقا به وانذر بالردة وان الخلافة بعده ثلثون ثم ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن بن علي وقال ان هذا الامر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون جبروت وفسادا في الامة واخبر بشان اويس القرني وبامراء يؤخرون الصلاة عن وقتها وسيكون في امته ثلثون كذابا فيهم اربع نسوة وفي حديث آخر ثلثون دجالا كذابا احدهم الدجال الكذاب كلهم على الله

ورسوله وقال يوشك ان يكثر فيكم العجم ويضربون رقابكم ولا
ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان وقال خيركم
قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم ياتي بعد ذلك قوم يشهدون
ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون وقال
لا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه وقال هلاك امتي على يدي اغيلمة
من قريش قال ابو هريرة راويه لو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو
فلان واخبر بظهور القدرية والرافضة وسب اخر هذه الامة اولها
وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل امرهم يتبدد حتى
لم يبق لهم جماعة وانهم سيلقون بعدهم اثرة واخبرنا الخوارج وصفتهم
والمخدج الذي فيهم وان سيماهم التحليق ويرى رعاء الغنم رؤس
الناس والقراة الحفاة يتبارون في البنيان وان تلد الامة ربتها
وان قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا وانهم يغزوهم واخبرنا
الموتان الذي يكون بعد فتح المقدس وما وعد من سكنى البصرة وانهم يغزون
في البحر كالملوك على الاسرة وان الدين لو كان منوطا بالثريا لناله
رجال من ابناء فارس هاجت ريح في غزاة فقال هاجت لموت
منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك وقال لقوم من جلسائه
ضرس احدكم في النار اعظم من احد قال ابو هريرة رضي الله عنه فذهب
القوم يعني ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة اعلم
بالذي على حمزة من حزن يهود فوجدت في رحله وبالذي على الشملة

وحيث

وحيث هي ناقته حين ضلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها وبشان
كتاب حاطب الى اهل مكة وبقضية عمير مع صفوان حين ساره
وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول
الله صلى الله عليه وسلم على الامر والسر واخبر بالمال الذي تركه عمه
العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيري وغيرها فاسلم
فاعلم بانه سيقتل ابي بن خلف وفي عتبة بن ابي لهب انه ياكله كلب
الله وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال وقال للحسن ان ابني هذا
سيد وسيصلح الله به فئتين ولسعد لعلك ان تخلف حتى
ينتفع بك اقوام ويستضر بك اخرون واخبر بقتل اهل مؤتة
يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر وان يدي بموت النجاشي يوم مات
مات وهو بارضه واخبر فيروز بقتل كسرى ربه حين وجه عليه رسولا من كسرى
ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة اسلم واخبر اباذر بتطريده
كما كان ووجده في المسجد نائما فقال له كيف بك اذا اخرجت
قال اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت منه الحديث وبعيشه
وحده وموته وحده واخبر ان اسرع ازواجه به لحوقا اطولهن
يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل الحسين
بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال في زيد بن صوحان
تسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد وقال في الذين كانوا
معه على حراء اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد فقتل

على عمر وعثمان وطلحة والزبير وطعن سعد وقال لسراقة كيف بك اذا
لبست سواري كسرى فلما اتي بهما لعمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي
سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقال تبنى مدينة بين دجلة ودجيل
وقطربل والصراة تجبى اليها خزائن الارض يخسف بها يعني بغداد
وقال سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامة
من فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما
واحد وقال لعمر في سهيل بن عمرو عسى ان يقوم مقاما يسرك
يا عمر فكان كذلك قام بمكة وقام ابو بكر يوم بلغهم موت النبي
صلى الله عليه وسلم وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم
وقال لخالد حين وجهه لاكيدر انك تجده يصيد البقر فوجد
هذه الامور كلها في حيوته وبعد موته كما قال عليه السلام الى ما
اخبر به جلساءه من اسرارهم وبواطنهم واطلع عليه من اسرار
المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفي المومنين حتى ان كان بعضهم
ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته
حجارة البطحاء واعلامه بصفة السحر الذي سحره به لبيد بن
الاعصم وكونه في مشط ومشاقة في جف طلع نخلة ذكر وانه
القي في بئر ذروان فكان كما قال ووجد على تلك الصفة واعلامه
قريشا باكل الارضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم
وقطعوا بها رحمهم الله وانها ابقت فيها كل اسم لله فوجدوها

كما قال

كما قال ووصفه لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء
ونعته اياه نعت من عرفه واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه
وانذارهم بوقت وصولها فكان كله كما قال الى ما اخبر به من الحوادث
التي تكون ولم تات بعد ومنها ما ظهرت مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس
خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح
القسطنطينية ومن اشراط الساعة وامارات حلولها وذكر الحشر
والنشر واخبار الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات القيمة وبحسب
هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء وحده وفيما اشرنا
اليه من نكت الاحاديث التي ذكرناها كفاية واكثرها في الصحيح وبحمد الله
فصل في عصمة الله تعالى له من الناس وقال واصبر لحكم ربك فانك
باعيننا وقال اليس الله بكاف عبده قيل بكاف محمدا اعداه المشركين
وقيل غير هذا وقال انا كفيناك المستهزئين وقال واذ يمكر بك
الذين كفروا الاية اخبرنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي بقراتي
عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري قالا نا ابو
الحسين الصيرفي قال نا ابو يعلى البغدادي نا ابو علي السنجي نا ابو
العباس المروزي نا ابو عيسى الحافظ عبد الله بن حميد مسلم بن ابراهيم
نا الحرث بن عبيد الله عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة
قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك
من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة فقال

له يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل وروى ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها
فاتاه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله فرعدت
يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب براسه الشجرة حتى
سال دماغه فنزلت الاية وقد رويت هذه القصة في الصحيح وان
غورث بن الحارث صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله عليه
وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وقد
حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه
لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روى
انه وقع له مثلها في غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور
بن الحارث وان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه وكان
سيدهم واشجعهم قالوا له اين ما كنت تقول وقد امكنك فقال
اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لصدري
وسقط السيف فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا
اليكم ايديهم الاية وفي رواية الخطابي ان غورث بن الحارث المحاربي
اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على
راسه منتضيا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من
وجهه من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده الزلخة وجع

الظهر

الظهر وقيل في قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم
يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية استلقى ثم قال من شاء فليخذلني وذكر
عبد الله بن حميد قال كانت حمالة الحطب تضع العضاة وهي جمر على
طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانما يطاها كثيبا اهيل وذكر
ابن اسحق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكرها
الله مع زوجها من الذم اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس
في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر
الا ابا بكر واخذ الله ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت
يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت
بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابي العاص تواعدنا على النبي صلى الله عليه
وسلم حتى اذا رايناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة احد فوقعنا
مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلوته ورجع الى اهله ثم تواعدنا
ليلة اخرى فجئنا حتى اذا رايناه جاءت الصفا والمروة فحالت
بيننا وبينه وعن عمر تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة ليلة
قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله فسمعنا له فافتتح وقرأ
الحاقة ما الحاقة الى فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم على عضد عمر
وقال انج وفرا هاربين فكانت من مقدمات اسلام عمر ومنه العبرة
المشهورة والكفاية التامة عندما اخافته قريش واجمعت قريش

على قتله وبيتوه فخرج من بيته فقام على روسهم وقد ضرب الله
على ابصارهم وذر التراب على روسهم وخلص منهم وحمايته
عن رويتهم في الغار بما هيأ الله له من الايات ومن العنكبوت
الذي نسج عليه من نسج العنكبوت ما ارى انه قبل مولد ووقعت
حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت
هناك الحمام وقصته مع سراقة بن مالك بن جعشم حين الهجرة
وقد جعلت قريش فيه وفي ابي بكر الجعائل فانذر به فركب فرسه
واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت
قوايم فرسه فخر عنها فاستقسم بالازلام فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا
حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت
وقال للنبي صلى الله عليه وسلم اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت
ثانية الى ركبتيها وخر عنها فزجرها فنهضت ولقوايمها مثل
الدخان فناداهم بالامان فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم امانا كتبه
ابن فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامره النبي صلى الله
عليه وسلم ان لا يترك احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس
كفيتم ما هاهنا وقيل بل قال لهما اراكما دعوتما علي فادعوا لي
فنجا ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفي خبر اخر ان
راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب
على قلبه فما يدري ما يصنع وانسي ما خرج له حتى رجع الى موضعه

وجاءه

وجاءه فيما ذكر ابن اسحق وغيره ابو جهل بصخرة وهو ساجد
وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلزقت بيده ويبست يداه
الى عنقه واقبل يرجع القهقرى الى خلفه ثم ساله ان يدعو له ففعل
فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن راه
ليدمغنه فسالوه عن شانه فذكر انه عرض لي دونه فحل ما رايت
مثله قط هم بي ان ياكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل
لو دنا لاخذه وذكر السمرقندي ان رجلا من بني المغيرة اتى النبي
صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه
وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه وذكر ان في هاتين
القصتين نزلت انا انزلناه جعلنا في اعناقهم اغلالا الايتين
ومن ذلك ما ذكر ابن اسحق في قصته اذ خرج الى بني قريظة في
اصحابه فجلس الى جدار بعض اطامهم فانبعث عمرو بن جحاش احدهم
ليطرح عليه رحى فقام النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف الى المدينة
واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم في هذه القصة نزلت وحكى السمرقندي
انه خرج الى بني النضير يستعين في عقل الكلابيين الذين قتل
عمرو بن امية فقال له حيي بن اخطب اجلس يا ابا القاسم حتى
نطعمك ونعطيك ما سالتنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم
مع ابي بكر وعمر وتوامر حيي معهم على قتله فاعلم جبرائيل النبي صلى

عليه السلام بذلك فقام كانه يريد حاجته حتى دخل المدينة
وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث عن ابي هريرة ان ابا جهل وعد
قريشا لئن رأى محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي ليطأن رقبته فلما صلى
النبي صلى الله عليه وسلم اعلموه فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا
على عقبيه متقيا بيديه فسئل فقال لما دنوت منه اشرفت على
خندق مملوا نارا كدت اهوي فيه وابصرت هولا عظيما وخفق
اجنحة قد ملأ الارض فقال النبي صلى الله عليه وسلم تلك الملائكة
لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل على النبي صلى الله عليه وسلم
كلا ان الانسان ليطغى الى اخر السورة ويروى ان شيبة بن عثمان
الحجبي ادركه يوم حنين وكان حمزة قد قتل اباه وعمه فقال
اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه
ورفع سيفه ليصبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع الي شواظ
من نار اسرع من البرق فوليت هاربا واحس بي النبي صلى الله
عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي
فما رفعها الا وهو احب الخلق الي وقال فضالة بن عمر اردت
قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما
دنوت منه قال افضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك
قلت لا شيء فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري
فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا احب منه

و

و مشهور في ذلك خبر عامر بن الطفيل واربد بن قيس حين وفدا
على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل عنك وجه محمد
صلى الله عليه وسلم فاضربه انت فلم يره فعل شيئا فلما كلمه في ذلك قال له
والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه افاضربك ومن عصمته
له تعالى ان كثيرا من اليهود والكهنة انذروا به وعينوه لقريش واخبروهم
بسطوته بهم وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره ومن
ذلك نصره بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال صلى الله عليه وسلم فصل
ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف والعلوم وخصه
به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته بامور
شرائعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح امته ومعرفة بما
كان في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة والقرون الماضية
من لدن ادم الى زمنه وحفظ شرائعهم وكتبهم وحفظ سيرهم وسرد
انبائهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف ارائهم
والمعرفة بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة من الكفرة
ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما في كتبهم واعلامهم باسرارها
ومخبآت علومها واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه الى الاحتواء
على لغات العرب وغريب الفاظ فرقها والاحاطة بضروب فصاحتها
والحفظ لايامها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص
بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب

التفهيم للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع التي لا تناقض
فيها ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد
الاداب وكل شيء مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ودعقل سليم
شيئا الا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به اذا
ما يدعوا اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه ثم ما
احل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصان به انفسهم
واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود عاجلا والتخويف
بالنار اجلا مما لا يعلم ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس
والعكوف على الكتب ومنافثة بعض هذا الى الاحتواء على ضروب
من العلوم وفنون المعارف كالطب والعبارة والفرائض والحساب
والنسب وغير ذلك من العلوم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه
صلى الله عليه وسلم فيها قدوة واصولا في علمهم كقوله صلى الله عليه
وسلم الرؤيا لاول عابر وهي على رجل طائر وقوله الرؤيا ثلث رؤيا
حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان
وقوله اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله اصل
كل داء البردة وما روي عنه في حديث ابي هريرة رضي الله عنه من
قوله المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة وان كان هذا
حديثا لا نصححه بضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه دار القطني وقوله
صلى الله عليه وسلم خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة

والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشرة واحدى وعشرين وفي العود
الهندي سبعة اشفية وقوله ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطن الى قوله
فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله
وقد سئل عن سبأ ارجل هو ام امرأة او ارض فقال رجل ولد عشرة
تيامن منهم ستة وتشأم اربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه في نسب
قضاعة وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها بالنسب الى سؤاله
عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله حمير راس العرب ونابها ومذحج هامتها
وغلصمتها والازد كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله
ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض و
قوله في الحوض زواياه سواء وقوله في حديث الذكر وان الحسنة بعشر
فتلك مائة وخمسون على اللسان والف وخمسمائة في الميزان وقوله
وهو بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب قبلة
وقوله لعيينة او الاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله للكاتب ضع
القلم على اذنك لانه اذكر للمملي هذا مع انه كان صلى الله عليه وسلم كان
لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى قد وردت اثار بمعرفته حروف الخط
وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم ورواه
ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله في الحديث الاخر الذي يروى
عن معاوية انه يكتب بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال له الق الدواة
وحرف القلم واقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله

ومدا الرحمن وجوء الرحيم وهذا وان لم تصح الرواية انه عليه السلام
كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة **واما علمه** صلى
الله عليه وسلم بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها فامر مشهور
قد نبهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغات الامم
كقوله في الحديث سنه سنه وهي حسنه بالحبشية **وقوله** ويكثر
الهرج وهو القتل **وقوله** في حديث ابي هريرة اشكنب درد اي وجع
البطن بالفارسية الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يعلم بعض هذا
ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة
اهلها عمره وهو رجل كما قال الله تعالى امي لم يكتب ولم يقرأ ولا عرف
بصحبة من هذه صفته ولا نشأ بين قوم لهم علم ولا قراءة لشيء من
هذه الامور ولا عرف هو قبل بشيء منها قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله
من كتاب ولا تخطه بيمينك الاية انما كانت غاية معارف العرب النسب
واخبار اوائلها والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم
ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه
وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى جحد الملحد
لشيء مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما نصصناه الا قولهم
اساطير الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله قولهم بقوله تعالى لسان الذي
يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان
فان الذي نسبوا تعليمه اليه اما سلمان او العبد الرومي وسلمان رضي

الله عنه انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القرآن وظهور ما لا ينعد
من الايات واما الرومي فكان اسلم وكان يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم **واختلف**
في اسمه وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما
اعجمي اللسان وهم الفصحاء اللد والخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة ما اتى به
والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه وصورة تاليفه ونظمه فكيف باعجمي الكن
نعم قد كان سلمان او بلعام الرومي او يعيش او جبر او يسار على اختلافهم
في اسمه بين اظهرهم يكلمونهم مدى اعمارهم فهل حكي عن واحد منهم شيء من مثل
ما كان يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم وهل عرف واحد منهم بمعرفة
شيء من ذلك وما منع العدو حينئذ على كثرة عدده ودؤوب طلبه
وقوة حسده ان يجلس الى هذا فياخذ عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم
منه ما يحتج به على شيعته كفعل النضر بن الحارث بما كان يمخرق به من
اخبار كتبه ولا غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته
الى بلاد اهل الكتب فيقال انه استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم
يرعى في صغره وشبابه على عادة ابنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا في
سفرة او سفرتين لم يطل فيهما مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف
الكثير بل كان في سفره في صحبة قومه ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم
ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة من تعليم واختلاف الى حبر او قس
او منجم او كاهن بل لو كان هذا بعد كله لكان مجيء ما اتى به من معجز القرآن
قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل حجة ومجليا لكل امر **فصل ومن** خصائصه

صلى الله عليه وسلم وكرامته وباهر اياته انباوه مع الملائكة والجن و
امداد الله بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من اصحابه لهم **قال** الله تعالى
وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل الاية وقال تعالى اذ يوحي
ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا **وقال** تعالى اذ تستغيثون
ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة الايتين **وقال** تعالى واذ
صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القول الاية **حدثنا** سفيان العاصي
الفقيه سماعي عليه **ثنا** ابو الليث السمرقندي قال **حدثنا** عبد الغافر
الفارسي **ثنا** ابو احمد الجلودي **ثنا** ابن سفيان **ثنا** مسلم **ثنا** عبيد الله بن
معاذ **ثنا** ابي **ثنا** شعبة عن سليمان الشيباني سمع زر بن حبيش عن عبد الله
قال لقد راى من ايات ربه الكبرى قال راى جبريل في صورة له ستماية جناح
والخبر في محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهما من الملائكة وما
شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسرا مشهور وقد راهم
بحضرته جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة فراى اصحابه جبريل عليه السلام
في صورة رجل يسئله عن الاسلام والايمان **وراى** ابن عباس واسامة
وغيرهما عنده جبريل عليه السلام في صورة دحية **ورأى** سعد على
يمينه ويساره جبريل وميكائيل في صورة رجلين عليهما ثياب بيض
ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملائكة خيلها يوم بدر
و**بعضهم** راى تطاير الرؤس عن الكفار ولا يرى الضارب **وراى**
ابو سفيان بن الحرث يومئذ رجالا بيضا على خيل بلق بين السما والارض

ما يقوم لها شيء **وقد كان** عمران بن الحصين تصافحه الملائكة **وارى**
النبي صلى الله عليه وسلم لحمزة جبريل في الكعبة فخر مغشيا عليه **ورأى** عبد
الله بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط **و**
ذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد اخذ الراية ملك على
صورته فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال
له الملك لست بمصعب فعلم انه ملك **وقد** ذكر غير واحد من المصنفين
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال بينا انا جالس مع النبي صلى
الله عليه وسلم فرد عليه السلام وقال نغمة الجن من انت قال انا هامة
بن الهيم بن لاقيس بن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث
طويل وان النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القران و**ذكر** الواقدي
قتل خالد عند هدمه العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها
عريانة فجدلها بسيفه **واعلم** النبي صلى الله عليه وسلم فقال له تلك
العزى وقال صلى الله عليه وسلم ان شيطانا تفلت البارحة ليقطع على
صلوتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية من
سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب
اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي الاية فرده الله خاسئا وهذا
باب واسع **فصل ومن** دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وعلامات رسالته
ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان والاحبار وعلماء اهل الكتاب
من صفته وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه

وما وجد من ذلك في اشعار الموحدين المتقدمين من شعر تبع والاوس
بن حارثة وكعب بن لوي وسفيان بن مجاشع وقس بن ساعدة وما
ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف به من امره عليه السلام زيد بن
عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثكلان الحميري وعلماء يهود و
شامول عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما الفي من ذلك
في التوراة والانجيل مما جمعه العلماء وبينوه ونقله عنهما ثقات
من اسلم منهم مثل ابن سلام وبني سعية وابن يامين ومخيريق وكعب
واشباههم ممن اسلم من علماء يهود وبحيرا ونسطور الحبشة و
صاحب بصرى وضغاطر واسقف الشام والجارود وسلمان و
النجاشي ونصارى الحبشة واساقفة نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء
النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومية عالما النصارى
ورئيساها ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن
صوريا وابنا خطب واخوه وكعب بن اسد والزبير بن باطيا
وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة على البقاء على
الشقاوة والاخبار في هذا كثيرة لا تنحصر وقد قرع اسماع يهود
والنصارى بما ذكر انه في كتبهم من صفته وصفة اصحابه رضوان
الله عليهم واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم
بتحريف ذلك وكتمانهم وليهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم الى
المباهلة على الكاذب فما منهم الا من نفر عن معارضته وابداء

الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف قوله لكان اظهاره اهون
عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال وقد قال لهم
قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما انذر به الكهان مثل شافع
بن كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعى نجران وجذل بن
جذل الكندي وابن خلصة الدوسي وسعدى بنت كريز وفاطمة بنت نعمان
ومن لا يعد كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت
رسالته وسمع من هواتف الجان ومن ذبائح النصب واجواف
الصور وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة
مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور واسلام
من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور **فصل ومن** ذلك ما ظهر من الآيات
عند مولده وما حكته امه ومن حضره من العجائب وكونه رافعا راسه
عندما وضعته امه شاخصا ببصره الى السماء وما راته من النور الذي
خرج معه عند ولادته وما راته اذ ذاك ام عثمان بن ابي العاص
من تدلي النجوم وظهور النور عند ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول
الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط صلى الله عليه وسلم على يدي
واستهل سمعت قائلا يقول رحمك الله واضاء لي ما بين المشرق والمغرب
حتى نظرت الى قصور الروم وما تعرفت حليمة وزوجها ظئراه من بركته
ودرور لبنها له ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن
نشأته وما جرى من العجائب ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى

وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف
عام لم تخمد وانه كان عليه الصلاة والسلام اذا اكل مع عمه ابي
طالب وآله وهو صغير شبعوا ورووا فاذا غاب فاكلوا في غيبته
لم يشبعوا وكان سائر ولد ابي طالب يصبحون شعثا ويصبح هو صلى
الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا قالت ام ايمن حاضنته ما رايته
عليه الصلاة والسلام شكى جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا ومن
ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم استراق
السمع وما نشأ عليه عليه الصلاة والسلام من بغض الاصنام
والعفة في امور الجاهلية وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى في ستره
في الخبر المشهود عند بناء الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه
ليحمل عليه الحجارة على عاتقه وتعرى فسقط الى الارض حتى رد ازاره
عليه فقال له عمه ما بالك قال اني نهيت عن التعري ومن ذلك اظلال
الله له بالغمام في سفره وفي رواية ان خديجة رضي الله تعالى عنها ونساؤها
رأينه لما قدم ملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه رأى
ذلك منذ خرج معه في سفره عليه السلام وقد روي ان حليمة
رأت غمامة تظله وهو عندها وروي ذلك عن اخيه من الرضاعة
ومن ذلك انه صلى الله عليه وسلم نزل في بعض اسفاره قبل بعثته
تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها واينعت هي فاشرقت و
تدلت عليه اغصانها بمحضر من رآه وميل فيء الشجرة اليه في الخبر الآخر

حتى اظلته وما ذكر من انه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا
وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن ذلك تحبب الخلوة
اليه حتى اوحي اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان قبره في المدينة وفي
بيته وان بين بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله تعالى
له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه وصلاة
الملائكة على جسده على ما رويناه في بعضها واستيذان ملك الموت
عليه ولم يستاذن على غيره قبله ونداؤهم الذي سمعوه ان لا تنزعوا
عنه قميصه عند غسله وما روي من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته
عند موته عليه السلام الى ما ظهر على صحابه رضوان الله عليهم من
كراماته وبركته في حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير
واحد من ذريته فصل قال المؤلف ابو الفضل رحمه الله قد اتينا في هذا
الباب على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة في واحد
منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث
الطوال على عين الغرض وفص المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها
على ما صح واشتهر الا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة وحذفنا
الاسناد في جمهورها طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصى
ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا
صلى الله عليه وسلم اظهر من معجزات سائر الرسل بوجهين احدهما كثرتها
وانه لم يوت نبي معجزة الا وعند نبينا عليه السلام مثلها او ما هو ابلغ

منها وقد نبه الناس على ذلك فان اردت تتامل فصول هذا الباب ومعجزات
من تقدم من الانبيا تقف على ذلك ان شا الله تعالى واما كونها كثيرة
فهذا القران وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة
المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر واية في قدرها وذهب بعضهم
الى ان كل اية منه كيف كانت معجزة وذهب اخرون الى ان كل جملة
منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه
اولا لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما
ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا ففي القران من
الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد
كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيتجزأ القران على نسبة عدد انا
اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة الاف جزء كل واحد منها معجز في
نفسه ثم اعجازه كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار
في كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه
ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في
السورة الواحدة من هذه التجزئة الخبر عن اشيا من الغيب كل خبر
منها بنفسه معجزة كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها
توجب التضعيف هذا في حق القران فلا يكاد يأخذ العد معجزاته
ولا يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة
عنه عليه الصلاة والسلام في هذه الابواب وعما دل على امره

مما

مما اشرنا الى جمله تبلغ نحوا من هذا **الوجه** الثاني وضوح معجزاته
صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل كانت بقدر همم اهل زمانهم وبحسب
الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى عليه السلام غاية علم
اهله السحر بعث اليهم موسى عليه السلام بمعجزة تشبه ما يدعون
قدرتهم عليه فجاءهم ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم
وكذلك زمن عيسى عليه السلام اغنى ما كان الطب واوفر ما كان
اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه من احياء
الموتى وابرأ الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب وهكذا سائر
معجزات الانبيا عليهم السلام ثم ان الله تعالى جده بعث محمدا صلى
الله عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة
والشعر والخبر والكهانة فانزل الله تعالى عليه القران الخارق لهذه
الاربعة فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة عن
نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا في
المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب الاوزان منهجه ومن الاخبار
عن الكوائن والحوادث والاسرار والمخبآت والضمائر فتوجد على ما
كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اعدى
العدو فابطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من
اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار عن القرون
السالفة وانبا الانبيا والامم البائدة والحوادث الماضية

ما يعجز عن تفريع لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التى بسطناها وبينا
المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الباقية الجامعة لهذه الوجوه الى
الفصول الاخر التى ذكرناها فى معجزات القران ثابتة الى يوم القيامة
بينة الحجة لكل امة امر يا تى لا تخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتأمل
وجوه الاعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر
عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد
الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان والمشاهدة زيادة
فى اليقين والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين
وان كان كل عندها حقا وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم
وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا
تنقطع واياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله
فيما حدثنا القاضى الشهيد ابو على ثنا القاضى ابو الوليد ثنا ابو
ذر ثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا ثنا الفربرى ثنا البخارى
عبد العزيز بن عبد الله ثنا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابى هريرة
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبيا نبى الا اعطى
من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذى اوتيت وحيا
اوحاه الله الى فارجوا انى اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا معنى
الحديث عن بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شا الله وذهب
غير واحد من العلما فى تاويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا

صلى

صلى الله عليه وسلم الى معنى اخر من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن
التخييل فيه ولا التحيل عليه والتشبيه فان غيرها من معجزات الرسل قد رام
المعاندون لها باشيا طمعوا فى التخييل بها على الضعفا كالقا السحرة
حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر او يتحيل فيه والقران
كلام ليس للحيلة ولا للسحر فى التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم
اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا لخطيب ان يكون شاعرا
او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتاويل الاول اخلص وارضى وفى هذا
التاويل الثانى مما يغمض الجفن عليه ويغضى **ووجه** ثالث على مذهب
من قال بالصرفة وان المعارضة كانت فى مقدور البشر فصرفوا عنها او على
احد مذهبى اهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم ولكن لم يكن
ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله لم يقدرهم ولا يقدرهم عليه وبين هذين
المذهبين فرق بين وعليهما جميعا فترك العرب الاتيان بما فى مقدورهم
او ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء
والاذلال وتغيير الحال وسلب النفوس والاموال والتقريع والتعجيز
والتهديد والوعيد ابين اية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن
معارضته وانهم منعوا عن شئ هو من جنس مقدورهم والى هذا
ذهب الامام ابو المعالى الجوينى وغيره قال وهذا عندنا ابلغ فى
خرق العادة بالافعال البديعة فى انفسها كقلب العصا حية
ونحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر بدا ان ذلك من اختصاص

صاحب ذلك بمزية معرفة فى ذلك الفن وفضل علم الى النير فى ذلك صحيح
النظر واما التحدى للخلائق فى المئين من السنين بكلام من جنس كلامهم
ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد توفر الدواعى على المعارضة ثم عدمها
الا منع الله الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبى آيتى ان يمنع الله القيام
عن الناس مع قدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم فكان ذلك
وعجزهم الله عن القيام لكان ذلك من ابهر آية واظهر دلالة وبالله
التوفيق وقد غاب عن بعض العلماء وجه ظهور آيته على سائر الآيات
الانبياء حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة افهام العرب وذكاء
الباءها ووفور عقولها وانهم ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم
من ذلك بحسب ادراكهم وغيرهم من القبط وبنى اسرائيل وغيرهم
لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث
جوز عليهم فرعون انه ربهم وجوز عليهم السامرى ذلك فى العجل بعد
ايمانهم وعبدوا المسيح مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما
صلبوه ولكن شبه لهم فجاءتهم من الآيات الظاهرة البينة للابصار
بقدر غلظ افهامهم بما لا يشكون فيه ومع هذا قالوا لن نؤمن لك حتى نرى
الله جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذى هو ادنى
بالذى هو خير والعرب على جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع وانما
كانت تتقرب بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من آمن بالله ووحده
من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل وصفاء لبه ولما جاءهم الرسول

بكتاب

بكتاب الله تعالى فهموا حكمته وتبينوا بفضل ادراكهم لاول وهلة معجزته
فآمنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا ورفضوا الدنيا كلها فى صحبته وهجروا
ديارهم واموالهم وقتلوا آباءهم وابناءهم فى نصرته وأتى فى معنى هذا بما
يلوح له رونق ويعجب منه زبرج لو احتيج اليه وحقق لكنا قدمنا
من بيان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغنى عن ركوب بطون
هذه المسالك وظهورها ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق وبه نستعين
وهو حسبنا ونعم الوكيل **القسم الثانى فيما يجب** على الانام من حقوقه
عليه الصلاة والسلام **قال** المؤلف القاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى
وهذا قسم لخصنا فيه الكلام فى اربعة ابواب على ما ذكرناه اول
الكتاب ومجموعها فى وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته
ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه والتسليم وزيارة
قبره صلى الله عليه وسلم **الباب** الاول فى فرض الايمان به صلى الله عليه وسلم
قال المؤلف رحمه الله اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته
وجب الايمان به وتصديقه فيما اتى به قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله
والنور الذى انزلنا وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
لتؤمنوا بالله ورسوله وقال فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الآية
فالايمان بالنبى محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين لا يتم الايمان الا به ولا يصح
اسلام الا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا
للكافرين سعيرا **حدثنا** ابو محمد الخشنى الفقيه بقراءتى عليه **ثنا** الامام

ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابن عمرويه ثنا ابن سفيان
ثنا ابو الحسين ثنا امية بن بسطام ثنا يزيد بن زريع ثنا روح
عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله
الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله والايمان به عليه الصلاة والسلام هو تصديق نبوته و
رسالة الله له وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق
القلب بذلك شهادة بذلك باللسان ثم الايمان به والتصديق له
كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله بن عمر امرت ان
اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد
زاده وضوحا في حديث جبريل عليه السلام اذ قال اخبرني عن
الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم ساله عن الايمان قال ان
تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقد قرر صلى الله عليه
وسلم ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان والاسلام به مضطر
الى النطق باللسان وهذه الحالة المحمودة التامة واما الحال المذمومة
فالشهادة باللسان دون تصديق القلب وهذا هو النفاق قال
الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم

انك

انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم
وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم في الاخرة حكمه
اذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل من النار وبقي عليهم
حكم الاسلام باظهار شهادة اللسان في احكام الدنيا المتعلقة بالائمة
وحكام المسلمين الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه من علامة
الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها
بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت
قلبه والفرق بين القول والعقد ما جعل في حديث جبريل الشهادة من
الاسلام والتصديق من الايمان وبقيت حالتان اخريان بين هذين
احداهما ان يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت للشهادة بلسانه
فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة به ورآه
بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار
من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا
مؤمن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح في هذا
الوجه الثانية ان يصدق ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة
فلم ينطق بها جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة واحدة فهذا اختلف
فيه ايضا فقيل هو مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص
بتركها غير مخلد في النار وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادة

اذ الشهادة انشا عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم
التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذه نبذة تفضي الى
متسع من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما وفي الزيادة فيهما
والنقصان وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق لا يصح فيه جملة وانما
يرجع الى ما زاد عليه من عمل وقد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين
حالاته من قوة يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام
حاله وحضور قلب وفي بسط هذا خروج عن غرض التاليف وفيما
ذكرنا غنية فيما قصدنا ان شاء الله تعالى **فصل واما** وجوب طاعته
فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لان
ذلك مما اتى به قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله
وقال قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول وقال واطيعوا الله والرسول
لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال ومن يطع الرسول
فقد اطاع الله وقال وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك الاية وقال وما ارسلنا
من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته
وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على
مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال امره واجتناب نهيه
وقال المفسرون والائمة طاعة الرسول في التزام سنته والتسليم
لما جاء به وقالوا وما ارسل الله من رسول الا فرض طاعته على من ارسله

اليه وقالوا من يطع الرسول في سنته يطع الله في فرائضه وسئل
سهل بن عبد الله عن شرايع الاسلام فقال وما اتيكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال السمرقندي يقال اطيعوا الله في
فرائضه والرسول في سنته وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم و
الرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبي
بالشهادة له بالنبوة **حدثنا** ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه **ثنا** حاتم
بن محمد **ثنا** ابو الحسن علي بن محمد بن خلف **ثنا** محمد بن احمد **ثنا** محمد بن يوسف
ثنا البخاري **ثنا** عبدان انا عبد الله انا يونس عن الزهري اخبرني ابو سلمة
بن عبد الرحمن انه سمع **ابا هريرة** يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد
اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله
امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعة له **وقد حكى** الله تعالى
عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم
التمني وقال صلى الله عليه وسلم اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم
بامر فاتوا منه ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة كل امتي يدخلون الجنة
الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى
وفي الحديث الاخر الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل ما بعثني الله
به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني انا

النذير العريان فالنجا فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا
على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم
الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به
ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق وفي الحديث الاخر في مثله
كمثل من بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل
الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من
المادبة فالدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا
صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اطاع الله ومن عصى محمدا صلى الله عليه وسلم
فقد عصى الله ومحمد صلى الله عليه وسلم فرق بين الناس **فصل واما**
وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد قال تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
وقال سبحانه وتعالى فامنوا بالله ورسوله النبي صلى الله عليه وسلم
الامي الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون **وقال** تعالى
فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى قوله تسليما اى
ينقادون لحكمك يقال سلم واستسلم اذا انقاد وقال عز وجل لقد كان
لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر الاية
وقال محمد بن علي الترمذي الاسوة في الرسول الاقتدا به والاتباع
لسنته وترك مخالفته في قول او فعل وقال غير واحد من المفسرين
بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل في قوله تعالى صراط الذين

النعت

انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم الله بذلك ووعدهم الاهتدا
باتباعه لان الله ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى في الاية الاخرى
ومغفرته اذا اتبعوه واثروه على اهوائهم وما تجنح اليه نفوسهم وان
صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه **وروي**
عن الحسن ان قوما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية **وروي** ان الاية نزلت في كعب
بن الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد
حبا لله فانزل الله الاية وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله
ان تقصدوا طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله والرسول
طاعته لهما ورضاه بما امرا ومحبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم
برحمته ويقال الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال
القائل **٥** تعصي الاله وانت تظهر حبه **٥** هذا لعمري في القياس بديع لو كان
حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع ويقال محبة العبد
لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله تعالى له رحمته له وارادته
الجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال القشيري فاذا كانت
بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات وسياتي بعد
في ذكر محبة العبد وغير هذا بحول الله تعالى **حدثنا** ابو اسحاق ابراهيم
بن جعفر الفقيه قال **حدثنا** ابو الاصبغ عيسى بن سهل **ح** وحدثنا

ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه بقراتي عليه قالا ثنا حاتم بن
محمد قال حدثنا ابو حفص الجهني ثنا ابو بكر الاجري ابراهيم بن موسى
الجوزي داود بن رشيد الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد
بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر الكلاعي عن العرباض
بن سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ
واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد
في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث ابي رافع عنه
صلى الله عليه وسلم لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر من
امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول ما ادري ما وجدنا في كتاب
الله اتبعناه وفي حديث عائشة صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فحمد الله ثم قال ما بال قوم يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله
اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وروي عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال القران صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك
وفهمه وحفظه جاء مع القران ومن تهاون بالقران وحديثي خسر
الدنيا والاخرة امرت امتي ان ياخذوا بقولي ويطيعوا امري
ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقران قال الله تعالى
وما اتاكم الرسول فخذوه الاية وقال صلى الله عليه وسلم من اقتدى بي

فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد
وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال النبي صلى الله عليه
وسلم العلم ثلثة فما سوى ذلك فهو فضل اية محكمة او سنة قائمة او فريضة
عادلة وعن الحسن بن ابي الحسن قال صلى الله عليه وسلم عمل قليل في سنة
خير من عمل كثير في بدعة وقال صلى الله عليه وسلم يدخل العبد الجنة بالسنة
تمسك بها وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المتمسك بسنتي
عند فساد امتي له اجر مائة شهيد وقال صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل
افترقوا على اثنتين وسبعين فرقة وان امتي تفترق على ثلث وسبعين كلها
في النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم
واصحابي وعن انس قال صلى الله عليه وسلم من احيى سنتي فقد احياني ومن
احياني كان معي وعن عمرو بن عوف المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لبلال بن الحارث من احيى سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له من
الاجر مثل ما عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن ابتدع
بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها لا
ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا فصل واما ما ورد عن السلف
والائمة من اتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ ابو عمران
موسى بن عبد الرحمن بن ابي تليد الفقيه سماعا عليه قال حدثنا ابو عمر
الحافظ قال سعيد بن نصر قاسم بن اصبغ ووهب بن مسرة قالا

ثنا محمد بن وضاح ثنا يحيى بن يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب عن رجل
من آل خالد بن اسيد انه سأل عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا
نجد صلوة الخوف وصلاة الحضر في القران ولا نجد صلاة السفر فقال له
ابن عمر يا ابن يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا
نعلم شيئاً فانما نفعل كما رايناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر من بعده سننا الاخذ بها تصديق
لكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس فيها منظور
ومن خالفها واتبع غير سبيل المومنين ولاه الله ما تولى واصلاه
جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن بن ابي الحسن عمل قليل في سنة
خير من عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل
العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب رضي الله
عنه بتعليم السنة والفرائض واللحن اي اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم
يعني بالقران فخذوهم بالسنة فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله
وفي خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال اصنع كما رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي حين قرن فقال له عثمان
ترى اني انهى الناس عنه وتفعله قال لم اكن ادع سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس وعنه الا اني لست بنبي
ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
ما استطعت وكان ابن مسعود يقول القصد في السنة خير من

الاجتهاد

من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلاة السفر ركعتان من خالف السنة
كفر وقال ابي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على الارض من عبد على السبيل
والسنة ذكر الله ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله ابدا وما على
من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله
الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك اذا اصابتها ريح شديدة
فتحات عنها ورقها الا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها
فان اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة
وانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا او اقتصادا ان يكون على
مناهج الانبياء وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر بحال
بلده وكثرة لصوصه هل ياخذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فان
لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطا في قوله تعالى فان تنازعتم في
شيء فردوه الى الله والرسول الى كتاب الله وسنة الرسول صلى الله
عليه وسلم وقال الشافعي ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا اتباعها وقال عمر ونظر الى الحجر الاسود انك حجر لا تنفع ولا تضر
ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم
قبله وروى عبد الله بن عمر يدير ناقته في مكان فسئل فقال لا ادري
الا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته وقال ابو
عثمان الحيري من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة
ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التستري اصول

مذهبنا ثلثة الاقتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال
والاكل من الحلال واخلاص النية في جميع الاعمال وجا في تفسير قوله
والعمل الصالح يرفعه انه الاقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم
وحكي ان احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا
الما فاستعملت الحديث من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يدخل
الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرايت تلك الليلة قائلا لي يا احمد ابشر فان
الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت
من انت قال جبريل **فصل ومخالفة** امره وتبديل سنته ضلال وبدعة
متوعد من الله تعالى عليها بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر
الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم **وقال**
جل وعز ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير
سبيل المومنين نوله ما تولى الاية **حدثنا** ابو محمد عبد الله بن جعفر
وعبد الرحمن بن عتاب بقراتي عليهما قالا **ثنا** ابو القاسم حاتم بن محمد
ثنا ابو الحسن القابسي **ثنا** ابو الحسن بن مسرور الدباغ **ثنا** احمد بن
ابي سليمان **ثنا** سحنون بن سعيد **ثنا** ابن القاسم **ثنا** مالك عن العلا بن عبد
الرحمن عن ابيه **عن** ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى
المقبرة وذكر الحديث في صفة امته وفيه فليذادن رجال عن حوضي
كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا هلم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد
بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا فسحقا **وروى** انس ان النبي صلى

الله عليه وسلم من ادخل في امرنا ما ليس منه فهو رد **وروى** ابن ابي رافع عن
ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه
الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب
الله تعالى اتبعناه زاد في حديث المقدام الا وان ما حرم رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم وقال صلى الله عليه وسلم وجي بكتاب
في كتف كفى بقوم حمقا او قال ضلالا ان رغبوا عما جا به نبيهم الى
غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك
الكتاب يتلى عليهم الاية **وقال** صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون وقال
ابو بكر الصديق رضي الله عنه لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ

الباب الثاني في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قل ان كان
اباوكم وابناوكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها
الاية فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها
وعظم خطرها واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم اذ قرع الله تعالى من كان
ماله واهله وولده احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله فتربصوا
حتى ياتي الله بامره ثم فسقهم بتمام الاية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله
حدثنا ابو علي الغساني الحافظ فيما اجازنيه وهو مما قراته على غير
واحد قال **ثنا** سراج بن عبد الله القاضي **ثنا** ابو محمد الاصيلي **ثنا** المروزي
ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف **ثنا** محمد بن اسمعيل **ثنا** يعقوب بن ابراهيم

ثنا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وعن ابي هريرة رضي الله عنه نحوه وعن انس رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وعن ابي هريرة رضي الله عنه نحوه ثلاث من كن وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر بن الخطاب والذي انزل عليك الكتاب لانت احب من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر قال سهل من لم ير ولاية الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع الاحوال ويرى نفسه في ملكه عليه السلام لا يذوق حلاوة سنته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث فصل في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراتي عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن علي بن خلف ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبدان ابي ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد عن انس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة

يا

يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت وعن صفوان بن قدامة قال هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك ابايعك فناولني يده فقلت يا رسول الله اني احبك قال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس وعن ابي ذر بمعناه وعن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين فقال من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة وروي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر حتى اجيء فانظر اليك واني ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وان دخلتها لا اراك فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراها عليه وفي حديث آخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك قال بابي انت وامي اتمتع من النظر اليك فاذا كان يوم القيمة رفعك الله بتفضيله فانزل الله الاية وفي حديث انس ومن احبني كان معي في الجنة فصل فيما روي عن السلف والائمة من محبتهم النبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له حدثنا القاضي الشهيد

ثنا العذري ثنا الرازي ثنا الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا قتيبة
ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد امتي لي حبا ناس يكونون
بعدي يود احدهم لو رآني باهله وماله ومثله عن ابي ذر وتقدم
حديث عمر رضي الله عنه وقوله النبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي
من نفسي وما تقدم عن الصحابة في مثله وعن عمرو بن العاص ما كان احد
احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن
معدان قالت ما كان خالد ياوي الى فراش الا وهو يذكر من شوقه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين والانصار يسميهم
ويقول هم اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل
رب قبضي اليك حتى يغلبه النوم وروي عن ابي بكر رضي الله عنه انه
قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان
اقر لعيني من اسلامه يعني اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي
طالب كان اقر لعينيك ونحوه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قاله للعباس ان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن اسحق ان امرأة من الانصار
قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد
الله كما تحبين قالت ارينه حتى انظر اليه فلما راته قالت كل مصيبة

يعدك

بعدك جلل وسئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه كيف كان حبكم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب الينا من اموالنا
واولادنا وآبائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ وعن زيد بن اسلم
خرج عمر ليلة يحرس فرأى مصباحا في بيت واذا عجوز تنفش صوفا
وتقول على محمد صلاة الابرار صلى عليه الطيبون الاخيار قد كنت
قواما تبكي بالاسحار يا ليت شعري والمنايا اطوار هل تجمعني وحبيبي
الدار تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول وروي ان ابن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر
احب الناس اليك يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت ولما
احتضر بلال نادت امرأته واحزناه فقال واطرباه غدا القى الاحبة
محمدا وحزبه وروي ان امرأة قالت لعائشة رضي الله عنها اكشفي لي
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت ولما اخرج
اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان بن حرب
انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا الآن عندنا مكانك تضرب
عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله ما احب ان محمدا الآن في مكانه
الذي هو فيه تصيبه شوكة واني جالس في اهلي فقال ابو سفيان
ما رأيت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا صلى
الله عليه وسلم وعن ابن عباس كانت المرأة اذا اتت النبي صلى الله عليه
وسلم حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة بارض عن ارض
وما خرجت الا حبا لله ورسوله ووقف ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله

فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت صواماً قواماً تحب الله ورسوله

فصل في علامة محبته صلى الله عليه وسلم قال المؤلف رحمه الله اعلم ان من احب شيئاً آثره وآثر موافقته والا لم يكن صادقاً في حبه وكان مدعياً فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه واولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتأديب بادابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته قال الله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واسخاط العباد في رضى الله تعالى حدثنا ابو الحافظ ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادي ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن احمد بن محبوب ثنا ابو عيسى ثنا مسلم بن حاتم ثنا محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن مسيب قال قال انس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احب سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها في بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة

ولا

ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله صلى الله عليه وسلم للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومن علامة محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيئاً اكثر من ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين عند قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون غداً نلقى الاحبة محمداً وصحبه وتقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان ومن علاماته كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار مع سماع اسمه الكريم قال اسحق التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقاً اليه ومنهم من يفعله تهيباً وتوقيراً ومنها محبته لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو بسببه من آل بيته وصحابته من الانصار والمهاجرين وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيئاً احب من يحبه وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحسن والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية في الحسن فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضاً فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن

اذا فى فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال فى فاطمة
رضى الله عنها انها بضعة منى يبغضنى من يبغضها وقال لعائشة فى
اسامة بن زيد احبيه فانى احبه وقال اية الايمان حب الانصار
واية النفاق بغضهم وفى حديث ابن عمر من احب العرب فبحبى احبهم
ومن بغضهم فببغضى بغضهم قال المؤلف رحمه الله فبالحقيقة
من احب شيئا احب كل شئ يحبه وهذه سيرة السلف حتى فى
المباحات وشهوات النفس وقد قال انس حين رأى النبى صلى الله عليه وسلم
يتتبع الدباء من حوالى القصعة فما زلت احب الدباء من يومئذ وهذا
الحسن بن على وعبد الله بن عباس وابن جعفر اتوا سلمى وسالوها ان تصنع
لهم طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس
النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ راى النبى صلى الله عليه وسلم يفعل
نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه
ومجانبة من خالف سنته وابتدع فى دينه واستثقاله كل امر يخالف
شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون
من حاد الله ورسوله وهؤلاء اصحابه عليه السلام وقد قتلوا احباءهم
وقاتلوا اباءهم وابناءهم فى مرضاته وقال له عبد الله بن ابى لو شئت
لاتيتك براسه يعنى اباه ومنها ان يحب القران الذى اتى به صلى الله
عليه وسلم وهدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت عائشة رضى الله عنها
كان خلقه القران وحبه للقران تلاوته وتفهمه والعمل به ويحب سنته

ويقف

يقف عند حدودها قال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب القران
وعلامة حب الله وحب القران حب النبى صلى الله عليه وسلم وعلامة
حب النبى صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب الاخرة
وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا الا يدخر منها
الا زادا وبلغة الى الاخرة وقال ابن مسعود لا يسال احد عن نفسه
الا القران فان كان يحب القران فهو يحب الله ورسوله ومن علامة
حبه للنبى صلى الله عليه وسلم شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه فى
مصالحهم ودفع المضار عنهم كما كان عليه السلام بالمؤمنين رؤفا
رحيما ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها فى الدنيا وايثاره
الفقر واتصافه به وقد قال صلى الله عليه وسلم لابى سعيد الخدرى ان
الفقر الى من يحبنى منكم اسرع من السيل من اعلى الوادى او الجبل الى
اسفله وفى حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله انى احبك فقال انظر ما تقول قال والله انى احبك ثلاث
مرات قال ان كنت تحبنى فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث ابى سعيد
بمعناه فصل فى معنى المحبة للنبى صلى الله عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس
فى تفسير محبة الله تعالى ومحبة النبى صلى الله عليه وسلم وكثرت عباراتهم
فى ذلك وليست ترجع بالحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف
احوال فقال سفيان رحمه الله المحبة اتباع الرسول عليه الصلاة
والسلام كانه التفت الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى

الاية **وقال** بعضهم محبة الرسول عليه الصلوة والسلام اعتقاد نصرته
والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته **وقال** بعضهم المحبة
دوام الذكر للمحبوب وقال اخر ايثار المحبوب **وقال** بعضهم
المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطأة القلب لمراد الرب
يحب ما احب ويكره ما كره وقال اخر المحبة ميل القلب الى موافق له واكثر
العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة
المحبة الميل الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته له اما لاستلذاذه
بادراكه كحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كمحبة الصادقين
والعلماء واهل المعروف والماثور عنهم السير الجميلة والافعال
الحسنة فان طبع الانسان مائل الى الشغف بامثال هؤلاء حتى يبلغ
التعصب بقوم لقوم والتشيع من امة في آخرين ما يؤدي الى الجلاء عن
الاوطان وهتك الحرم واخترام النفوس ويكون حبه اياه لا
لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس
على حب من احسن اليها فاذا تقرر هذا نظرت الى هذه الاسباب كلها في
حقه عليه الصلاة والسلام فعلمت انه صلى الله عليه وسلم جامع لهذه
المعاني الثلثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والظاهر وكمال
الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مضى من الكتاب ما لا يحتاج
الى زيادة واما احسانه وانعامه على امته فكذلك قد مر منه في اوصاف
الله تعالى له من رافته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم و

استنقاذهم

استنقاذهم به من النار وانه بالمؤمنين رؤف رحيم ورحمة للعالمين
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ويتلو عليهم اياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاي احسان اجل
قدرا واعظم خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين واي افضال اعم منفعة
واكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية
ومنقذهم من العماية وداعيهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم
وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم
السرمد فقد استبان لك انه صلى الله عليه وسلم مستوجب للمحبة الحقيقية
شرعا لما قدمناه من صحيح الاثار وعادة وجبلة لما ذكرناه آنفا لافاضته
الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان يحب من منحه في دنياه مرة او
مرتين معروفا او استنقذه من هلكة او مضرة مدة التاذي بها قليل منقطع
فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى
بالحب واذا كان يحب بالطبع ملك لحسن سيرته او حاكم لما يؤثر عنه
من قوام طريقته او قاض بعيد الدار لما فشا من علمه او كرم سمته فمن جمع
هذه الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل **وقد** قال
علي رضي الله عنه في صفته صلى الله عليه وسلم من راه بداهة هابه ومن خالطه
معرفة احبه **وذكرنا** عن بعض الصحابة رضي الله عنهم انه كان
لا يصرف بصره عنه محبة فيه صلى الله عليه وسلم **فصل** في وجوب
مناصحته صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون

ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل
والله غفور رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا
مخلصين مسلمين في السر والعلانية حدثنا الفقيه ابو الوليد بقراتي
عليه نا حسين بن محمد نا يوسف بن عبد الله نا ابن عبد المومن نا
ابو بكر التمار نا ابو داود نا احمد بن يونس نا زهير نا سهيل بن
ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما الدين النصيحة ان الدين النصيحة انما الدين النصيحة
قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين
وعامتهم قال ائمتنا رحمهم الله النصيحة لله ورسوله وائمة المسلمين
وعامتهم واجبة وقال الامام ابو سليمان البستي النصيحة كلمة يعبر
بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة
تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا خلصته
من شمعه وقال ابو بكر بن ابي اسحق الخفاف النصح فعل الشيء الذي
به الصلاح والملائمة ماخوذ من النصاح وهو الخيط الذي يخاط
به الثوب وقال ابو اسحق الزجاج نحوه فنصيحة الله تعالى صحة
الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما
لا يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد عن مساخطه والاخلاص في
عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته
والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من

تاويل

تاويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم التصديق
بنبوته وبذل الطاعة فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمان وقال ابو بكر وموازرته
ونصرته وحمايته حيا وميتا واحياء سنته بالطلب والذب عنها ونشرها
والتخلق باخلاقه الكريمة وادابه الجميلة وقال ابو ابراهيم اسحق التجيبي نصيحة
رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها
والحض عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله واليها والى العمل بها
وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ابو بكر الاجري وغيره والنصح له يقتضي نصحين نصحا في
حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له بالنصرة والمحاماة
عنه ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال
دونه كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله الاية وقال وينصرون
الله ورسوله الاية واما نصيحة له بعد وفاته فالتزام التوقير
والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة على تعلم سنته والتفقه في شريعته
ومحبة آل بيته واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه
والتحذير منه والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره
وادابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكر تكون النصيحة احدى ثمرات
المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القاسم القشيري
ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار المعروف
بالصفار روي في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي

فقيل بآباد فقال صعدت ذروة من جبل يوما فاشرفت على جنودي
فاعجبتني كثرتهم فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعنته ونصرته فشكر الله تعالى ذلك لي وغفر لي واما النصح لائمة
المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم
اياه على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من امور
المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس وافساد قلوبهم عليهم
والنصح لعامة المسلمين وترك الخروج عليهم ارشادهم الى مصالحهم
ومعونتهم في امر دينهم ودنياهم بالفعل والقول وتنبيه غافلهم وتبصير
جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم ورفع المضار عنهم وجلب
المنافع اليهم **الباب الثالث** في تعظيم امره ووجوب توقيره صلى
الله عليه وسلم قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وقال
يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله يا ايها الذين امنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الثلاث الايات وقال لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تعالى تعزيره
وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه وقال ابن عباس تعزروه تجلوه
وقال المبرد تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش تنصرونه
وقال الطبري تعينونه وقرئ تعززوه من العز ونهى عن
التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام وهو على

قول

قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله لا تقولوا
قبل ان يقول واذا قال فاستمعوا له وانصتوا ونهوا عن التقدم و
التعجل بقضاء امر قبل قضائه فيه وان يفتاتوا بشيء في ذلك من قتال
او غيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به والى هذا يرجع قول الحسن
ومجاهد والضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم
مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الماوردي اتقوه
يعني في التقدم وقال السلمي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع
حرمته ان الله سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت
فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل
كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد مكي اي لا تسابقوه با
لكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض
ولكن عظموه ووقروه ونادوه باشرف ما يحب ان ينادى به يا
رسول الله يا نبي الله هذا كقوله تعالى في الاية الاخرى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين
وقال غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم
ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الاية في وفد بني تميم و
قيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج
الينا فذمهم الله بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل
نزلت الاية الاولى في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما

بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لاختلا فجرى بينهما حتى ارتفعت
اصواتهما وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم في مفاخرة بني تميم وكان في اذنيه صمم فكان يرفع صوته
فلما نزلت هذه الاية اقام في منزله وخشي ان يكون حبط عمله ثم
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلكت
نهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى
الله عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتموت شهيدا
وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروى ان ابا بكر لما نزلت هذه
الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار وان
عمر كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار ما كان يسمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى فيهما ان
الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله
قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون في غير بني تميم نادوه باسمه و
روى صفوان بن عسال بينا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه
اعرابي بصوت له جهوري ايا محمد ايا محمد فقلنا له اغضض
من صوتك فانك قد نهيت عن رفع الصوت وقال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين هي لغة كانت في
الانصار نهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له لان معناها

ارعنا

ارعنا نرعك فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا برعايته
لهم بل حقه ان يرعى على كل حال صلوات الله عليه وسلامه وقيل كانت
اليهود تعرض بها النبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهي المسلمون عن قولها
قطعا للذريعة ومنعا للتشبيه بهم في قولها لمشاركة اللفظة وقيل
غير هذا والله اعلم فصل في عادة الصحابة في تعظيمه صلى الله عليه وسلم
وتوقيره واجلاله حدثنا القاضي ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي
بسماعي عليهما في الاخرين قالوا ثنا احمد بن عمر احمد بن الحسن نا محمد بن
عيسى نا ابراهيم بن سفيان نا مسلم نا محمد بن مثنى وابو معن الرقاشي
واسحق بن منصور نا الضحاك بن مخلد نا حيوة بن شريح حدثني يزيد بن
ابي حبيب عن ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاصي فذكر لنا حديثا
طويلا فيه عن عمرو قال وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا اجل في عيني منه وروى الترمذي عن انس انه رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس
فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر فانهما
كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما وروى
اسامة بن شريك اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله كانما
على رؤوسهم الطير وفي حديث صفته اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على
رؤوسهم الطير وقال عروة بن مسعود حين وجهته قريش عام القضية
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى من تعظيم اصحابه له ما رأى

وانه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق
بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم
واجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر
ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه
النظر تعظيما له قال فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش اني جئت
كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رايت
ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه وفي رواية رايت ملكا قط تعظمه
اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه وقد رايت قوما لا يسلمونه ابدا
وعن انس لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه و
اطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل ومن هذا
لما اذنت قريش لعثمان في الطواف بالبيت حين وجهه النبي صلى
الله عليه وسلم وفي حديث طلحة ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه
فسأله فاعرض عنه اذ اطلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا ممن قضى نحبه وفي حديث قيلة فلما رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم جالسا القرفصاء ارعدت من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما صلى
الله عليه وسلم وفي حديث المغيرة كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقرعون
بابه بالاظافير وقال البراء بن عازب لقد كنت اريد ان اسأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الامر فاؤخره سنتين من هيبته فصل واعلم ان

حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتعظيمه وتوقيره لازم كما كان
حال حياته وذلك عند ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر حديثه وسنته و
سماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته
قال ابو ابراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع
ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته واجلاله بما كان
يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما ادبنا الله به قال القاضي ابو
الفضل رحمه الله وهذه كانت سيرة الصالحين وائمتنا الماضين رضي
الله عنهم حدثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري وابو القاسم
احمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه قالوا حدثنا ابو العباس
احمد بن عمر بن دلهاث قال ثنا ابو الحسن علي بن فهر ثنا ابو بكر محمد بن احمد بن
الفرج ثنا ابو الحسن عبد الله المنتاب ثنا يعقوب بن اسحاق بن ابي اسرائيل
ثنا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد
فان الله عز وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية
ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم الاية وذم قوما فقال
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية وان حرمته ميتا كحرمته حيا
فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو ام
استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو
وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام الى الله تعالى ولو انهم اذ

ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول الاية وقال
مالك وقد سئل عن ايوب السختياني ما حدثتكم عن احد الا وايوب
افضل منه قال مالك وحج حجتين فكنت ارمقه فلا اسمع منه غير انه
كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه فلما رايت منه
ما رايت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب بن
عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني
حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لو رايتم
ما رايت لما انكرتم علي ما ترون ولقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان
سيد القراء لا نكاد نسأله عن حديث ابدا الا يبكي حتى نرحمه ولقد
كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده
النبي صلى الله عليه وسلم وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلاث خصال
اما مصليا واما صامتا واما يقرأ القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان
من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن
القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كأنه نزف منه الدم وقد
جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت آتي
عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم يبكي حتى لا يبقى
في عينيه دموع ولقد رايت الزهري وكان من اهنأ الناس واقربهم
فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى تقوم الناس عنه

ويتركوه

ويتركوه وروي عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل
والزويل ولما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
وحرمته حيا وميتا سواء وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر
عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي اذا قرأ
حديث النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي ويتأول انه يجب له من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له
عند سماع قوله صلى الله عليه وسلم تسليما **فصل في** سيرة السلف الصالح
في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته حدثنا الحسين
بن محمد الحافظ نا ابو الفضل بن خيرون نا ابو بكر البرقاني وغيره نا
ابو الحسن الدارقطني نا علي بن مبشر نا احمد بن سنان القطان نا يزيد بن
هرون المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود
سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث
يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رايت
العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله او فوق ذا او ما دون ذا
او ما قريب من ذا وفي رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه
وانتفخت اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري قاضي المدينة
مر مالك بن انس على ابي حازم وهو يحدث فجازه وقال اني لم اجد موضعا
اجلس فيه فكرهت ان آخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قائم

وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع فجلس
وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تتعن فقال اني كرهت ان احدثك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع **وروي** عن محمد بن سيرين
انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم توضأ
وتهيأ ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل عن ذلك فقال انه حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم
الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسائل فان
قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل
وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع على راسه
رداءه وتلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال
يبخر بالعود حتى يفرغ عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم **قال ابن** ابي اويس فقيل لمالك في ذلك فقال احب ان اعظم حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا قال وكان
يكره ان يحدث في الطريق او وهو قائم او مستعجل وقال احب ان افهم حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ضرار بن مرة كانوا يكرهون ان يحدثوا
على غير وضوء **ونحوه** عن قتادة وكان الاعمش اذا احب ان يحدث
وهو على غير وضوء يتيمم وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة ولا
يقرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء قال عبد الله بن المبارك

كنت عند مالك وهو يحدث فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو
يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسألته عن حديث
فانتهرني وقال لي كنت في عيني اجل من ان تسأل عن حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونحن نمشي وسأله جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قائم فأمر
بحبسه فقيل له انه قاض فقال القاضي احق من ادب وذكر ان
هشام بن عمار سأل مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا
ويزيدني حديثا قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يكتبان
الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة يستحب ان لا يقرأ احاديث
النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة وكان الاعمش
اذا احب ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم **فصل ومن** توقيره صلى الله
عليه وسلم وبره بر آله وذريته وامهات المؤمنين ازواجه كما حض عليه
صلى الله عليه وسلم وسلكه السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم **قال** الله تبارك
وتعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية **وقال** تعالى وازواجه
امهاتهم **اخبرنا** الشيخ ابو محمد بن احمد العدل من كتابه وكتبت من اصله
ثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني **حدثتني** ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف **ثنا**
ابي **ثنا** حاتم هو ابن عقيل **ثنا** يحيى هو ابن اسمعيل **ثنا** يحيى هو ابن الحماني **ثنا** وكيع
عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله تعالى واهل بيتي ثلثا قلنا لزيد من

اهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس **وقال** صلى الله عليه
وسلم اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله تعالى وعترتي
اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
معرفة آل محمد برأة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد
امان من العذاب قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله
عليه وسلم واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه **وعن** عمر
بن ابي سلمة لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وذلك
في بيت ام سلمة دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وحسنا وحسينا
فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا **وعن** سعد بن ابي وقاص لما نزلت اية المباهلة
دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة رضي الله تعالى
عنهم وقال اللهم هؤلاء اهلي **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه
فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك
الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق **وقال** للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل
قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله تعالى ورسوله ومن اذى عمي فقد اذاني
وانما عم الرجل صنو ابيه وقال للعباس اغد علي يا عم مع ولدك فجمعهم
وجللهم بملاءة وقال هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم
من النار كستري اياهم فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت امين
امين وكان يأخذ بيد اسامة بن زيد والحسن ويقول اللهم اني احبهما

فاحبهما **وقال** ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا في اهل بيته وقال
ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي
من احب حسنا وقال من احبني واحب هذين واشار الى حسن وحسين
وأباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة **وقال** صلى الله عليه وسلم
من اهان قريشا اهانه الله تعالى وقال قدموا قريشا ولا تقدموها
وقال صلى الله عليه وسلم لام سلمة لا تؤذيني في عائشة وعن عقبة
بن الحارث رأيت ابا بكر رضي الله تعالى عنه وجعل الحسن على عنقه وهو
يقول بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك **وروى**
عن عبد الله بن حسن بن حسن قال رأيت عمر بن عبد العزيز في حاجة
فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي او اكتب الي فاني
استحيي من الله تعالى ان اراك على بابي **وعن** الشعبي صلى زيد بن
ثابت على جنازة امه ثم قربت له بغلة ليركبها فجاء ابن عباس
فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال امرنا ان نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا
ان نفعل باهل بيت نبينا **ورأى** ابن عمر محمد بن اسامة بن زيد فقال
ليت هذا عندي فقيل له هو محمد بن اسامة فطأطأ ابن عمر راسه
ونقر بيده الارض وقال لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه
وقال الاوزاعي دخلت بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك

بيدها فقام لها عمر ومشى اليها حتى جعل يدها بين يديه ويداه في ثيابه
ومشى بها حتى اجلسها على مجلس وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة
الا قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لابنه عبد الله
في ثلثة آلاف ولاسامة بن زيد في ثلثة الاف وخمسمائة قال
عبد الله لابيه لم فضلته فوالله ما سبقني الى مشهد فقال له
لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك
واسامة احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك واسامة
احب اليه منك فاثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على
حبي وبلغ معاوية ان كابس بن ربيعة يشبه برسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره
وتلقاه وقبل بين عينيه واقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وروي ان مالكا رحمه الله تعالى لما ضربه
جعفر بن سليمان ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه دخل عليه
الناس فافاق فقال اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل فسئل
بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحي
منه ان يدخل بعض آله النار بسببي وقيل ان المنصور اقاده
من جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن
جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدات

بحاجه

بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان اخر من
السماء الى الارض احب الي من ان اقدمه عليهما وقيل لابن عباس ماتت
فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل له السجدة
هذه الساعة فقال اليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم
اية فاسجدوا واي اية اعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
وكان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يزوران قبر ام ايمن مولاة النبي صلى
الله عليه وسلم ويقولان كان النبي صلى الله عليه وسلم يزورها ولما وردت
امه حليمة السعدية على النبي صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى
حاجتها فلما توفي صلى الله عليه وسلم وفدت على ابي بكر وعمر رضي
الله تعالى عنهما فصنعا بها مثل ذلك فصل ومن توقيره صلى الله عليه
وسلم وبره توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم
وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر
بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب عن اخبار المورخين
وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في
احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم من
الفتن احسن التاويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل
ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمص عليه امر بل تذكر حسناتهم
وفضائلهم وحميد سيرتهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال صلى الله عليه
وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله والذين

معه اشداء على الكفار رحما بينهم الى اخر السورة وقال والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار الاية وقال لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه الاية حدثنا القاضي ابو علي ثنا ابو الحسين وابو الفضل ثنا
ابو يعلى ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا الترمذي ثنا الحسن
بن الصباح ثنا سفيان بن عيينة عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن
ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا
باللذين من بعدي ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقال اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال
صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي
فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن
اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله تعالى ومن اذى الله تعالى
يوشك ان ياخذه وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل
احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال من سب اصحابي
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وقال اذا ذكر
اصحابي فامسكوا قال في حديث جابر ان الله تعالى اختار اصحابي
على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم اربعة
ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي كلهم

خير

خير وقال من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني وقال
مالك بن انس وغيره من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في فيء المسلمين
حق ونزع باية الحشر والذين جاءوا من بعدهم الاية وقال من غاظه
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار
وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق
وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال ايوب السختياني من احب
ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب
عثمان فقد استضاء بنور الله تعالى ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة
الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد بريء
من النفاق ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف
الصالح واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون
قلبه لهم سليما وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
يا ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس اني
راض عن عمر وعن علي وعن عثمان وعن طلحة والزبير وسعد و
عبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله تعالى غفر
لاهل بدر والحديبية ايها الناس احفظوني في اصحابي واصهاري
واحهاني لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في
القيمة غدا قال رجل للمعافى بن عمران اين عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب

وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد معاوية صاحبه
وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله تعالى وامر النبي صلى الله عليه وسلم
بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان فابغضه الله تعالى
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم في الانصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا
من محسنهم وقال احفظوني في اصحابي واصهاري فانه من حفظني فيهم
حفظه الله تعالى في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله تعالى
منه ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه وعنه صلى الله تعالى عليه
وسلم من حفظني في اصحابي كنت له حافظا يوم القيمة وقال من
حفظني في اصحابي ورد على الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد
على الحوض ولم يرني الا من بعيد قال مالك رحمه الله تعالى هذا
النبي صلى الله عليه وسلم مؤدب الخلق الذي هدانا الله تعالى به
وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم
ويستغفر كالمودع لهم وبذلك امره الله تعالى وامر النبي صلى
الله عليه وسلم بحبهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم وروي
عن كعب ليس احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة
يوم القيمة وطلب من المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيامة
قال سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول صلى الله عليه
وسلم من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره فصل ومن اعظامه
صلى الله عليه وسلم واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده

وامكنته

وامكنته من مكة المكرمة والمدينة المنورة ومعاهده وما مسه عليه
الصلوة والسلام او عرف به وروي عن صفية بنت نجدة قالت
كان لابي محذورة قصة في مقدم رأسه اذا قعد وارسلها اصابت
الارض فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن بالذي احلقها وقد مسها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد
شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم فسقطت قلنسوته في بعض
حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة انكر عليه
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها
بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره صلى الله عليه وسلم لئلا اسلب
بركتها وتقع في ايدي المشركين وروي ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي صلى
الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا كان مالك رحمه
الله تعالى لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول استحيي من الله تعالى
ان اطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروي انه
وهب للشافعي رحمه الله تعالى كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي
امسك منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي
عن احمد بن فضلويه الزاهد وكان من الغزاة الرماة انه قال ما مسست
القوس بيدي الا على طهارة منذ بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ القوس
بيده وقد افتى مالك فيمن قال ان تربة المدينة ردية يضرب ثلثين درة

وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة
دفن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة وفي الصحيح
انه صلى الله عليه وسلم قال في المدينة من احدث فيها حدثا او اوى محدثا
فعليه لعنة الله عليه والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله تعالى
منه صرفا ولا عدلا وحكي ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله
عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح
به الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول وقال
صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري كاذبا فليتبوأ مقعده من النار
وحدثت ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب من
بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا ٭ ولما راينا رسم من لم يدع لنا ٭
فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا ٭ نزلنا على الاكوار نمشي كرامة ٭
لمن بان عنه ان نلم به ركبا ٭ وحكي عن بعض المريدين انه لما اشرف
على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم انشأ يقول متمثلا رفع
الحجاب لنا فلاح لناظر قمر تقطع دونه الاوهام واذا المطي
بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام ٭ قربننا من خير
من وطئ الثرى فلها علينا حرمة وذمام وحكي عن بعض المشايخ
انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الابق ياتي الى بيت
مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على راسي ما مشيت على قدمي
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى وجدير لمواطن عمرت بالوحي

والتنزيل

والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح و
ضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد
البشر وانتشر عنها من دين الله تعالى وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات
ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين
والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين
ومتبوأ خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها
ومواطن مهبط الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى ترابها ان تعظم
عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدراتها يا دار خير المرسلين
ومن به هدي الانام وخص بالايات عندي لاجلك لوعة وصبابة و
تشوق متوقد الجمرات وعلي عهد ان ملأت محاجري من تلكم الجدرات
والعرصات لاعفرن مصون شيبي بينها من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها ابدا ولو سحبا على الوجنات لكن ساهدي
من حقيل تحيتي لقطين تلك الدار والحجرات ازكى من المسك المفتق
تغشاه بالاصال والبكرات وتخصه بزواكي الصلوات ونوامي
التسليم والبركات الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم
وفرض ذلك وفضيلته قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي
الاية قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي وقيل
ان الله تعالى يترحم على النبي وملائكته يدعون له قال المبرد واصل الصلوة
الترحم فهي من الله تعالى رحمة ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة

من الله تعالى وقد ورد في حديث صفة صلاة الملائكة على من جلس
ينتظر الصلاة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال ابو العالية
صلاة الله تعالى ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل على
انهما بمعنيين واما التسليم الذي امر الله تعالى به عباده فقال القاضي ابو بكر
بن بكير نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله سبحانه
وتعالى اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا على
النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره وفي معنى
السلام عليه ثلثة وجوه احدها السلامة لك ومعك ويكون
السلامة مصدرا كاللذاذ واللذاذة والثاني اي السلام على
حفظك ورعايتك متول له وكفيل به ويكون السلام هنا اسم الله
تعالى الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال
تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فصل اعلم ان الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة غير محدد بوقت لامر الله تعالى
بالصلاة عليه وحمل الائمة والعلماء له على الوجوب واجمعوا
عليه وحكى ابو جعفر الطبري ان محمل الاية عنده على الندب
وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب منه

الذي

الذي يسقط به الحرج ومأثم ترك الفرض من سنن الاسلام وشعار
اهله قال القاضي ابو الحسن بن القصار المشهور عن اصحابنا ان
ذلك واجب في الجملة على الانسان وفرض عليه ان يأتي بها مرة
من دهره مع القدرة على ذلك قال القاضي ابو بكر بن بكير افترض
الله تعالى على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك
لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال القاضي
ابو محمد بن نصر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة
قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه
وغيره من اهل العلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة
بعقد الايمان لا يتعين في الصلاة وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره
سقط الفرض عنه وقال اصحاب الشافعي الفرض منها الذي امر الله
تعالى به ورسوله عليه الصلاة والسلام هو في الصلاة وقالوا
واما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة واما في الصلاة فحكى
الامامان ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما اجماع جميع المتقدمين
والمتاخرين من علماء الامة على ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
في التشهد غير واجبة وشذ الشافعي في ذلك فقال من لم يصل على
النبي صلى الله عليه وسلم من بعد التشهد الاخير وقبل السلام فصلاته
فاسدة وان صلى عليه قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له في هذا
القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ في انكار هذه المسئلة عليه

لمخالفته فيها من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري
والقشيري وغير واحد وقال ابو بكر بن المنذر يستحب ان لا يصلي
احد صلاة الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ترك
ذلك تارك فصلاته مجزئة في مذهب مالك واهل المدينة
وسفيان الثوري واهل الكوفة من اصحاب الرأي وغيرهم وهو
قول جل اهل العلم وحكى عن مالك وسفيان انها في التشهد الاخر
مستحبة وان تاركها في التشهد مسيء وشذ الشافعي فاوجب
على تاركها في الصلاة الاعادة واوجب اسحق الاعادة مع تعمد
تركها دون النسيان وحكى محمد بن ابي زيد عن محمد بن المواز ان
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة قال ابو محمد يريد ليست
من فرائض الصلاة وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن
القصار وعبد الوهاب ان محمد بن المواز يراها فريضة في الصلاة
فيها ثلثة اقوال الوجوب والسنة والندب وقد خالف الخطابي
من اصحاب الشافعي وغيره الشافعي في هذه المسئلة قال
الخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء
الا الشافعي ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها ليست من فروض
الصلاة عمل السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم عليه وقد
شنع الناس عليه هذه المسئلة جدا وهذا تشهد ابن مسعود الذي
اختاره الشافعي وهو الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه

الصلاة

الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر
وابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكروا فيه صلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه
وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة على المنبر كما يعلمون الصبيان في
الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر بن الخطاب وفي الحديث لا صلاة لمن
لم يصل علي قال ابن القصار معناه كاملة او لمن لم يصل علي مرة في عمره
وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث وفي حديث ابي جعفر عن
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى آل
بيتي لم تقبل منه وقال الدارقطني الصواب انه من قول ابي جعفر محمد
بن علي بن الحسين لو صليت صلوة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم
ولا على اهل بيته لرايت انها لا تتم فصل في المواطن التي يستحب فيها
الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب فيها من ذلك في
تشهد الصلاة كما قدمنا وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء حدثنا
القاضي ابو علي رح بقرائتي عليه قال ثنا الامام ابو القاسم البلخي قال
ثنا الفارسي عن ابي القاسم الخزاعي عن الهيثم عن ابي عيسى الحافظ قال
ثنا محمود بن غيلان ثنا عبد الله بن يزيد المقري ثنا حيوة بن شريح
ثنا ابو هاني الخولاني ان عمرو بن مالك الجنبي اخبره انه سمع فضالة
بن عبيد يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته فلم يصل
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال

له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى والثنا عليه ثم ليصل
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد ما يشاء ويروى من غير هذا السند
بتمجيد الله تعالى وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه صلى الله عليه وسلم
قال الدعا والصلوة معلق بين السما والارض ولا يصعد الى الله تعالى
منه شيء حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه عن عايشة رضي الله تعالى عنها عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقال وعلى ال محمد وروى ان الدعا محجوب حتى يصلي
الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن مسعود اذا اراد احدكم ان
يسال الله تعالى شيئا فليبدأ بمدحه والثنا عليه بما هو اهله ثم يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسئل فانه اجدر ان ينجح وعن جابر
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني
كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه
فان احتاج الى شراب شربه او الوضوء توضأ والا هراقه ولكن
اجعلوني في اول الدعاء واوسطه وآخره وقال ابن عطا للدعاء
اركان واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه قوي وان وافق
اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه
انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق
القلب بالله تعالى وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته
الاسحار واسبابه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث

الدعا بين الصلاتين علي لا يرد وفي حديث آخر كل دعا محجوب دون
السما فاذا جاءت الصلوة علي صعد الدعا وفي دعا ابن عباس الذي رواه
عنه حنش فقال في آخره واستجب دعائي ثم يبدأ بالصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم ان تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت
على احد من خلقك اجمعين امين ومن مواطن الصلوة عليه عند ذكره
وسماع اسمه او كتابته او عند الاذان وقد قال صلى الله عليه وسلم
رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون الصلاة عليه عند التعجب قال
لا يصلى عليه الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب قال اصبغ عن ابن
القاسم موطنان لا يذكر فيهما الا الله تعالى الذبيحة والعطاس فلا يقال
فيهما بعد ذكر الله تعالى محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله تعالى صلى الله
تعالى عليه وسلم على محمد لم يكن تسمية له مع الله تعالى وقال اشهب قال ولا
ينبغي ان تجعل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه استنانا وروى
النسائي عن اوس بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار من
الصلوة عليه وسلم يوم الجمعة ومن مواطن الصلاة والسلام دخول
المسجد قال ابو اسحق بن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله ويترحم عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى
آله ويسلم تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك
واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن

دينار في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان لم يكن
في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته
قال ابن عباس المراد بالبيوت هنا المسجد وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد
احد فقل السلام على رسول الله واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة اذا دخلت المسجد اقول
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله عليه وسلم على محمد
ونحوه عن كعب اذا دخل المسجد واذا خرج ولم يذكر الصلاة واحتج
ابن شعبان لما ذكرناه بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد ومثله عن ابي
بكر بن عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث
آخر القسم والاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلوة عليه ايضا
الصلوة ايضا على الجنائز وذكر عن ابي امامة انها من السنة ومن مواطن
الصلوة التي مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم وآله في الرسائل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذه في الصدر
الاول واحدث عند ولاية بني هاشم فمضى به عمل الناس في اقطار الارض
ومنهم من يختم به ايضا الكتب وقال عليه الصلوة والسلام من
صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة يستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب
ومن مواطن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد الصلاة

حدثنا

حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقرئ الخطيب رحمه الله تعالى
وغيره قال حدثتني كريمة بنت محمد قالت حدثنا ابو الهيثم ثنا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو نعيم ثنا الاعمش عن شقيق بن
سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى
احدكم فليقل التحيات لله والصلوة والطيبات السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح في السماء والارض فهذا احد مواطن
التسليم عليه وسنته اول التشهد وقد روى مالك عن ابن عمر انه
كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واذا اراد ان يسلم واستحب مالك
في المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال محمد بن مسلمة اراد
ما جاء عن عايشة وابن عمر انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين السلام عليكم واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان
حين سلامه كل عبد صالح في السماء والارض من الملائكة وبني آدم
والجن وقال مالك في المجموعة واحب للمأموم اذا سلم امامه ان يقول
السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين السلام عليكم فصل في كيفية الصلاة عليه
والتسليم حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقرائتي
عليه ثنا القاضي ابو الاصبغ حدثنا ابو عبد الله ثنا يحيى ثنا مالك

عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال
اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال
قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم انك
حميد مجيد وفي رواية مالك عن ابي مسعود الانصاري رضي الله عنه
قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله كما صليت على ابراهيم وبارك
على محمد كما باركت على ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام
كما قد علمتم وفي رواية كعب بن عجرة اللهم صل على محمد وآل محمد كما
صليت على ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم
انك حميد مجيد وعن عقبة بن عمرو في حديثه اللهم صل على محمد
النبي الامي وعلى آل محمد وفي رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل على
محمد عبدك ورسولك وذكر معناه حدثنا القاضي عبد الله
التميمي سماعا عليه وابو علي الحسن بن طريف النحوي بقراءتي عليه قالا
ثنا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه قال ثنا ابو بكر المطوعي
قال ثنا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ عن
علي بن احمد العجلي عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المساور عن عمرو بن
خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن
ابيه علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال عدهن في يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال عدهن في يد جبريل عليه السلام وقال هكذا
نزلت من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت

على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما
سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى
اذا صلى علينا فليقل اللهم صل على محمد النبي الامي وازواجه امهات
المومنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد
وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري سالت النبي صلى الله عليه وسلم
كيف نصلي عليك فقال صلوا علي واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا اللهم بارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن سلامة
الكندي كان علي يعلمنا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم داحي المدحوات
وباري المسموكات اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورافة
تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق
والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك
بطاعتك مستوفزا في مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك
ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس آلاء الله تصل باهله
اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم وابهج
موضحات الاعلام ونائرات الاحكام ومنيرات الاسلام
فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين
وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له في عدنك

ع

واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنات له غير مكدرات
من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم اعمل على بنا
الناس بناءه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من
ابتعالك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة
فضل وبرهان عظيم **وعنه** ايضا في الصلوة على النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية لبيك اللهم وسعديك
صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين
والشهدا والصالحين وما سبح لك من شيء يا رب العالمين على
محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين و
رسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك
السراج المنير وعليه السلام **وعن** عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين و
امام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام
الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه
الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على
ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد **وكان** الحسن البصري
يقول من اراد ان يشرب بالكأس الاوفى من حوض المصطفى صلى الله
عليه وسلم فليقل اللهم صل على محمد وعلى اله واصحابه واولاده و

محبيه

ومحبيه وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين **وعن** طاوس
عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع
درجته العليا واته سؤله في الاخرة والاولى كما اتيت ابراهيم وموسى
وعن وهيب بن الورد انه كان يقول في دعائه اللهم اعط محمدا افضل
ما انت مسئول يوم القيمة **وعن** ابن مسعود انه كان يقول اذا صليتم
على النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون
لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على
سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك
امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا
يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى ال محمد
كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد
وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد **ومما يؤثر**
في تطويل الصلوة وتكثير الثنا عن اهل البيت وغيرهم كثير وقوله
والسلام كما قد علمتم هو علمهم في التشهد من قوله السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وفي تشهد علي السلام على نبي الله السلام على انبياء الله ورسله
السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المومنين والمومنات
من غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل
بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمها السلام علينا وعلى

عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
جاء في هذا الحديث عن علي رضي الله عنه الدعا للنبي صلى الله عليه
وسلم بالمغفرة في حديث الصلاة عنه ايضا قبل الدعا له بالرحمة
ولم يات في غيره من الاحاديث المرفوعة المعروفة وقد ذهب ابو عمر
بن عبد البر وغيره الى انه لا يدعى للنبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم محمدا
وال محمد كما رحمت على ابراهيم وآل ابراهيم ولم يات هذا في
الحديث صحيح وحجته قوله في السلام السلام عليك ايها
النبي صلى الله عليه وسلم ورحمة الله وبركاته فصل في فضيلة الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم عليه والدعا له حدثنا احمد
بن محمد الشيخ الصالح من كتابه حدثنا القاضي يونس بن مغيث
ثنا ابو بكر بن معاوية ثنا النسائي انبانا سويد بن نصر ثنا عبد الله
عن حياة بن شريح قال اخبرني كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن
بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما
يقول وصلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله تعالى عليه وسلم عشرا
ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد
الله تعالى وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه
الشفاعة وروى انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال من صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة صلى الله عليه

وسلم

وسلم عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات
وفي رواية وكتب له عشر حسنات وعن انس عنه عليه الصلاة والسلام
ان جبريل ناداني فقال من صلى عليك صلوة صلى الله عليه عشرا ورفع
له عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه عليه الصلوة و
السلام لقيت جبريل عليه السلام فقال لي اني ابشرك ان الله تعالى
يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه
من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان وعبيد الله بن ابي طلحة
وعن زيد بن الحباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم
صلى على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي
وعن ابن مسعود اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلاة وعن
ابي هريرة رضي الله عنه عليه الصلوة والسلام من صلى علي في كتاب لم تزل
الملائكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى عليه
فليقلل من ذلك عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله تعالى جاءت
الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول
الله اني اكثر الصلوة عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شئت قال
الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال الثلث قال ما شئت وان
زدت قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين قال

ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها
لك قال اذا تكفى ويغفر ذنبك وعن ابى طلحة رضى الله عنه قال دخلت على النبي
صلى الله عليه وسلم فرايت من بشره وطلاقته ما لم اره قط فسالته فقال
وما يمنعني وقد خرج جبريل آنفا فاتاني ببشارة من ربي ان الله تعالى
بعثني اليك ابشرك انه ليس احد من امتك يصلي عليك الا صلى الله تعالى
عليه وملائكته عشرا وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه
الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة
والدرجة الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعة
يوم القيمة وعن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه قال من قال حين
يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا
غفر له وعن وهب بن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم على عشرا
فكانما اعتق رقبة وفي بعض الآثار ليردن على اقوام ما اعرفهم الا بكثرة
صلوتهم وفي اخر ان انجاكم يوم القيمة من اهوالها ومواطنها اكثركم
على صلوة وعن ابى بكر رضى الله عنه الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
امحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب

فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا القاضي الشهيد
ابو على رحمه الله تعالى ثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي

قالا

قالا حدثنا ابو يعلى قال ثنا السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى ثنا احمد
بن ابراهيم الدورقي ثنا ربعي بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن اسحاق عن سعيد
ابى سعيد عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم
انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على ورغم انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ
قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة
قال عبد الرحمن واظنه قال او احدهما وفي حديث اخر ان النبي صلى الله عليه
وسلم صعد المنبر فقال امين ثم صعد فقال امين ثم صعد فقال امين فسأله
معاذ عن ذلك فقال ان جبريل صلى الله عليه وسلم اتاني فقال يا محمد من سميت
بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين
وقال من ادرك رمضان فلم يقبل منه فمات مثل ذلك ومن ادرك ابويه
او احدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه عنه
عليه الصلاة والسلام انه قال البخيل الذي اذا ذكرت عنده فلم يصل
على وعن جعفر بن محمد عن ابيه رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل على اخطئ به طريق الجنة وعن على بن
ابى طالب رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل
من ذكرت عنده فلم يصل على وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال ابو
القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل
ان يذكروا الله تعالى ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليهم
من الله تعالى ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابى هريرة رضى الله

عنه من نسى الصلاة على و نسى طريق الجنة وعن قتادة رضى الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام من الجفا اذا ذكرت عند الرجل فلا يصلى على وعن جابر رضى الله عنه عنه عليه الصلوة والسلام ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا عن غير صلوة على النبى صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن انتن من ريح وعن ابى سعيد رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبى صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب وحكى ابو عيسى الترمذى عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل على النبى صلى الله عليه وسلم مرة فى المجلس اجزأ عنه ما كان فى ذلك المجلس

فصل فى تخصيصه عليه الصلاة والسلام بتبليغ صلاة من صلى عليه وسلم من الانام حدثنا القاضى ابو عبد الله التميمى ثنا الحسين بن محمد ثنا ابو عمر الحافظ ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسة ثنا ابو داود ثنا ابن عوف ثنا المقبرى ثنا حيوة عن ابى صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم على الا رد الله تعالى على روحى حتى ارد عليه السلام وذكر ابو بكر بن ابى شيبة عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على عند قبرى سمعته ومن صلى على نائيا بلغته وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان لله تعالى ملائكة سياحين فى الارض يبلغونى عن امتى السلام ونحوه عن ابى هريرة وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنه اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة فانه يؤتى به منكم فى

كل

كل جمعة وفى رواية فان احدا لا يصلى على الا عرضت صلاته على حين يفرغ منها وعن الحسين رضى الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام حيث ما كنتم فصلوا على فان صلاتكم تبلغنى وعن ابن عباس رضى الله عنه عنهما ليس احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم يسلم عليه ويصلى عليه الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى على النبى صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن الحسين بن على بن على رضى الله تعالى عنهما اذا دخلت المسجد فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا على حيث كنتم فان صلوتكم تبلغنى حيث كنتم وفى حديث اوس اكثروا على من الصلاة يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة على وعن سليمان بن سحيم رضى الله عنه رايت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين ياتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم وعن ابن شهاب رضى الله عنه بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلاة على فى الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما يؤديان عنكم وان الارض لا تاكل اجساد الانبياء وما من مسلم يصلى على الا حملها ملك حتى يؤديها الى ويسميه حتى انه ليقول ان فلانا يقول كذا كذا

فصل فى الاختلاف فى الصلاة على غير النبى وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال الفقيه القاضى رحمه الله عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلاة على غير النبى صلى الله عليه وسلم وروى عنه لا ينبغى الصلاة على احد الا النبيين وقال

سفيان يكره ان يصلى الا على نبي ووجدت ببعض خط شيوخي مذهب مالك
رحمه الله انه لا يجوز على احد من الانبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم
وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال مالك رحمه الله تعالى في المبسوطة
ليحيى بن اسحاق اكره الصلاة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى ما
امرنا قال يحيى لست آخذ بقوله ولا بأس بالصلاة على الانبياء كلهم وعلى
غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه
وسلم الصلاة عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى آله وقد وجدت معلقا عن
ابي عمران الفاسي روي عن ابن عباس رضي الله عنهما كراهية الصلوة على غير
النبي صلى الله عليه وسلم قال وبه اقول ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى
عبد الرزاق عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلوا على انبياء الله تعالى ورسله فان الله تعالى بعثهم كما بعثني قالوا
والاسانيد عن ابن عباس رضي الله عنه لينة والصلوة في لسان العرب
بمعنى الترحم والدعاء وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح
او اجماع وقد قال الله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته الاية وقال
تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الاية
وقال تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال
اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفي آخر وعلى آل محمد قيل اتباعه
وقيل امته وقيل آل بيته وقيل الاتباع والرهط والعشيرة وقيل

آل الرجل ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة وفي
رواية انس سئل النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد قال كل تقي ويجيء على مذهب
الحسن ان المراد بآل محمد صلى الله عليه وسلم محمد نفسه فانه كان يقول في صلاته
على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل صلاتك وبركاتك على آل احمد يريد
نفسه فانه كان لا يخل بالفرض ويأتي بالنفل لان الفرض الذي امر الله تعالى
به هو الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم نفسه وهذا مثل قوله عليه الصلاة
والسلام لقد اوتي مزمارا من مزامير آل داود وفي حديث ابي حميد الساعدي
في الصلاة اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر رضي
الله عنه انه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر رضي الله
عنهما ذكره مالك في الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الاندلسي والصحيح من
رواية غيره ويدعو لابي بكر وعمر وروى ابن وهب عن انس بن مالك كنا ندعو
لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار
الذين يقومون بالليل ويصومون بالنهار قال الفقيه القاضي رحمه
الله تعالى والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله مالك وسفيان
رحمهما الله تعالى وروي عن ابن عباس واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين
انه لا يصلى على غير الانبياء عند ذكرهم بل هو شيء يختص به الانبياء توقيرا
لهم وتعزيزا كما يخص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس و
التعظيم ولا يشاركه فيه غيره كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله
عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلاة والتسليم ولا يشارك فيه سواهم

كما امر الله تعالى به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويدعى لمن سواهم من الائمة
وغيرهم بالغفران والرضا وكما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان وقال تعالى والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم
وايضا فهو امر لم يكن معروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمران وانما
احدثته الرافضة والمتشيعة في بعض الائمة فشاركوهم عند الذكر
لهم بالصلوة وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وايضا فان
التشبه باهل البدع منهي عنه فيجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك و
ذكر الصلاة على الآل والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع و
الاضافة اليه لا على التخصيص وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم من صلى
عليه وسلم من صلى عليه مجراها مجرى الدعا والمواجهة ليس فيها معنى التعظيم
والتوقير قالوا وقد قال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا فكذلك يجب ان يكون الدعا مخالفا لدعاء الناس
بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام ابو المظفر الاسفرايني من شيوخنا
وبه قال ابو عمر بن البر فصل في حكم زيارة قبره عليه الصلوة والسلام
وفضيلة من راه وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارة قبره عليه
الصلاة والسلام من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغوب
فيها روى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من
زار قبري وجبت له شفاعتي وعن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان

في جواري وكنت له شفيعا يوم القيمة وفي حديث آخر من زارني بعد
موتي فكانما زارني في حياتي وكره مالك رحمه الله تعالى ان يقال زرنا قبر
النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما
ورد من قوله عليه السلام لعن الله تعالى زوارات القبور وهذا يرده قوله
نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا وقوله من زار
قبري فقد اطلق اسم الزيارة وقيل لان ذلك لما قيل ان الزائر افضل من
المزور وهذا ايضا ليس بشيء اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عموما
وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ
في حقه تعالى وقال ابو عمران انما كره مالك ان يقال طواف الزيادة
وزرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس بعضهم بعضا فكره
تسوية النبي صلى الله عليه وسلم وايضا فان الزيارة مباحة بين الناس
وواجب شد الرحل الى قبره عليه الصلاة والسلام يريد بالوجوب
هنا وجوب ندب وترغيب وتاكيد لا وجوب فرض والاولى عندي
ان منعه وكراهته مالك له لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وانه لو قال زرنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه لقوله عليه الصلوة
والسلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله
على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة هذا اللفظ
الى القبر والتشبيه بفعل اولئك قطعا للذريعة وحسما للباب
والله سبحانه وتعالى اعلم قال اسحق بن ابراهيم الفقيه ومما لم يزل من شان

من حج المورد بالمدينة والقصد الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه و[مسالا] يديه ومواطئ قدميه والعمود الذي كان يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه والتبرك بمن عمره وقصده من الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار بذلك كله وقال ابن فديك سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلى هذه الاية ان الله وملائكته يصلون على النبي ثم قال صلى الله عليه وسلم عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله تعالى عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن يزيد بن ابي سعيد المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي اليك حاجة اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف قال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال في المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي قال ابن ابي مليكة من احب ان يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على راسه وقال نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رايته مائة مرة واكثر يجي الى القبر فيقول السلام على النبي السلام على ابي بكر السلام على ابي حفص ثم ينصرف وفي الموطأ من رواية يحيى

يحيى

المنورة لا يقدمون من سفر ولا يريدون يفعلون ذلك في اليوم
مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في الايام المرة والمرتين
او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن
احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح اخر هذه الامة
الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا
يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر او اراده **قال** ابن القاسم ورايت
اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا قال وذلك
رأي **قال** الباجي ففرق بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك
واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم **وقال**
عليه الصلاة والسلام اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد اشتد غضب الله
على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا
ومن كتاب احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه
ولا يقف عنده طويلا **وفي** العتبية يبدأ بالركوع قبل السلام في
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق واما في الفريضة
فالتقدم الى الصفوف والتنفل فيه للغرباء احب الي من التنفل في البيوت
فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الادب سوى ما
قدمناه وفضله وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره
وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من
اول يوم احق ان تقوم فيه **وروي** ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي

مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر
ومالك بن انس وغيرهم رضي الله تعالى عنهم وعن ابن عباس انه مسجد قبا حدثنا
هشام بن احمد الفقيه بقراتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد الحافظ
ثنا ابو عمر النمري ثنا ابو محمد بن عبد المومن ثنا ابو بكر بن داسة ثنا ابو داود
ثنا مسدد ثنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشدوا الرحال الا الى ثلثة مساجد
مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت الاثار
في الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد وعن
عبد الله بن عمرو بن العاصي رحمه الله ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل
المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم
من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن الخطاب رضي
الله عنه صوتا في المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت قال رجل من
ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين لعلوتك بالدرة ان مسجدنا
لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد المسجد
برفع الصوت ولا بشيء من الاذى وان ينزه عما يكره قال الفقيه
القاضي ابو الفضل رح حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه وفي
باب فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون ان
حكم سائر المساجد هذا الحكم قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن
مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين فيما

يخلط

يخلط عليهم صلوتهم وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت وقد كره رفع
الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجدنا
وقال ابو هريرة رضي الله عنه عنه عليه السلام صلاة في مسجدي
هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام قال الفقيه القاضي
ابو الفضل رحمه الله اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم
في المفاضلة بين مكة والمدينة وذهب مالك في رواية اشهب عنه
وقال ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلوة
في مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام افضل من الصلاة في سائر
المساجد بالف صلاة الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد النبي صلى
الله عليه وسلم افضل من الصلاة فيه بدون الالف واحتجوا بما روي
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة
فيما سواه فتاتي فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بتسع مائة
وعلى غيره بالف صلوة وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه
وهو قول عمر بن الخطاب ومالك واكثر المدنيين وذهب اهل مكة و
الكوفة الى تفضيل مكة وهو قول عطا وابن وهب وابن حبيب من اصحاب
مالك وحكاه الساجي عن الشافعي وحملوا الاستثناء في الحديث المتقدم
على ظاهره وان الصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجدي
هذا بمائة صلوة وروى قتادة مثله فياتي فضل الصلاة في المسجد
الحرام على هذا على الصلوة في سائر المساجد بمائة الف ولا خلاف

ان موضع قبره عليه السلام افضل بقاع الارض قال القاضي ابو
الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة لسائر
المساجد ولا يعلم منه حكمها مع المدينة وذهب الطحاوي الى ان
هذا التفضيل انما هو صلاة الفرض وذهب مطرف من اصحابنا
الى ان ذلك في النافلة ايضا قال وجمعة خير من جمعة ورمضان
خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة
وغيرها حديثا نحوه وقال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة
من رياض الجنة ومثله عن ابي هريرة وابي سعيد وزاد ومنبري
على حوضي وفي حديث اخر منبري على ترعة الجنة قال الطبري فيه
معنيان احدهما ان المراد بالبيت سكناه على الظاهر مع انه
روي ما بينه بين حجرتي ومنبري والثاني ان البيت هنا القبر
وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روي بين قبري ومنبري
قال الطبري رحمه الله واذا كان قبره في بيته اتفقت معاني الروايات
ولم يكن بينهما خلاف لان قبره في حجرته وهو بيته وقوله
ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره بعينه الذي كان في الدنيا
وهو الاظهر والثاني ان يكون له هناك منبر والثالث ان قصد
منبره والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض
ويوجب الشرب منه قال الباجي وقوله روضة من رياض الجنة
يحتمل معنيين احدهما انه موجب لذلك وان الدعاء والصلاة

فيه

فيه يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف
والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها قاله
الداودي وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال في المدينة لا يصبر على لأوائها وشدتها احد الا كنت له شهيدا
او شفيعا يوم القيمة وقال يمنى تحمل على المدينة والمدينة خير لهم
لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها
وقال لا يخرج احد عن المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه
روي عنه عليه السلام من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه
الله يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق اخر من الامنين
يوم القيمة وعن عمر عنه عليه السلام من استطاع ان يموت بالمدينة
فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها وقال تعالى ان اول بيت وضع
للناس للذي ببكة مباركا الى قوله امنا قال بعض المفسرين امنا
من النار وقيل كان يامن من الطلب من احدث حدثا ولجا اليه
في الجاهلية وهذا مثل قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا
على قول بعضهم وحكي ان قوما اتوا سعدون الخولاني بالمنيرة
فاعلموه ان كتامة قتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل
فيه وبقي ابيض البدن فقال لعله حج ثلثة حجج قالوا نعم ان من حج
حجة ادى فرضه ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلث حجج حرم الله
شعره وبشره على النار ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة

قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك وفي الحديث
عنه عليه السلام ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود الا
استجاب الله وكذلك عند الميزاب وعنه عليه السلام
من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
وحشر يوم القيمة من الامنين قال الفقيه القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
قرات على القاضي الحافظ ابي علي رحمه الله حدثك ابو القاسم
العذري قال حدثنا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروي ثنا
الحسن بن رشيق سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن محمد بن الحسن بن
راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت الحميدي قال سمعت
سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن
عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد
بشيء في هذا الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس وانا فما دعوت
الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله
تعالى بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب لي
وقال الحميدي وانا فما دعوت الله تعالى بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس
وانا فما دعوت الله تعالى بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا

فما دعوت الله تعالى بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن
ادريس الا استجيب لي قال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق
قال فيه شيئا وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا
وانا ارجو ان يستجاب لي من امر الاخرة قال العذري وانا فما
دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة
الا استجيب لي قال ابو علي وانا فقد دعوت الله فيه باشيا كثيرة
استجيب لي بعضها وارجو من سعة فضله ان يستجيب لي بقيتها
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله ذكرنا نبذا من هذه النكت في هذا
الفصل وان لم تكن من الباب لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على
تمام الفائدة والله الموفق للصواب القسم الثالث فيما يجب للنبي
صلى الله عليه وسلم وما يستحيل ويجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال
البشرية ان يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من
قبله الرسل افان مات او قتل الاية وقال ما المسيح بن مريم الا
رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان
الطعام وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون
الطعام ويمشون في الاسواق وقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى
الى الاية فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء من البشر ارسلوا
الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول

عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا
اى لما كان الا فى صورة البشر الذى يمكنهم مخالطتهم اذ لا يطيقون
مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان على صورته وقال
قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم
من السماء ملكا رسولا اى لا يمكن فى سنة الله ارسال الملك الا
لمن هو من جنسه او من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على
مقاومته كالانبياء والرسل فالانبياء والرسل صلوات الله
عليهم وسائط بين الله وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه
ووعده ووعيده ويعرفونهم عالم يعلموه من امره وخلقه وجلاله
وسلطانه وجبروته وملكوته فظواهرهم واجسادهم و
بنيتهم متصفة باوصاف البشر طارئ عليها ما يطرأ على البشر
من الاعراض والاسقام والموت والفناء ونعوت الانسانية
وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلا من اوصاف البشر
متعلقة بالملأ الاعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة من
التغير والافات يلحقها غالبا عجز البشرية ولا ضعف الانسانية
اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما طاقوا
الاخذ عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالطتهم بالملك
كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم وظواهرهم
متسمة بنعوت الملائكة وبخلاف صفات البشر لما اطاق البشر

ومن

[illegible]

يحيى وبميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس
قول بعضهم هو سؤال على طريق الادب المراد اقدرني على احياء
الموتى وقوله ليطمئن قلبي عن هذه الامنية الوجه السادس انه رأى
من نفسه الشك وما شك ولكن ليجاوب فيزداد قربه وقول نبينا
عليه السلام نحن احق بالشك من ابراهيم نفي لان يكون ابراهيم
شك وابعاد الخواطر الضعيفة ان يظن هذا بابراهيم اي نحن موقنون
بالبعث واحيا الموتى فلو شك ابراهيم كنا اولى بالشك منه اما على
طريق الادب او ان يريد امته الذين يجوز عليهم الشك او على طريق
التواضع والاشفاق ان حملت قصة ابراهيم على اختبار حاله او
زيادة يقينه فان قلت فما معنى قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا
اليك فاسئل الذين يقرون الكتاب من قبلك الايتين فاحذر ثبت الله
قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس رضي الله
عنه او غيره من اثبات شك للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه
وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قال قال ابن عباس لم يشك
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسئل ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اشك ولا اسئل وعامة المفسرين
على هذا اختلفوا في معنى الاية فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في
شك الاية قالوا وفي السورة نفسها ما دل على هذا التاويل قوله تعالى
قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الاية وقيل المراد بالخطاب

العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك
الاية الخطاب له والمراد غيره ومثله فلا تك في مرية مما يعبد
هؤلاء ونظيره كثير قال ابو بكر بن العلا الا تراه يقول ولا يكونن من
الذين كذبوا بايات الله وهو عليه السلام كان المكذب فيما
يدعوا اليه فكيف يكون من كذب به فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب
غيره ومثل هذه الاية قوله الرحمن فسئل به خبيرا المامور ههنا غير النبي
صلى الله عليه وسلم ليسئل النبي صلى الله عليه وسلم والنبي عليه السلام هو
الخبير المسئول لا المستخبر السائل وقال ان هذا الشك الذي من غير
النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤن الكتاب انما هو فيما قصه
من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله
تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية المراد به المشركون و بخطاب
مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم قال العتبي وقيل معناه سالنا عمن
ارسلنا من قبلك فحذف الخافض وتم الكلام ثم ابتدأ بقوله اجعلنا
من دون الرحمن الى اخر الاية على طريق الانكار اي ما جعلناه حكاه مكي
وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسئل الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك
فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السؤال فروي انه قال لا اسئل عن
اكتفيت قال ابن زيد وقيل سل امم من ارسلنا هل جاؤهم بغير التوحيد
وهو معنى قول مجاهد والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا
والذي قبله اعلامه بما بعثت به الرسل وانه تعالى لم ياذن في عبادة

غيره لاحد ردا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم انما نعبدهم ليقربونا
الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه
منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اي في علمهم بانك رسول الله
وان لم يقروا بذلك وليس المراد به شكه فيما ذكر في اول الاية وقد يكون
ايضا على مثل ما تقدم اي قل لمن امترى يا محمد في ذلك لا تكونن من الممترين
بدليل قوله اول الاية افغير الله ابتغي حكما الاية وان النبي صلى الله عليه
وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير لقوله تعالى ءانت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقد علم انه لم يقل وقيل معناه
ما كنت في شك فسئل تزدد طمانينة وعلما الى علمك ويقينك وقيل
ان كنت تشك فيما شرفناك وفضلناك به فسلهم عن صفتك في الكتب
ونشر فضائلك وحكي عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت في شك من غيرك
فيما انزلنا فان قيل فما معنى قوله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا
انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالته
عايشة رضي الله عنها معاذ الله ان تظن ذلك الرسل بربها وانما
معنى ذلك ان الرسل لما استيأسوا ظنوا ان من وعدوهم بالنصر من
اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان الضمير في ظنوا
عائد الى الاتباع والامم على الانبياء والرسل وهو قول ابن عباس
رضي الله عنه والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء رضي الله عنهم وبهذا
المعنى قرا مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير

يسواه مما لا يليق بمنصب العلما فكيف بالانبيا عليهم السلام كذلك
ما ورد في معناه الشك فيما اتاه من الله بعد روية الملك ولكن لعله
خشي ان لا يحمل قوة مقاومة الملك واعبا الوحي لينخلع قلبه
او تزهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح انه قال بعد لقائه الملك
او يكون ذلك لقا الملك واعلام الله تعالى بالنبوة لاول ما
عرضت عليه من العجايب وسلم عليه الحجر والشجر وبداية المنامات
والتباشير كما روي في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان
اولا في المنام ثم ارى في اليقظة مثل هذا تانيسا له عليه السلام
لئلا يفجأه الامر مشاهدة ومشافهة فلا يحمله لاول حاله بنية
البشرية وفي الصحيح عن عايشة رضي الله عنها اول ما بدئ به
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصادقة قالت ثم
حبب اليه الخلا وقالت الى ان جاءه الحق وهو في غار حرا الحديث
وعن ابن عباس رضي الله عنه مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة
خمسة عشر سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى
شيئا وثمان سنين يوحى اليه وقد روى ابن اسحق عن بعضهم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره بغار حرا قال فجاءني
وانا نائم فقال اقرأ فقلت ما اقرأ وذكر نحو حديث عائشة في
غطه له واقرائه اقرأ باسم ربك السورة قال فانصرف عني
وهبت من نومي كانما صورت في قلبي ولم يكن ابغض الي من شاعر

او مجنون ثم قلت لا تحدث عني قريش بهذا ابدا لاعمدن الى حالق من
الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت مناديا
ينادي من السما يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت راسي فاذا جبريل
على صورة رجل وذكر الحديث فقد بين في هذا ان قوله لما قال وقصده
ما قصد انما كان قبل لقا جبريل عليه السلام وقبل اعلام الله تعالى له
بالنبوة واظهاره اصطفاه له بالرسالة ومثله حديث عمرو بن شرحبيل
انه عليه السلام قال لخديجة رضي الله عنها اني اذا خلوت وحدي
سمعت ندا وقد خشيت والله ان يكون هذا الامر ومن رواية حماد بن
سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا وارى ضوا
واخشى ان يكون بي جنون وعلى هذا يتاول لو صح قوله في بعض هذه
الاحاديث ان الابعد شاعر او مجنون والفاظ يفهم منها معاني
الشك في تصحيح ما راه وانه كان كله في ابتدا امره وقبل لقا الملك
له واعلام الله له انه رسوله فكيف وبعض هذه الالفاظ لا تصح
طرقها واما بعد اعلام الله تعالى له ولقائه الملك فلا يصح فيه
ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه وقد روى ابن اسحاق عن بعض
شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى بمكة قبل ان ينزل عليه
فلما نزل عليه القران اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة
واختبارها امر جبريل بكشف راسها الحديث انما ذلك في حق خديجة
لتتحقق صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الذي ياتيه

ملك ويزول الشك عنها لا انها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه
وسلم وليختبر هو حاله بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن
يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها ان
ورقة امر خديجة ان تختبر الامر بذلك وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم
انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع ان
تخبرني بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل عليه السلام اخبرها
فقالت له اجلس الى شقي وذكر الحديث الى اخره فقالت ما هذا بشيطان
هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وامنت به فهذا يدل انها مستثبتة
بما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها للنبي صلى الله عليه وسلم
وقول معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم وقول معمر في فترة
الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي
يتردى من شواهق الجبال لا يقدح في هذا الاصل لقول معمر عنه فيما
بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولا ان النبي صلى
الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهة النبي صلى الله عليه
وسلم مع انه قد يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك
لما اخرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على
اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا ويصح معنى هذا التاويل
حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله
ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شان النبي صلى الله

عليه وسلم واتفق رايهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل
في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل عليه السلام فقال يا ايها المدثر يا ايها
المزمل او خاف ان الفترة لامر او سبب منه فخشي ان تكون عقوبة من
ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به
ونحو هذا فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه له لما
وعدهم به من العذاب وقول الله تعالى في يونس عليه السلام فظن ان
لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه قال مكي طمع في رحمة الله تعالى وان
لا يضيق عليه مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه انه لا يقضي عليه العقوبة
وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد وقيل نواخذه
بغضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام
ولا يليق ان يظن بنبي ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك قوله اذ ذهب
مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس
رضي الله عنه والضحاك وغيرهما لا لربه اذ مغاضبة الله معاداة
ومعاداة الله تعالى كفر لا يليق بالمومنين فكيف بالانبياء وقيل مستحييا
من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا
لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الى امر امره الله به على لسان نبي آخر
فقال له يونس غيري اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك
مغاضبا وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه ان ارسال يونس عليه
السلام ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل من الاية بقوله

فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه
الاية ويستدل ايضا بقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وذكر القصة
ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فتكون هذه القصة اذا
قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله عليه السلام انه ليغان على قلبي واستغفر
الله تعالى كل يوم مائة مرة **وفي طريق** في اليوم اكثر من سبعين مرة
فاحذر ان يقع ببالك ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في
قلبه عليه السلام بل اصل الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيد
واصله من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره والغين شيء
يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء
فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه
مائة مرة او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه
وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون
المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها
عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه
من مقاسات البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة
الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفة ما عبأ من اداء الرسالة وحمل
الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان
صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم به
معرفة وكانت حالة عند خلوص قلبه وخلو همه وتفرده بربه واقباله

بكليته

بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه رأى عليه السلام حال
فترته عنها وشغله بسواها غضا من علي حاله وخفضا من رفيع
مقامه فاستغفر الله من ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى
معنى ما اشرنا اليه مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد
قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبني على جواز
الفترات والغفلات والسهو في طريق البلاغ على ما سيأتي وذهبت طائفة
من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه
وسلم عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه في حال سهو او فترة الى ان
معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره من امر امته عليه السلام لاهتمامه
بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا
على قلبه السكينة التي تتغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون
استغفاره عليه السلام عندها اظهارا للعبودية والافتقار **وقال**
ابن عطاء استغفاره وفعله هذا تعريفه للامة يحملهم على الاستغفار
قال غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون الى الامن وقد يحتمل ان تكون
هذه الاغانة حالة خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر شكرا لله
وملازمة العبودية كما قال في ملازمة العبادة افلا اكون عبدا
شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روي في بعض طرق
هذا الحديث عنه عليه السلام انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر
من سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد صلى الله

عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين **وقوله**
لنوح عليه السلام فلا تسألني ما ليس لك به علم اني اعظك ان
تكون من الجاهلين **فاعلم** انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في اية
نبينا عليه الصلاة والسلام لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء
لجمعهم على الهدى **وفي اية** نوح عليه السلام لا تكونن ممن يجهل ان
وعد الله حق لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة
من صفات الله تعالى وذلك لا يجوز على الانبياء عليهم السلام والمق
وعظهم الا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين كما قال اني اعظك
وليس في اية منها دليل على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها
فكيف واية نوح قبلها فلا تسألني ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها
على ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى الاذن وقد تجوز اباحة
السؤال فيه ابتداء فنهاه الله ان يسأله عما طوى عنه علمه
واكنه من غيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه
باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح **وحكى**
معناه مكي كذلك امر نبينا صلى الله عليه وسلم في الاية الاخرى بالتزام
الصبر على اعراض قومه ولا يحرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل
بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك **وقيل** معنى الخطاب لامة محمد
عليه السلام اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي رحمه الله
وقال مثله في القران كثير فبهذا الفصل وجب القول بعصمة الانبيا

منه

منه بعد النبوة قطعا **فان قلت** فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه
لا يجوز عليهم شيء من ذلك فما معنى اذا وعيد الله تعالى لنبينا صلى الله
عليه وسلم على ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله لئن اشركت ليحبطن
عملك الاية **وقوله** ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك
الاية **و**قوله اذا لاذقناك ضعف الحياة الاية **و**قوله لاخذنا
منه باليمين **و**قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله
وقوله فان يشا الله يختم على قلبك **و**قوله وان لم تفعل فما بلغت
رسالته **و**قوله يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين
فاعلم وفقنا الله واياك انه عليه السلام لا يصح له ولا يجوز
عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا ان يتقول
على الله ما لا يجب او يفتري عليه او يضل او يختم على قلبه او يطيع
الكافرين ولكن يسر امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين
وان ابلاغه اذا لم يكن بهذه السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى
قلبه بقوله والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهرون لا تخافا
انني معكما لتشتد بصائرهم في الابلاغ واظهار دين الله ويذهب
عنهم خوف العدو المضعف للنفس **واما قوله** ولو تقول علينا
بعض الاقاويل الاية قوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة فمعناه
ان هذا جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله وهو صلى الله
عليه وسلم لا يفعله وكذلك قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك

فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الاية وقوله فان يشأ الله
يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد منه
غيره وان هذه حال من اشرك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه
هذا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه انه اطاعهم ولكن
الله ينهاه عما يشاء ويامره بما يشاء كما قال ولا تطرد الذين يدعون
ربهم الاية وما كان طردهم عليه السلام ولا كان من الظالمين

فصل واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف
والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته و
التشكك في شيء من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والاثار عن الانبياء
عليهم السلام بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشاتهم
على التوحيد والايمان بل على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف
السعادة كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا
ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا نبئ واصطفي ممن عرف بكفر
واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم
بان القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله وانا اقول ان قريشا
قد رمت نبينا عليه السلام بكل ما افترته وعير كفار الامم انبياءها
بكل ما امكنها واختلقته مما نص الله عليه او نقلته الينا الرواة
ولم نجد في شيء من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه آلهته وتقريعه
بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك

مبادرين وتبلونه في معبوده محتجين عليه ولكان توبيخهم له بنهيهم
عن ترك آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم من قبل ففي اطباقهم على
الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان لنقل وما
سكتوا عنه كما لم يسكتوا عن تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن
قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله عنهم وقد استدل القاضي
القشيري رحمه الله على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا
من النبيين الى قوله تعالى لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله في الميثاق
وبعيد ان ياخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين
بالايمان به والنصرة قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك
او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه
وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل عليه السلام وشق قلبه
صغيرا واستخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان منك
ثم غسله وملأه حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار المبدا ولا يشبه
عليك بقول ابراهيم في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي فانه قد قيل
كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال وقبل
لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين الى انه
انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه
الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد فهذا ربي قال
الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال اين شركائي اي عندكم

ويدل على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة
عين قال الله تعالى عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال
افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي
الا رب العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك وقوله
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فان قلت ما معنى قوله لئن لم يهدني
ربي لاكونن من القوم الضالين قيل انه اراد لم يؤيدني بمعونته اكن
مثلكم في ضلالكم وعبادتكم على معنى الاشفاق والحذر والا فهو معصوم
في الازل من الضلال فان قلت فما معنى قوله تعالى وقال الذين كفروا لرسلهم
لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد
افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا
يشكل عليك لفظة العود وانها تقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا
عليه من ملتهم فقد تاتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما
ليس له ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين عادوا
حمما ولم يكونوا قبل ذلك ومثله قول الشاعر تلك المكارم
لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا وما كانا
قبل ذلك فان قلت فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس هو من
الضلال الذي هو الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبري
وقيل ووجدك بين اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان
والى ارشادهم ونحوه عن السدي وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك

اي لا تعرفها فهداك اليها والضلال هنا التحير ولهذا كان عليه
السلام يخلو بغار حرا في طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع به
حتى هداه الله الى الاسلام وحكى القشيري معناه وقيل لا تعرف الحق
فهداك اليه وهذا مثل قوله وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى
رحمه الله قال ابن عباس رضي الله عنه لم تكن له ضلالة معصية وقيل
هدى اي بين امرك بالبراهين وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة
فهداك الى المدينة وقيل المعنى وجدك فهدا بك ضالا وعن جعفر
بن محمد رضي الله عنه ووجدك ضالا عن محبتي لك في الازل اي لا تعرفها
فمنت عليك بمعرفتي وقرأ الحسين بن رضي الله عنهما ووجدك
ضال فهدي اي اهتدى بك وقال ابن عطا ووجدك ضالا اي محبا
لمعرفتي والضلال المحب كما قال انك لفي ضلالك القديم اي محبتك
القديمة ولم يريدوا ههنا في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله
لكفروا ومثله عند هذا قوله انا لنراها في ضلال مبين اي محبة
بينة وقال الجنيد ووجدك متحيرا في بيان ما انزل اليك فهداك
لبيانه لقوله تعالى وانزلنا اليك الذكر الاية قيل ووجدك لم يعرفك
احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعدا ولا اعلم احدا قال
المفسرون فيها ضالا عن الايمان وكذلك في قصة موسى عليه السلام
قوله فعلتها اذا وانا من الضالين اي من المخطئين الفاعلين شيئا
بغير قصد قاله ابن عرفة قال الازهري معناه من الناسين وقد

تيل ذلك في قوله ووجدك ضالا فهدى اى ناسيا كما قال الله تعالى
ان تضل احديهما **فان** قلت فما معنى قوله ما كنت تدرى قبل الوحى ان
تقرأ القرآن ولا كيف تدعوا الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي نحوه
قال ولا الايمان الذى هو الفرائض والاحكام **قال** فكان صلى الله عليه
وسلم قبل مؤمنا بتوحيده ثم نزلت الفرائض التي لم يكن يدريها
قبل فزاد بالتكليف ايمانا وهو احسن وجوهه **فان قلت** فما معنى
قوله وان كنت من قبله لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى قوله
والذين هم عن اياتنا غافلون بل حكى ابو عبيد الهروى ان معناه
لمن الغافلين عن قصة يوسف عليه السلام اذ لم تعلمها الا بوحينا
وكذلك الحديث الذى يرويه عثمان بن ابى شيبة بسنده عن جابر ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين
خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه فقال الاخر
كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام فلم يشهدهم بعد
فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا وقال هذا موضوع او شبيه
بالموضوع **وقال** الدارقطنى يقال ان عثمان بن ابى شيبة وهم في
اسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت
اليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله
بغضت الى الاصنام **وقوله** في الحديث الاخر الذى روته ام ايمن
حين كلمه عمه واله في حضور بعض اعيادهم وعزموا عليه فيه

بعد

بعد كراهته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال كلما دنوت
منها من صنم تمثل لى شخص ابيض طويل يصيح بى وراءك لا تمسه
فما شهدت بعد لهم عيدا **وقوله** في قصة بحيرا حين استحلف النبي
صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه
ابى طالب وهو صبى ورأى فيه علامات النبوة فاختبره بذلك
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألنى بهما فوالله ما ابغضت شيئا
قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتنى عما اسألك عنه
فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته
عليه السلام وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته يخالف المشركين
في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لانه كان موقف
ابراهيم عليه السلام **فصل** قال القاضي ابو الفضل رضى الله عنه
قد بان بما قدمناه عقود الانبياء عليهم السلام في التوحيد
والايمان والوحى وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا
الباب من عقود قلوبهم فجماعها انها مملوءة علما ويقينا على الجملة
وانها قد احتوت من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شئ
فوقه ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتأمل ما قلناه وجده
وقد قدمنا منه في حق نبينا عليه السلام في الباب الرابع اول
قسم من هذا الكتاب ما ينبه على ما وراءه الا ان احوالهم في هذه المعارف
تختلف فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا تشترط في حق الانبياء

العصمة من عدم معرفة الانبيا عليهم السلام ببعضها او اعتقادها
على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم فيه اذ هممهم متعلقة بالاخرة و
انبائها وامر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا تضادها بخلاف
غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن
الاخرة هم غافلون كما سنبين هذا في الباب الثاني ان شا الله تعالى ولكنه
لا يقال انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان ذلك يودي الى الغفلة
والبله وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا
سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون
مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبيا وسيرهم في هذا الباب
معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان هذا العقد مما
يتعلق بالدين فلا يصح من النبي صلى الله عليه وسلم الا العلم به ولا يجوز
عليه جهله جملة لانه لا يخلو ان يكون حصل عنده ذلك عن وحي
من الله فهو ما لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل
بل حصل له العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه
فيه شي على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول
المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمة اني انما اقضي بينكم برأي
فيما لم ينزل علي فيه شي خرجه الثقات وكقصة اسرى بدر
والاذن للمتخلفين على رأي بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده مما
يثمره اجتهاده الا حقا صحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت

لى

الى خلاف من خالف فيه ممن اجاز عليهم الخطأ في الاجتهاد لا على القول
بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا ولا على القول
الاخر بان الحق في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من
الخطأ في الاجتهاد في الشرعيات ولان القول في تخطئة المجتهدين انما
هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه
فيه شي ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه النبي صلى الله عليه وسلم واما ما
لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها
اولا الا ما علمه الله شيئا شيئا حتى استقر علم جملتها عنده اما بوحي
من الله او اذن بان يشرع في ذلك ويحكم بما اراه الله وقد كان ينتظر
الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استقر علم جميعها عنده عليه
السلام وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب
وانتفاء الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشي من تفاصيل
الشرع الذي امر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه واما ما تعلق
بعقده من ملكوت السموات والارض وخلق الله وتعيين اسماء
الحسنى واياته الكبرى وامور الاخرة واشراط الساعة واحوال
السعداء والاشقيا وعلم ما كان وما يكون مما لا يعلمه الا بوحي فعلى ما
تقدم من انه معصوم فيه لا ياخذه فيما اعلم منه شك ولا ريب
بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل
ذلك وان كان عنده من ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله صلى الله

عليه وسلم انى لا اعلم الا ما علمنى ربى ولقوله ولا خطر على قلب بشر ولا
تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وقوله موسى للخضر هل اتبعك على
ان تعلمنى مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم اسئلك بكل اسم سميت
به نفسك او استاثرت به فى علم الغيب عندك وقد قال الله
تعالى وفوق كل ذى علم عليم قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهى العلم الى
الله وهذا ما لا خفا به اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها
هذا حكم عقد النبى صلى الله عليه وسلم فى التوحيد والشرع والمعارف
والامور الدينية فصل واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبى صلى الله
عليه وسلم من الشيطان وكفايته منه لا فى جسمه بانواع الاذى
ولا على خاطره بالوساوس و ثنا القاضى الحافظ ابو على رحمه
الله قال ثنا ابو الفضل بن خيرون العدل ثنا ابو بكر البرقانى وغيره
ثنا ابو الحسن الدارقطنى ثنا اسمعيل الصفار ثنا عباس الترقفى ثنا
محمد بن يوسف سفيان عن منصور عن سالم بن ابى الجعد عن مسروق
عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما منكم من احد الا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة
قالوا واياك يارسول الله قال واياك يارسول الله قال واياى
ولكن الله تعالى اعاننى عليه فاسلم زاد غيره عن منصور فلا يامرنى
الا بخير وعن عايشة بمعناه وروى فاسلم بضم الميم اى فانا اسلم
انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروى فاسلم

يعنى القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام فصار لا يامر الا بخير
كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم قال القاضى
ابو الفضل رحمه الله فاذا كان حكم شيطانه وقرينه المسلط
على كل احد من بنى ادم فكيف بمن بعد منه ولم يلزم صحبته ولا
اقدر على الدنو منه وقد جاءت الاثار بتصدى الشياطين له فى
غير موطن رغبة فى اطفاء نوره وامانة نفسه وادخال شغل
عليه اذ يئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه له فى صلاته
فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم واسره ففى الصحاح قال ابو هريرة
رضى الله عنه عنه عليه السلام ان الشيطان عرض لى قال عبد
الرزاق فى صورة هر فشد على يقطع على الصلاة فامكننى الله منه
فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه
فذكرت قول اخى سليمان رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد
من بعدى الاية فرده الله خاسئا وفى حديث ابى الدرداء عنه عليه
السلام ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله فى وجهى
والنبى صلى الله عليه وسلم فى الصلوة وذكر تعوذه بالله منه ولعنه
له قال عليه السلام ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال لاصبح موثقا
يتلاعب به ولدان اهل المدينة وكذلك فى حديثه فى الاسراء وطلب
عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل عليه السلام ما يتعوذ منه
ذكره فى الموطا ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط الى

عداه كقصته مع قريش في الائتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وبصورته
في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة يوم بدر في صورة سراقة
بن مالك وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية ومرة
ينذر بشانه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله تعالى امره
وعصمه ضره وشره وقد قال عليه السلام ان عيسى عليه السلام
كفي من لمسه فجا ليطعن بيده في خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب
وقال عليه السلام حين لد في مرضه وقيل له خشينا ان تكون بك
ذات الجنب فقال انها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه علي فان
قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ
بالله الاية فقد قال بعض المفسرين انها راجعة الى قوله واعرض عن
الجاهلين ثم قال واما ينزغنك من الشيطان نزغ اي يستخفنك
غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل
النزغ هنا الفساد كما قال من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين
اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ ادنى الوسوسة
فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه او رام الشيطان
من اغرائه به وخواطر ادانى وساوسه ما لم يجعل له سبيل اليه ان يستعيذ
منه فيكفي امره ويكون سبب تمام عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر
من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل في هذه الاية غير هذا
وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه

لا في اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا
يشك النبي صلى الله عليه وسلم ان ما ياتيه من الله الملك ورسوله
حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه الله تعالى له او ببرهان يظهر لديه
لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى
قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في
امنيته الاية فاعلم ان للناس في معنى هذه الاية اقاويل منها السهل
والوعث والسمين والغث واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من
المفسرين ان التمني ههنا التلاوة والقاء الشيطان فيها شغله بخواطر
واذكار من امور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما
تلاه او يدخل غير ذلك على افهام السامعين من التحريف وسوء
التاويل ما يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم اياته و
سياتي الكلام على هذه الاية بعد باشبع من هذا ان شاء الله تعالى
وقد حكى السمرقندي انكار قول من قال بتسليط الشيطان على ملك
سليمان وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة
سليمان مبينة بعد هذا ومن قال ان الجسد هو الولد الذي ولد له
وقد قال ابو محمد مكي في قصة ايوب قوله اني مسني الشيطان
بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتاول ان الشيطان هو
الذي امرضه والقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله و
ليبتليهم ويثيبهم قال مكي وقيل ان الذي اصابه الشيطان

ما وسوس به الى اهله فان قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما
انسانيه الا الشيطان وقوله تعالى عن يوسف فانساه
الشيطان ذكر ربه وقوله نبينا عليه السلام حين نام عن
السلام في وكرنة هذا من عمل الشيطان واعلم ان هذا الكلام
قد يرجع في جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل
قبيح من شخص او فعل بالشيطان او فعله كما قال تعالى كانه رؤوس
الشياطين قال صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا
فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم تثبت له في ذلك الوقت
نبوة مع موسى قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروي انه انما
نبي بعد موت موسى صلى الله عليه وسلم وقيل قبيل موته وقول
موسى كان قبل نبوته بدليل القران وقصة يوسف قد ذكر انها
كانت قبل نبوته وقد قال المفسرون في قوله انساه الشيطان
قولين احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي
السجن وربه الملك الذي انساه ان يذكر للملك شان يوسف
عليه السلام وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه
تسلط على يوسف عليه السلام ويوشع بوساوس ونزغ
وانما هو بشغل خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من امورهما
ما ينسيهما ما نسيا واما قوله عليه الصلاة والسلام ان هذا
واد به شيطان فليس فيه تسلط عليه ولا وسوسة له بل ان

كان بمقتضى ظاهره قد بين امر ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان
اتى بلالا فلم يزل يهديه كما يهدا الصبي حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان
في ذلك الوادي انما كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا تنبيها
على سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلوة به وهو دليل مساق
حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله
فصل واما اقواله عليه السلام فقامت الدلائل الواضحة بصحة
المعجزة على صدقه واجتمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم
فيه من الاخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصدا ولا سهوا
ولا غلطا اما تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة القائمة مقام
قول الله تعالى صدق فيما قال اتفاقا وباطباق اهل الملة اجماعا
واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك فبهذه السبيل عند الاستاذ
ابي اسحق الاسفرائني ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط وورود
الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي صلى الله عليه وسلم لا من مقتضى
المعجزة نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف
بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب
فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه خلف
في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر عن ربه وما اوحاه
اليه من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حال الرضى و
السخط والصحة والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول

الله اكتب كلما اسمع منك قال نعم قلت فی الرضى والغضب قال نعم فانی
لا اقول فی ذلك كله الا حقا ولنزد ما اشرنا اليه من دليل المعجزة
عليه بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه وانه لا يقول الا حقا
ولا يبلغ عن الله الا صدقا وان المعجزة قائمة مقام قول الله له
صدقت فيما تذكره عنی وهو يقول انی رسول الله اليكم لابلغكم
ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحی يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه
فی هذا الباب خبر بخلاف مخبره على ای وجه كان فلو جوزنا الغلط
او السهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة
على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه النبی صلى الله عليه وسلم
عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحق فصل وقد توجهت
هنا لبعض الطاعنين سؤالات منها ما روى من النبی صلى الله
عليه وسلم لما قرأ سورة والنجم وقال افرايتم اللات والعزى ومنات
الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وفی اخرى والغرامقة العلى
تلك الشفاعة ترتجی فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون
والكفار لما سمعوه اثنى على آلهتهم وما وقع فی بعض الروايات
ان الشيطان القاها على لسانه وان النبی صلى الله عليه وسلم كان
تمنى ان لو نزل عليه شیء يتقارب بينه وبين قومه وفی رواية اخرى

انه لا ينزل عليه شیء ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل عليه السلام
جاء فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين
فحزن لذلك النبی صلى الله عليه وسلم فانزل الله تسلية وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبی الاية وقوله وان كادوا ليفتنونك الاية
فاعلم اكرمك الله ان لنا فی الكلام على مشكل هذا الحديث ماخذين
احدهما فی توهين اصله والثانی على تسليمه اما الماخذ الاول فيكفيك
ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم
متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون والمورخون المولعون بكل غريب
المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاضی بكر بن العلاء
المالكی حيث قال لقد بلی الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق
بذلك الملحدون مع ضعف بعض نقلته واضطراب رواياته وانقطاع
اسناده واختلاف كلماته فقائل يقول انه فی الصلاة واخر يقول
بل حدث نفسه فسها واخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه عليه
السلام وان النبی صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا
اقرأ واخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبی صلى الله عليه وسلم قرأها
فلما بلغ النبی صلى الله عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا نزلت الى غير
ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت عنه هذه الحكاية من المفسرين
والتابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر
الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث شعبة

عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب الشك في
الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر
البزاز هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد
متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد
وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس رضي الله عنه فقد بين لك ابو بكر رحمه الله انه
لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه
مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة
معه واما حديث الكلبي مما لا يجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة
ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزاز رحمه الله والذي منه في الصحيح
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون
والمشركون والجن والانس هذا توهينه من طريق النقل فاما من جهة
المعنى فقد قامت الحجة واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم
ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا
من مدح آلهة غير الله وهو كفر او ان يتسور عليه الشيطان ويشبه
عليه القران حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه
وسلم ان من القران ما ليس منه حتى ينبهه عليه جبريل عليهما السلام
وذلك كله ممتنع في حقه عليه السلام او يقول ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم من قبل نفسه عمدا وذلك كفر او سهوا وهو معصوم

من هذا كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع عصمته عليه السلام من جريان
الكفر على قلبه او لسانه لا عمدا ولا سهوا او ان يتشبه عليه ما يلقيه الملك
مما يلقي الشيطان او يكون للشيطان عليه سبيل وان يتقول على الله لا عمدا
ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال الله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل
الاية وقال اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات الاية ووجه
ثان وهو استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك ان هذا الكلام
لو كان كما روي لكان بعيد الالتيام متناقض الاقسام ممتزج
المدح بالذم متخاذل التاليف والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه
وسلم ولا بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه ذلك
وهذا لا يخفى على ادنى متأمل فكيف بمن رجح واتسع في باب البيان ومعرفة
فصيح الكلام علمه ووجه ثالث انه قد علم من عادة المنافقين
ومعاندي المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم
لاول وهلة وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه وسلم لاقل فتنة و
تعييرهم المسلمين والشماتة بهم الفينة بعد الفينة وارتداد من
في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم يحك احد في
هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل ولو كان
ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة ولاقامت بها اليهود
عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة الاسرا حتى كانت في ذلك
لبعض الضعفا ردة وكذلك ما روي في قصة القضية ولا فتنة

اعظم من هذه البلية لو وجدت ولا شغيب للمعادي حينئذ اشد
من هذه البلية لو وجدت ولا شغيب للمعادي حينئذ اشد من
هذه الحادثة لو امكنت فما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم
بسببها بنت شفة فدل على بطلانها واجتثاث اصلها ولا شك
في ادخال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض
مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين ووجه رابع ذكر الرواة
لهذه القضية ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك الآيتين وهاتان
الآيتان تردان الخبر الذي رووه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه
حتى يفتري وانه لولا ان ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا
ومفهومه ان الله عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم
قليلا فكيف كثيرا وهم يروون في اخبارهم الواهية انه زاد على
الركون والافتراء بمدح آلهتهم وانه قال عليه السلام افتريت
على الله وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الآية وهي تضعف الحديث
لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله في الآية الاخرى ولولا فضل
الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون
الا انفسهم وما يضرونك من شيء وقد روي عن ابن عباس كل ما في القرآن
كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار
ولم يذهب واكاد اخفيها ولم يفعل قال القشيري القاضي ولقد
طالبه قريش وثقيف اذ مر بآلهتهم ان يقبل بوجهه اليها ووعدوه

الايمان به ان فعل فما فعل وما كاد ليفعل قال ابن الانباري ما قارب
الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى الآية تفاسير اخر ما ذكرناه من
نص الله على عصمة رسوله بعصمته وتثبيته بما كاده به الكفار وراموا
من فتنته ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم
الآية واما المأخذ الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا
الله من صحته ولكن على كل حال فقد اجاب على ذلك ائمة المسلمين
باجوبة منها الغث والسمين فمنها ما روى قتادة ومقاتل ان النبي
صلى الله عليه وسلم اصابته سنة عند قراءته هذه السورة فجرى هذا
الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي صلى
الله عليه وسلم مثله في حالة من احواله ولا يخلقه الله على لسانه بحكم
النوم ولا يستولي الشيطان عليه في نوم ولا يقظة لعصمته في
هذا الباب من جميع العمد والسهو وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله
عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية
ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك قال
انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله عليه السلام
لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي
صلى الله عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ
للكفار كقول ابراهيم عليه السلام هذا ربي على احد التاويلات
وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين

ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد
وانه ليس من المتلو وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض على
هذا بما روى انه كان في الصلاة فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع
والذي يظهر ويترجح في تاويله عنده وعند غيره من المحققين على تسليمه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امره ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل
الآي تفصيلا في قراءته كما رواه الثقاة عنه فيمكن ترصد الشيطان
لتلك السكنات ودسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا
نغمة النبي صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند
المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك على ما انزلها الله وتحققهم
من حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها ما عرف
منه **وقد** حكى ابن عقبة في مغازيه هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها
وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون
ما روى من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة
وسبب هذه الفتنة **وقد** قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي الاية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب
الا اماني اي تلاوة **و**قوله تعالى فينسخ ما يلقي الشيطان اي يذهبه
ويزيل اللبس ويحكم اياته **وقيل** معنى الاية هو ما يقع للنبي صلى الله
عليه وسلم من السهو اذا قرأ فينتبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول
الكلبي في الاية انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اي حدث نفسه

وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في القراءة انما يصح
فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من
القرآن بل السهو عن اسقاط اية منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا
السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من
السهو وما لا يجوز ومما يظهر في تاويله ايضا ان مجاهدا **روى** هذه
القصة والغرانقة العلا فان سلمنا القصة قلنا لا يبعد ان هذا
كان قرآنا والمراد بالغرانقة العلا وان شفاعتهن لترتجى الملائكة على
هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانقة انها الملائكة وذلك ان الكفار
كانوا يعتقدون ان الاوثان والملائكة بنات الله كما حكى الله عنهم
في هذه السورة بقوله الكم الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم
ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تاوله المشركون على ان
المراد بهذا الذكر آلهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه
في قلوبهم نسخ الله ما القى الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة
تلك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للتلبيس كما نسخ
كثيرا من القرآن ورفعت تلاوته وكان في انزال الله تعالى لذلك حكمة
وفي نسخة حكمة ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به
الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض
والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين
اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الاية

وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر اللات
والعزى ومنات الثالثة الاخرى خاف الكفار ان ياتي بشئ
من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة
النبي صلى الله عليه وسلم ويشغبوا عليه على عاداتهم وقولهم لا تسمعوا
لهذا القران والغوا فيه ولعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل
الى الشيطان لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك واذاعوه وان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لحزنه لذلك من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه
الله تعالى بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الاية وبين للناس
الحق من ذلك من الباطل وحفظ القران واحكم اياته ودفع
ما لبس به العدو كما ضمنه الله تعالى من قوله انا نحن نزلنا الذكر الاية
ومن ذلك ما روي من قصة يونس عليه السلام انه وعد قومه
العذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع
اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا فاعلم اكرمك الله ان ليس في
خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب ان يونس قال لهم ان الله مهلككم
وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك والدعا ليس بخبر يطلب صدقه
من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان
ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم كذا وكذا فكان
قال الله تعالى الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي
الاية وروي في الاخبار انهم رأوا دلائل العذاب ومخائله قاله

ابن مسعود رضي الله عنه وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب
كما يغشي السحاب الثوب القبر فان قلت فما معنى ما روي من ان عبد الله
بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا
وصار الى قريش فقال لهم اني كنت اصرف محمدا حيث اريد كان
يملي علي عزيز حكيم فيقول نعم كل صواب وفي حديث اخر فيقول
له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب
كيف شئت ويقول له اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا
فيقول اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن انس ان نصرانيا كان
يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري
محمد الا كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل للشيطان
وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا
لا توقع في قلب مؤمن ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله ونحن
لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر افترى هو ومثله على الله و
رسله ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل يشتغل بمثل هذه الحكاية
سره وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله
ولم يرد عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما
قاله وافتراه على النبي وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات
الله واولئك هم الكاذبون الاية وما وقع من ذكرها في حديث
انس وظاهر حكايته لها فليس فيها ما يدل على انه شاهدها

ولعله حكى ما سمع وقد علل البزاز حديثه وقال رواه ثابت عنه ولم يتابع
عليه ورواه حميد عن انس قال واظن حميدا انما سمع من ثابت قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه ولهذا والله اعلم لم يخرج اهل
الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث عبد العزيز
رفيع عن انس الذي خرجه اهل الصحة وذكرناه وليس فيه عن
انس قول بشئ من ذلك من قبل نفسه الا من حكايته عن المرتد
النصراني ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهيم للنبي
صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه ولا جواز للنسيان والغلط عليه
والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القران وانه من عند الله اذ
ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم حكيم او كتبه فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه لسانه او قلمه لكلمة
او كلمتين مما نزل على الرسول عليه السلام قبل اظهار الرسول
لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول صلى الله عليه وسلم يدل
عليها ويقتضي وقوعها وقدرة الكاتب على الكلام ومعرفته
به وجودة حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع
البيت ان يسبق الى قافيته او مبتدأ الكلام الحسن الى ما يتم
به ولا يتفق ذلك في الجملة كما لا يتفق ذلك في اية ولا سورة
وكذلك قوله عليه السلام ان صح كل صواب فقد يكون هذا
فيما كان فيه من مقاطع الاي وجهان وقراءتان انزلتا جميعا

على النبي صلى الله عليه وسلم فاملى احديهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته
بمقتضى الكلام الى الاخرى فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم كما قدمناه
فصوبها له النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك ما احكم
ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الاي مثل قوله
تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد قرأ جماعة فانك انت الغفور
الرحيم وليست من المصحف وكذلك كلمات جاءت على وجهين
في غير المقاطع قرأ بهما معا الجمهور وثبتتا في المصحف مثل
وانظر الى العظام كيف ننشزها وننشرها ويقضي الحق ويقص الحق وكل هذا لا يوجب
ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد
قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم
الى الناس غير القران فيصف الله ويسميه في ذلك كيف شاء
فصل هذا القول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل
البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام الشرعية
ولا الى اخبار المعاد ولا يضاف الى وحي بل في امور الدنيا
واحوال نفسه فالذي يجب تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم
ان يقع خبره في شئ من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا
ولا غلطا وانه معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه
وجده ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف

واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم
الى تصديق جميع احواله والثقة بجميع اخباره في اي باب كانت
وعن اي شيء وقعت وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء
منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو ام لا
ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي على عمر رضي الله عنه حين
اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتج
عليه عمر بقوله صلى الله عليه وسلم له كيف بك اذا اخرجت
من خيبر فقال اليهودي كانت هزيلة من ابي القاسم فقال له
عمر كذبت يا عدو الله وايضا فان اخباره واثاره وسيره
وشمائله معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شيء منها
استدراكه عليه السلام لغلط في قول قاله او اعترافه
بوهم في شيء اخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل من قصة رجوعه
صلى الله عليه وسلم في رجوعه عما اشار به على الانصار في تلقيح
النخل وكان ذلك رايا لا خبرا وغير ذلك من الامور التي
ليست من هذا الباب كقوله والله لا احلف على يمين فارى خيرا
وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب كقوله والله
لا احلف على يمين فارى خيرا منها الا فعلت الذي حلفت عليه
وكفرت عن يميني وقوله انكم تختصمون الي الحديث وقوله اسق
يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كلما في هذا من مشكل في

هذا الباب والذي بعده ان شاء الله مع اشباهها وايضا فان
الكذب متى عرف من احد في شيء من الاخبار بخلاف ما هو على اي وجه
كان استريب بخبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس
موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء الحديث عمن عرف بالوهم
والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وايضا فان
تعمد الكذب في امور الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة باجماع
مسقط للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة
الواحدة منه فيما يستبشع ويشتنع مما يخل بصاحبها ويزري
بقائلها لاحقة بذلك واما فيما لا يقع هذا الموقع فان عددناها
من الصغائر فهل يجري على حكمها في الخلاف فيها مختلف فيه والصواب
تنزيه النبوة عن قليله وكثيره وسهوه وعمده اذ عمدة النبوة
البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جاء به النبي صلى الله عليه
وسلم وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض
للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز على الانبياء خلف في
القول في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا نتسامح
مع من سامح في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه
البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام
به في امورهم واحوال دنياهم لان ذلك كان يزري ويريب بهم
وينفر القلوب عن تصديقهم بعد وانظر احوال اهل عصر النبي

صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرها من الامم وسؤالهم عن حالاته في
صدق لسانه وما عثروا به من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق
اهل النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد وقد
ذكرنا من الاثار فيه في الباب الثاني ول الكتاب ما يبين لك صحة
ما اشرنا اليه **فصل فان** قلت فما معنى قوله عليه السلام في حديث
السهو الذي **حدثنا** به الفقيه ابو اسحق ابراهيم بن جعفر قال
القاضي ابو الاصبغ بن سهل قال حاتم بن محمد ابو عبد الله بن
الفخار ابو عيسى عبيد يحيى عن مالك عن داود بن الحصين
عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد انه قال سمعت ابا هريرة رضي
الله عنه يقول صلى صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام
ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت الصلوة ام نسيت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن **وفي** رواية اخرى
ما قصرت وما نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفي الحالتين وانهما
لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك
يا رسول الله فاعلم وفقنا الله واياك ان للعلماء في ذلك اجوبة
بعضها بصدد الانصاف ومنها ما هو بنية التعسف و
الاعتساف وها انا اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط
فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذي زيفناه من القولين
فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه **واما** على مذهب من منع السهو

والنسيان في افعاله جملة ويرى انه في مثل هذا عامد لصورة النسيان
ليسن فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا
القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله
وهو قول مرغوب عنه نذكره في موضعه واما على احالة السهو عليه
في الاقوال وتجويزه عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه
اجوبة منها ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره اما انكار
القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا **واما** النسيان فاخبر صلى الله عليه
وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس في ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه
وان لم ينطق به وهذا صدق ايضا وجه ثان ان قوله ولم انس
راجع الى السلام اي اني سلمت قصدا وسهوت عن العدد اي
لم اسه في نفس السلام وهذا محتمل وفيه بعد وجه ثالث
وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ
من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما
ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو
قوله ما قصرت الصلوة وما نسيت هذا ما رايت فيه لائمتنا
وكل من هذه الوجوه محتمل للفظ على بعد بعضها وتعسف الاخر
منها **قال** القاضي ابو الفضل رحمه الله والذي اقول ويظهر لي
انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله عليه السلام لم انس
انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه وانكره على غيره بقوله بئسما

لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه نسي بقوله في
بعض روايات الحديث الاخر لست انسى ولكني انسى فلما
قال له السائل اقصرت الصلوة ام نسيت انكر قصرها كما كان
ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى شيء من ذلك
فقد نسي حتى سئل غيره فتحقق انه نسي واجرى عليه ذلك
ليسن فقوله على هذا لم انس ولم تقصر وكان ذلك لم يكن
صدق وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نسي ووجه
اخر استثرته من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه
النسيان قال لان النسيان غفلة وافة والسهو انما هو شغل
بال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته ولا يغفل عنها
فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت وما نسيت
خلف في قوله وعندي ان قوله ما قصرت وما نسيت بمعنى
الترك الذي هو احد وجهي النسيان اراد والله اعلم اني لم
اسلم بين الركعتين تاركا لاكمال الصلوة ولكني نسيت ولم يكن
ذلك من تلقاء نفسي الدليل على ذلك قوله عليه السلام في الحديث
الصحيح اني لا انسى وانسى لاسن واما قصة كلمات ابراهيم
عليه السلام المذكورة في الحديث انها كذبات الثلث
المنصوصة في القران منها اثنتان قوله اني سقيم وبل فعله

كبيرهم

كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته انها اختي فاعلم اكرمك
الله ان هذه كلها خارجة من الكذب لا في القصد ولا في غيره
وهي داخلة في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب اما
اني سقيم فقال الحسن وغيره معناه سأسقم اي ان كل مخلوق معرض
لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى عيدهم بهذا بل سقيم
بما قدر علي من الموت وقيل سقيم القلب بما اشاهده من كفركم
وعنادكم وقيل بل كانت الحمى تأخذه عند طلوع نجم معلوم
فلما راه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح
صدق وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه
لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وانه اثنا نظره في ذلك
وقيل استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض حال مع انه لم يشك
هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم وسقم نظره
كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول حتى الهمه الله باستدلاله وصحة
حجته عليهم بالكوكب والشمس والقمر ما نصه الله وقد قدمنا بيانه
واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية فانه علق خبره بشرط نطقه كانه
قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق ايضا
ولا خلف فيه واما قوله اختي فقد بين في الحديث وقال فانك
اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة
فان قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات وقال لم يكذب

ابراهيم الا ثلث كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه
انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه
الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه
السلام من مواخذته بها واما الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا اراد غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول انما هو ستر
مقصده لئلا ياخذه عدوه حذره منه وكتم وجه ذهابه بذكر
السؤال عن موضع آخر والبحث عن اخباره والتعريض بذكره لا انه يقول
تجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا الى موضع كذا خلاف مقصده هذا
لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف فان قلت فما معنى قول
موسى عليه السلام وقد سئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله
عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال بل عبد لنا بمجمع البحرين
اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه
ولا شبهة وعلى الطريق الاخر فحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به
لان حاله في النبوة والاصطفا يقتضي ذلك فيكون اخباره
بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف فيه وقد
يريد بقوله انا اعلم بما تقتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد
وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر
مما لا يعلمه احد الا باعلام الله تعالى من علوم غيبه كالقصص المذكورة
في خبرهما فكان موسى اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم

ويدل

ويدل عليه قوله وعلمناه من لدنا علما وعتب الله ذلك عليه فيما قاله
العلما انكار هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة
لا علم لنا الا ما علمتنا ولانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم لئلا
يقتدى به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته من امته
فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه وعلو درجته ويورثه
ذلك من الكبر والعجب والتعاطي والدعوى وان نزه عن هذه الرذائل
الانبيا فغيرهم بمدرجة سبيلها ودرك بليلها الا من عصمه الله
فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال عليه السلام
تحفظا من مثل هذا مما قد علم به انا سيد ولد آدم ولا فخر وهذا
الحديث احدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى
ولا يكون الولي اعلم من النبي واما الانبيا فيتفاضلون في المعارف
وبقوله وما فعلته عن امري فدل انه بوحي ومن قال انه ليس بنبي قال
يحتمل ان يكون فعله بامر نبي اخر وهذا يضعف لانه ما علمنا كان في
زمن موسى نبي غيره الا اخاه هرون وما نقل احد من اهل الاخبار في
ذلك شيئا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما
هو على الخصوص وفي قضايا معينة لم نحتج الى اثبات نبوة الخضر
ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله تعالى
والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى وقال اخر انما الجئ موسى الى الخضر
للتاديب لا للتعليم فصل واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا

يخرج من جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام
ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه
المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة الانبياء من الفواحش والكبائر
الموبقات ومستند الجمهور في ذلك الاجماع ذكرناه وهو مذهب
القاضي ابي بكر ومنعها غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو قول
الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف انهم
معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ لان كل ذلك
تقتضي العصمة منه المعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة والجمهور
قائل بانهم معصومون من ذلك من قبل الله معتصمون باختيارهم
وكسبهم الا حسين النجاري فانه قال لا قدرة لهم على المعاصي اصلا
واما الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء وهو
مذهب ابي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت طائفة اخرى الى الوقف
وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يات في الشرع قاطع باحد
الوجهين وذهبت طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين
الى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر قالوا لاختلاف
الناس في الصغائر وتعيينها من الكبائر واشكال ذلك وقول
ابن عباس ان كل ما عصي الله به فهو كبيرة وانه انما سمي منها الصغيرة
بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة الباري في اي امر كان يجب

كونه

كونه كبيرة قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان في معاصي
الله صغيرة الا على معنى انها تغتفر باجتناب الكبائر ولا يكون
لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها فلا يحبطها
شيء والمشية في العفو عنها الى الله وهو قول القاضي ابي بكر
رحمه الله وجماعة ائمة الاشعرية وكثير من ائمة الفقهاء وقال بعض
ائمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف انهم معصومون عن تكرار
الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكبائر ولا في صغيرة ادت
الى ازالة الحشمة واسقطت المروءة واوجبت الازراء والخساسة
فهذا ايضا مما يعصم عنه الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط منصبه
المتسم به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء منزهون
عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله لخروجه
بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من
مواقعة المكروه قصدا وقد استدل بعض الائمة على عصمتهم من الصغائر
بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور
الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة من غير
التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك
وحكى ابن خويز منداذ وابو الفرج عن مالك رحمه الله التزام
ذلك وجوبا وهو قول الابهري وابن القصار واكثر اصحابنا وقول
اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخري وابن خيران من الشافعية على

ان ذلك ندب وذهبت طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان
من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة ومن قال بالاباحة في افعاله
بتميز مقصده به من القربة والاباحة والحظر والمعصية ولا يصح
ان يومر المرء بامتثال امر لعله معصية لا سيما على من يرى تقديم الفعل
على القول اذ تعارضا من الاصوليين ونزيد هنا حجة بان نقول
من جوز الصغائر ومن نفاها عن نبينا عليه السلام مجمعون
انه لا يقر على منكر من قول او فعل وانه متى راى شيئا فسكت
عنه صلى الله عليه وسلم دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق
غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا الماخذ تجب
عصمتهم من مواقعة المكروه كما قيل واذ الحظر او الندب على الاقتداء
بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه وايضا فقد علم من دين
الصحابة قطعا الاقتدا بافعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت
وفي كل فن كالاقتدا باقواله فقد نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه
وخلعوا نعالهم حين خلع واحتجاجهم برؤية ابن عمر اياه جالسا
لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد منهم
في غير شيء مما بابه العبادة والعادة بقوله رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقال صلى الله عليه وسلم هلا اخبرتيها
اني اقبل وانا صائم وقالت عايشة رضي الله عنها محتجة كنت
افعله انا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغضب صلى الله عليه

وسلم

وسلم على الذي اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله ما يشاء
وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والاثار في هذا اعظم
من ان نحيط عليها لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله
واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها لما اتسق
هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه السلام
على الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات فجائز وقوعها
منهم اذ ليس فيها قدح بل هي ماذون فيها وايديهم كايدي غيرهم
مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت له
صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق بالهم بالله والدار
الاخرة لا ياخذون من المباحات الا الضرورات مما يتقوون به على
سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما اخذ على هذه
السبيل التحق طاعة وصار قربة كما بينا منه اول كتابنا بطرفا
من خصال نبينا صلى الله عليه وسلم فبان لك عظيم فضل الله على
نبينا وعلى سائر انبيائه عليهم السلام بان جعل افعالهم
قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية فصل
وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم و
جوزها اخرون والصحيح ان شاء الله تنزيههم من كل عيب وعصمتهم
من كل ما يوجب الريب فكيف والمسألة تصورها كالممتنع فان
المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس

في حال نبينا عليه السلام قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع
قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا لشئ وهذا قول الجمهور فالمعاصي
على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ اذ الاحكام
الشرعية انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرير الشريعة ثم اختلف
حجج القائلين بهذه المقالة عليها وذهب سيف السنة ومقتدى
فرق الامة القاضي ابو بكر ان طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر
من طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه وستره
في العادة اذ كان من مهم امره واولى ما اهتبل به من سيرته ولفخر به اهل
تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر شئ من ذلك جملة وذهب
طائفة الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا
من عرف تابعا وبنوا هذا على التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديدة
واستناد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولى واظهر وقالت
فرقة اخرى بالوقف في امره عليه السلام وترك قطع الحكم عليه
بشئ في ذلك اذ لم يحل الوجهين منهما العقل ولا استبان عندها
في احدهما طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي وقالت فرقة ثالثة
انه كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع
ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم على التعيين
وصممه ثم اختلفت هذه الفرقة المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح
وقيل ابراهيم وقيل عيسى صلوات الله عليهم فهذه جملة المذاهب

في هذه

في هذه المسئلة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وابعدها
مذاهب المعينين اذ لو كان شئ من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف
جملة ولا حجة لهم في ان عيسى آخر الانبياء فلزمت شريعته من جاء
بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح انه لم تكن لنبي
دعوة عامة الا لنبينا عليه السلام ولا حجة ايضا للآخر في قوله
تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وللآخرين في قوله تعالى شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا فتحمل هذه الآية على اتباعهم في التوحيد
كقوله اولئك هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله تعالى جماعة
منهم وفي هذه الآية وشرائعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل
ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا
فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول في سائر الانبياء غير نبينا
صلى الله عليه وسلم او يخالفون بينهم اما من منع الاتباع عقلا فيطرد
اصله في كل رسول بلا مرية واما من مال الى النقل فاينما تصور له وتقرر
اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن
قبله يلتزمه بمساق حجته في كل نبي فصل هذا حكم ما تكون المخالفة
فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف
واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان في الوظائف
الشرعية كما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المؤاخذة
عليه فاحوال الانبياء في ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية

لهم مع اممهم سوآء ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع
وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعه فيه وما
هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه عند جماعة من
العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق
على امتناع ذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم وعصمته من جوازه
عليه قصدا او سهوا فكذلك قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز طرق
المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لانها بمعنى القول من جهة التبليغ
والاداء وطرو هذه العوارض عليها يوجب التشكيك ويسبب
المطاعن واعتذروا عن احاديث السهو بتوجيهات نذكرها
بعد هذا والى هذا مال ابو اسحق وذهب الاكثر من الفقها و
المتكلمين الى ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية
سهوا وعن غير قصد منه جائز عليه كما تقرر من احاديث السهو
في الصلاة وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام
المعجزة على الصدق في القول ومخالفة ذلك يناقضها واما السهو
في الافعال فغير مناقض لها ولا قادح في النبوة بل غلطات الفعل
وغفلات القلب من سمات البشر كما قال عليه السلام انما انا
بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني بل حالة النسيان
والسهو هنا في حقه عليه السلام سبب افادة علم وتقرير شرع
كما قال عليه السلام اني لا انسى كما و انسى لا سن بل قد روي لست

انسى

انسى ولكني انسى لاسن وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام
عليه في النعمة بعيدة عن سمات النقص واغراض الطعن فان القائلين
بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون
عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح وقيل انقراضهم
على قول الاخرين واما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام من
افعاله عليه السلام وما يختص به من امور دينه واذكار قلبه مما
لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علما الامة على جواز السهو والغلط
عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك بما كلفه من مقاساة
الخلق وسياسات الامة ومعانات الاهل وملاحظة الاعدا ولكن
ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور كما قال عليه السلام
انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وليس في هذا شيء يحط من رتبته
ويناقض معجزته وذهبت طائفة الى منع السهو والنسيان والغفلات
والفترات في حقه عليه السلام جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة
واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم في هذه الاحاديث مذاهب
نذكرها بعد هذا ان شاء الله تعالى فصل في الكلام على الاحاديث المذكور
فيها السهو منه عليه السلام قد قدمناه في الفصول قبل هذا
ما يجوز فيه عليه السهو عليه السلام وما يمتنع واحلناه في الاخبار
جملة في الاقوال الدينية قطعا واجزنا وقوعه في الافعال الدينية
على الوجه الذي رتبناه واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول

فيه الصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه عليه السلام في الصلاة
ثلثة احاديث اولها حديث ذي اليدين في السلام من اثنتين الثاني
حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث
مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه وحكمة الله فيه ليستن
به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال وشرطه
ان لا يقر على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس وتظهر فائدة
الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان والسهو في الفعل في حقه عليه
السلام غير مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق وقد قال عليه
السلام رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا وكذا آية كنت اسقطتهن
ويروى انسيتهن وقال عليه السلام اني لانسى او انسى لاسن قيل
هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي اني لا انسى ولكن انسى لاسن
وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار انه ليس بشك وان معناه
التقسيم اي انسى انا او ينسيني الله قال القاضي ابو الوليد الباجي
يحتمل ما قالاه ان يريد اني انسى في اليقظة وانسى في النوم او
انسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو او انسى
مع اقبالي عليه وتفرغي له فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ
كان له بعض السبب فيه ونفى الاخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر
وذهب طائفة من اصحاب المعاني والكلام على الحديث الى ان النبي صلى

الله عليه وسلم كان يسهو في الصلاة ولا ينسى لان النسيان ذهول
وغفلة وآفة قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عنها والسهو شغل فكان
عليه السلام يسهو في صلاته ويشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة
شغلا بها لا غفلة عنها واحتج بقوله في الرواية الاخرى اني لا انسى
وذهبت طائفة الى منع هذا كله عنه عليه الصلاة والسلام
وقالوا ان سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا ليسن وهذا قول
مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه بطائل لانه كيف يكون
متعمدا ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم انه امر بتعمد صورة النسيان
ليسن لقوله اني لانسى او انسى وقد اثبت احد الوصفين ونفى مناقضة
التعمد والقصد وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال
الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفرائني ولم
يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة لهاتين الطائفتين في
قوله اني لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالجملة وانما
فيه نفي لفظه وكراهة لقبه لقوله بئسما لاحدكم ان يقول نسيت
آية كذا ولكنه نسي او نفي الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلاة
عن قلبه لكن شغل بها عنها ونسي بعضها ببعضها كما ترك الصلاة يوم
الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة
عن طاعة وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر
والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلاة

في الخوف اذ لم يتمكن من ادائها الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين
والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت
فما تقول في نومه عليه السلام عن الصلاة يوم الوادي وقد قال
ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء عن ذلك اجوبة
منها ان المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب
الاوقات وقد يندر منه غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته
ويصحح هذا التاويل قوله عليه السلام في الحديث نفسه ان الله
قبض ارواحنا وقول بلال فيه ما القيت علي نومة مثلها قط ولكن
مثل هذا انما يكون منه لامر يريده الله من اثبات حكم وتاسيس سنة
واظهار شرع وكما قال في الحديث الاخر لو شاء الله لايقظنا ولكن
اراد ان يكون لمن بعدكم والثاني ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون
منه الحدث فيه لما روي انه كان محروسا وانه كان ينام حتى
ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضا وحديث ابن عباس
رضي الله عنه المذكور فيه وضوؤه عند قيامه من النوم فيه
نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه بمجرد النوم اذ
لعل ذلك لملامسة الاهل او لحدث آخر فكيف وفي اخر الحديث
نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلاة فصلى
ولم يتوضا وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم
وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه عن رؤية الشمس وليس هذا

من فعل القلب وقد قال عليه السلام ان الله قبض ارواحنا
ولو شاء لردها الينا في غير هذا فان قيل فلولا عادته من استغراق
النوم لما قال لبلال اكلأ لنا الصبح فقيل في الجواب انه كان
من شانه عليه السلام التغليس بالصبح ومراعاة اول الفجر لا يصح
ممن نامت عينه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل
بلالا بمراعاة اوله ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته
فان قيل فما معنى نهيه عليه السلام عن القول نسيت وقال لقد
اذكرني كذا وكذا اية كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض
في هذه الالفاظ اما نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا فمحمول على ما نسخ
فعله من القرآن اي ان الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره
اليها ليمحو ما يشاء ويثبت وما كان من سهو او غفلة من قبله تذكرها
صلح ان يقال فيه انسي وقد قيل ان هذا منه صلى الله عليه وسلم على طريق
الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه والاخر على طريق الجواز
لاكتساب العبد فيه واسقاطه عليه السلام لما اسقط من
هذه الايات جائز عليه بعد بلاغ ما امر بابلاغه وتوصيله الى
عباده ثم يستذكرها من امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله سبحانه
نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره وقد يجوز ان
ينسى النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسيه
منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا

في لجرته بذكر اياه وسيجعل دوام نسيانه لحفظ الله كتابه وتكليفه
بلاغه **فصل** في الرد على ما اجاز عليهم الصغائر والكلام مما احتجوا
به في ذلك اعلم ان المجوزين للصغائر على الانبياء عليهم السلام
من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على
ذلك بظواهر كثيرة من القران والحديث ان التزموا ظواهرها
افضت بهم الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم
فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت
الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقاويل فيها للسلف بخلاف
ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف
فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة على خطأ قولهم وصحة
غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وها نحن ناخذ في النظر فيها
ان شاء الله تعالى فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله واستغفر لذنبك
وللمؤمنين والمومنات وقوله ووضعنا عنك وزرك الذي
انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى وقوله
لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله عبس
وتولى ان جاءه الاعمى الاية وما قص من قصص غيره من الانبياء
كقوله وعصى ادم ربه فغوى وقوله فلما اتاهما صالحا جعلا
له شركاء الاية وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقوله عن يونس

سبحانك

سبحانك اني كنت من الظالمين الاية وما ذكر من قصته عليه السلام
وقصة داود قوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا
واناب الى قوله ماب وقوله وبه وهم بها وما قص من قصته مع اخوته
وقوله تعالى عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان
وقوله النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم اغفر لي ما قدمت وما
اخرت واسررت واعلنت ونحوه من ادعيته عليه السلام وذا
الانبياء في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله انه ليغان
على قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله واتوب
اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لي
وترحمني الاية وقد كان قال الله له ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم
مغرقون وقال عن ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم
الدين وقوله عن موسى تبت اليك وقوله ولقد فتنا سليمان الى ما
اشبه هذه الظواهر فاما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر فهذا قد اختلف فيه المفسرون فقيل المراد ما كان
قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلمه
انه مغفور له وقيل ما كان قبل النبوة والمتاعصمتك بعدها حكاه احمد
بن نصر وقيل المراد بذلك امته عليه السلام وقيل المراد ما كان عن
سهو وغفلة وتاويل حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم
لابيك ادم وما تاخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي والسلمي

عن ابن عطاء وبمثله والذي قبله يتاول قوله واستغفر لذنبك وللمومنين
والمومنات قال مكي مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم ههنا هي مخاطبة
لامته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول وما ادري ما
يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما
تقدم من ذنبك وما تاخر الاية وبمال المومنين في الاية الاخرى
بعدها قاله ابن عباس فمقصد الاية انك مغفور لك غير مؤاخذ
بذنب ان لو كان قال بعضهم المغفرة ههنا تبرئته من العيوب
واما قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك
فقيل ما سلف من ذنبك قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك
لاثقلت ظهره وحكى معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما
اثقل من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي
وقيل راد حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل
ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك
حكى معناه القشيري قيل معناه خففنا عليك ما حملت بحفظنا
لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقض اي كاد ينقضه فيكون
المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله تعالى
وسلم بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها
اوزارا وثقلت عليه واشفق منها او يكون الوضع عصمة
الله تعالى له وكفايته من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره او يكون

من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية
واعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله
عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه
وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعد معصية ولا عده الله تعالى
عليه معصية بل لم يعده اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى
ذلك قال نفطويه وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا في
امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه
وحي فكيف وقد قال الله تعالى فاذن لمن شئت منهم فلما اذن
لهم اعلمه الله تعالى بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم ياذن
لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا
ههنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة
الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك ونحوه
للقشيري قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف
تكرمة قال مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك
وحكى السمرقندي ان معناه عافاك الله واما قوله في اسارى بدر
ما كان لنبي ان يكون له اسرى الاية فليس فيه الزام ذنب
للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل من بين
سائر الانبياء فكانه قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال عليه السلام
احلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي فان قيل فما معنى قوله تريدون

عرض الدنيا والله يريد الاخرة الاية قيل المعنى بالخطاب
لمن اراد منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحده والاستكثار
منها وليس المراد بهذا النبي صلى الله عليه وسلم ولا علية اصحابه
بل قد روي عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم
بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنائم عن القتال
حتى خشي عمر ان يعطف عليهم العدو ثم قال تعالى لولا كتاب
من الله سبق فاختلف المفسرون في معنى هذه الاية فقيل معناها
لولا انه سبق مني ان لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا
ينفي ان يكون امر الاسرى معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقران
وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على
الغنائم ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال لولا ما كنتم
مؤمنين بالقران وكنتم ممن احلت لهم الغنائم لعوقبتم كما
عوقب من تعدى وقيل لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها
حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لان من
فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا
وقيل بل كان عليه السلام قد خير في ذلك وقد روي عن علي
رضي الله تعالى عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى
الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان
شاؤا الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم قالوا الفداء

ويقتل

ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن
لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره
من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم
وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى
نحو هذا اشار الطبري وقوله عليه السلام في هذه القضية لو
نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب
رأيه ورأي من اخذ بماخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة
عدوه وان هذه القضية لو استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله
وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم في
ذلك عذابا لحله لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر بهذا لا يثبت
ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص
فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه وقد نزهه الله عن ذلك
وقال القاضي بكر بن العلاء اخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه
الاية ان تاويله وافق ما كتبه له من احلال الغنائم والفداء
وقد كان قبل هذا فادوا في سرية عبد الله بن جحش التي قتل
فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب الله ذلك
عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبي
صلى الله عليه وسلم في شان الاسرى كان على تاويل وبصيرة وعلى تقدم
قبل مثله فلم ينكره الله عليهم لكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر

وكونه اسراها اظهارا لنعمته وتاكيد منته بتعريفهم ما كتبه في
اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار و
تذنيب هذا معنى كلامه واما قوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى
الايات فليس فيه اثبات ذنب له عليه السلام بل اعلام الله
ان ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى كان
لو كشف لك حال الرجلين الاقبال على الاعمى وفعل النبي صلى الله
عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا
عنه واستيلافا له كما شرعه الله تعالى له لا معصية ولا مخالفة
له وما قصه الله عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين
امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا
يزكى وقيل اراد بعبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله
عليه وسلم قاله ابو تمام واما قصة ادم عليه السلام وقوله
تعالى فاكلا منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله
وعصى ادم ربه فغوى اى جهل وقيل اخطأ فان الله تعالى قد اخبر
بعذره بقوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما
قال ابن زيد نسى عداوة ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك اليه
من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الاية وقيل نسى ذلك
بما اظهر لهما وقال ابن عباس انما سمي الانسان انسانا لانه عهد

اليه

اليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنهما اغترا
بحلف ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله
حانثا وقد روي عذر ادم بمثل هذا في بعض الاثار وقال ابن جبير
حلف بالله لهما حتى غرهما والمؤمن يخدع وقد قيل نسي ولم ينو
المخالفة فلذلك قال ولم نجد له عزما اي قصدا للمخالفة واكثر
المفسرين على ان العزم هنا الحزم والصبر وقيل كان عند اكله
سكران وهذا فيه ضعف لان الله تعالى وصف خمر الجنة انها
لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن معصية وكذلك اذا كان ملبسا
عليه غالطا اذ الاتفاق على خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف
وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك
قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه
ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء والهداية كانا بعد العصيان
وقيل بل اكلها متاولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه
تاول نهي الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت
التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل تاول ان الله لم ينهه
عنها نهي تحريم فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى ادم
ربه وقال فتاب عليه وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه
واني نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فسياتي الجواب عنه وعن اشباهه
مجملا اخر الفصل ان شاء الله تعالى واما قصة يونس فقد مضى الكلام

على بعضها انفا وليس في قصة يونس نص على ذنب وانما فيه ابق وذهب
مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه
فارا من نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم
قال والله لا القاهم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب
فخاف ذلك وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام
انه لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص على معصيته الا على قول مرغوب
عنه وقوله ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون تباعد واما قوله
اني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير موضعه فهذا اعتراف
منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه عن قومه بغير اذن ربه
ولضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب على قومه وقد دعا نوح بهلاك
قومه فلم يؤاخذ قال الواسطي في معناه نزه ربه عن الظلم واضاف
الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول ادم وحوا ربنا
ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب في وضعهما غير الموضع الذي انزلا فيه
واخراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض واما قصة داود عليه
السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره فيها الاخباريون عن
اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله
على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله عليه
قوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه الى قوله وحسن مآب
وقوله فيه اواب فمعنى اي اختبرناه واواب قال قتادة مطيع وهذا

التفسير اولى قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود على ان قال للرجل
انزل لي عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه
شغله بالدنيا وهذا الذي ينبغي ان يعول عليه من امره وقد قيل خطبها
على خطبته وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد وحكى السمرقندي ان ذنبه
الذي استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه
والى نفي ما اضيف في الاخبار الى داود من ذلك ذهب احمد بن نصر
وابو تمام وغيرهما من المحققين قال الداودي ليس في قصة داود و
اوريا خبر ثبت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم قيل ان الخصمين الذين
اختصما اليه رجلان في نتاج غنم على ظاهر الاية واما قصة يوسف
واخوته فليس على يوسف منها تعقب واما اخوته فلم تثبت نبوتهم
فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم في القران عند ذكر
الانبيا قال المفسرون يريد من نبي من ابناء الاسباط قد قيل انهم
كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا
يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا يرتع ونلعب
وان ثبتت نبوة فبعد هذا والله اعلم اما قول الله تعالى فيه ولقد همت
به وهم بها لولا ان راى برهان ربه فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين
ان هم النفس لا يؤاخذ به وليس سيئة لقوله عليه السلام عن ربه تعالى
اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له فلا معصية في همه اذا اما على مذهب
المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه النفس سيئة

واما اما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه
وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا ويكون قوله
وما ابرئ نفسي الاية اى ما ابرئها من هذا الهم او يكون ذلك منه
على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكى قبل وبرى فكيف
وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه
تقديم وتاخير اى ولقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها
وقد قال الله تبارك تعالى عن المراة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال وغلقت الابواب
وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواى الاية قيل ربي الله
وقيل الملك وقيل هم بها اى بزجرها ووعظها وقيل هم بها اى غمها امتناعه
عنها وقيل هم بها نظر اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان
قبل نبوة وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف ميل شهوة
حتى نباه الله عز وجل فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل
من رآه عن حسنه واما خبر موسى مع قتيله الذى وكزه فقد نص الله
تعالى على انه من عدوه قال كان من القبط الذين على دين فرعون ودليل الصورة
في هذا كله انه قبل نبوة موسى قال قتادة وكزه ولم يتعمد قتله فعلى هذا
لا معصية في ذلك وقوله تعالى هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي
فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى
يؤمر وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها

دفع

دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله
تعالى في قصته وفتناك فتونا اى ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه
القصة وما جرى له مع فرعون وقيل لقاؤه في التابوت واليم وغير ذلك
وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت
الفضة في النار اذا خلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار واظهار ما
بطن الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار ادى الى ما يكره وكذلك ما روى
في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقاها الحديث ليس فيه
ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر
الامر بين الوجه جائز الفعل لان موسى دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها
وقد تصور له في صورة آدمي ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه
عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها
الملك امتحانا من الله فلما جاءه بعد واعلمه الله انه رسول اليه استسلم وللمتقدمين
والمتأخرين على هذا الحديث اجوبة هذا اسدها عندي وهو تاويل شيخنا
الامام ابي عبد الله المازري وقد تاوله قديما ابن عائشة وغيره على صكه
ولطمه بالحجة وفقأ عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة
معروف واما قصة سليمان وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله
ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين كلهن ياتين
بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل

فلم تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت بشق رجل قال النبي صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله قال
اصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي القي على كرسيه حين عرض عليه
وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقي على كرسيه ميتا وقيل ذنبه
حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص
وغلب عليه من التمني قيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان احب
بقلبه ان يكون الحق لاختانه على خصمهم وقيل اخذ بذنب قارفه
بعض نسائه ولا يصح ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به
وتسلطه على ملكه وتصرفه في امته بالجور في حكمه لان الشياطين
لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله وان سئل لم
لم يقل سليمان في القصة المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة اسدها
ما روي في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك لينفذ مراد
الله تعالى والثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه وقوله هب لي
ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان غيرة على الدنيا ولا
نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره المفسرون ان لا يسلط
عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه
على قول من قال ذلك قيل بل اراد ان يكون له من الله فضيلة وخاصة
يختص بها كاختصاص غيره من انبياء الله ورسله بخواص منه وقيل
ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته كالانة الحديد لابيه واحياء

الموتى لعيسى واختصاص محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة ونحو هذا
واما قصة نوح عليه السلام فظاهرة العذر وانه اخذ فيها
بالتاويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى انا منجوك واهلك فطلب مقتضى
هذا اللفظ واراد علم ما طوي عنه من ذلك لا انه شك في وعد الله
فبين الله عليه انه ليس من اهله الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله
الذي هو غير صالح وقد اعلمه الله انه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن
مخاطبته فيهم فاوخذ بهذا التاويل وعتب عليه واشفق هو من
اقدامه على ربه لسؤاله ما لم يؤذن له في السؤال فيه وكان نوح
فيما حكاه النقاش لم يعلم بكفر ابنه وقيل في الاية غير هذا وكل هذا
لا يقضي على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه
بالسؤال فيما لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح من
ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله اليه ان قرصتك
نملة احرقت امة من الامم تسبح فليس في هذا الحديث ان هذا الذي
اتى معصية بل فعل ما راه مصلحة وصوابا بقتل ما يؤذي جنسه ويمنع
المنفعة بما اباح الله الا ترى ان هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة فلما
اذته النملة تحول برحله عنها مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما
اوحى الله اليه ما يوجب عليه معصية بل ندبه الى احتمال الصبر وترك
التشفي كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله
انما كان لاجل انها اذته هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع

مضرة يتوقعها من بقية الفعل هنالك ولم يات في كل هذا امر أنهى
عنه فيعصي به ولا نص فيما اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة
والاستغفار منه والله اعلم **فان** قيل فما معنى قوله عليه السلام فالجواب
عنه كما تقدم من ذنوب الانبيأ التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة
فصل فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي
بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى
وعصى ادم ربه فغوى وما تكرر في القران والحديث الصحيح من
اعتراف الانبيأ بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما
سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا
شئ فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبيأ في الرفعة و
العلو والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظيم سلطانه وقوة بطشه
مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المواخذة بما لا يواخذ
بها غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اوخذوا
عليها او عوتبوا بسببها او حذروا من المواخذة بها واتوها على
وجه التاويل والسهو وتزيد من امور الدنيا المباحة خائفون
وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاصي بالنسبة
الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب
ماخوذ من الشئ الدني الرذل ومنه ذنب كل شئ آخره واذناب
الناس رذالهم فكان هذه الامور ادنى افعالهم واسوأ ما يجري

من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم
بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي وخشية الله
واعظامه في السر والعلانية وغيرهم يتلوث من الكبائر والقبائح
والفواحش ما تكون بالاضافة اليه هذه الهنات في حقه كالحسنات
كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين اي يرونها بالاضافة
الى علي احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان الترك والمخالفة
فعلى مقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو او تاويل فهي مخالفة وترك
قوله غوى اي جهل ان تلك الشجرة هي التي نهي عنها والغي الجهل
وقيل الخطأ فيما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته وهذا يوسف
عليه السلام قد اوخذ بقوله لاحد صاحبي السجن اذكرني عند ربك
فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين **قيل** انسى
يوسف ذكر الله وقيل انسى صاحبه ان يذكره لسيده الملك **قال**
النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث قال
ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن
حبسك فقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى **وقال** بعضهم يواخذ
الانبيأ بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويجاوز عن سائر الخلق لقلة
مبالاته بهم في اضعاف ما اتوا به من سوء الادب وقد قال المحتج
للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذا كان الانبيا يواخذون
بهذا مما لا يواخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم

ارفع لحالهم ذا في هذا سواء حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله لا نثبت
لك المؤاخذة في هذا على خذة غيرهم بل نقول انهم يؤاخذون بذلك
في الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون باستشعارهم له
سببا لمنماة رتبتهم كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى
وقال تعالى لداود فغفرنا له ذلك الاية وقال بعد قول موسى تبت اليك
اني اصطفيتك على الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابته
فسخرنا له الريح الى قوله وحسن ماب قال بعض المتكلمين ذلات
الانبيا في الظاهر ذلات في الحقيقة كرامات وزلف واشار
الى نحو ما قدمنا وايضا فلينبه غيرهم من البشر منهم او ممن ليس في
درجتهم بمواخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة
ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع
باهل هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال
صالح المري ذكر داود بسطة للتوابين قال ابن عطا لم تكن ما نص
الله من قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزاده من نبينا عليه
السلام وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران
الصغائر باجتناب الكبائر ولا خلاف بعصمة الانبياء من الكبائر
مما جوزتم من وقوع الصغائر عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى
المواخذة بها اذا عندكم وخوف الانبيا وتوبتهم وهي مغفورة
لو كانت فما اجابوا به فهو جوابنا عن المواخذة بافعال السهو

والتاويل

والتاويل وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره
من الانبيا على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف
بالتقصير شكرا لله على نعمه كما قال عليه السلام وقدامن المواخذة
بما تقدم وتاخر افلا اكون عبدا شكورا وقال اني اخشاكم لله واعلمكم
بما اتقي قال الحرث بن اسد خوف الملائكة والانبيا خوف اعظام
وتعبد لله لانهم امنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدي بهم وليستن بهم
اممهم كما قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا وايضا فان في التوبة والاستغفار معنى اخر لطيفا اشار
اليه بعض العلما وهو استدعاء محبة الله قال الله تعالى ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين فاحداث الرسل والانبيا الاستغفار
والتوبة والانابة والاوبة في كل حين استدعا لمحبة الله والاستغفار
فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه بعد ان غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تاخر لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الاية
وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فصل قد استبان
لك ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق عن عصمته عليه السلام عن
الجهل بالله وصفاته او كونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة
بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشيء مما قرره
من امور الشرع واداه عن ربه من الوحي قطعا عقلا وشرعا
بشيء مما قرره من امور الشرع وعصمته عن الكذب وخلف القول

مذ نباه الله وارسله قصدا او غير قصد واستحالة ذلك شرعا
واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا وتنزيهه
عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة السهو و
الغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للامة وعصمته
في كل حالاته من رضا وغضب وجد ومزح فيجب عليك ان تتلقاه
باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها
وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبي صلى الله
عليه وسلم او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف صور احكامه لا يامن
ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب
ان يضاف فيهلك من حيث لا يدري ويسقط في هوة الدرك
الاسفل من النار اذ ظن الباطل به وما لا يجوز عليه يحل بصاحبه
دار البوار ولهذا ما احتاط عليه السلام على الرجلين اللذين
رآياه ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية فقال لهما انها
صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم
واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا هذه اكرمكم
الله احدى فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا
لا يعلم بجهله اذا سمع شيئا منها يرى ان الكلام فيها جملة من
فضول العلم وان السكوت اولى وقد استبان لك انه متعين
للفائدة التي ذكرناها وفائدة ثانية يضطر اليها في اصول الفقه

وسى

وتبنى عليها مسائل لا تعد من الفقه ويتخلص بها من تشغيب مختلفي
العلماء في عدة منها وهو الحكم في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله
وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولا بد من بنائه على
صدق النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه وانه لا يجوز عليه
السهو فيه وعصمته من المخالفة في افعاله عمدا وبحسب اختلافهم
في وقوع الصغائر وقع خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه في
كتب ذلك العلم فلا نطول به وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم
والمفتي فيمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع
فيه والخلاف كيف يصمم في الفتيا في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله
فيه نقص او مدح فاما ان يجترئ على سفك دم مسلم حراما او يسقط
حقا ويضيع حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم ولسبيل هذا ما قد اختلف
ارباب الاصول وائمة العلماء والمحققين في عصمة الملائكة **فصل**
في القول في عصمة الملائكة اجمع المسلمون ان الملائكة مؤمنون
فضلاء واتفق ائمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين
سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق الانبياء
والتبليغ اليهم كالانبياء مع الامم واختلفوا في غير المرسلين
منهم فذهب طائفة الى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله
تعالى وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا
لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا

يستنكفون الاية وبقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته
الاية وقوله كرام بررة ولا يمسه الا المطهرون ونحوه من السمعيات
وذهبت طائفة الى ان هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا
باشيا ذكرها اهل الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شا الله
تعالى بعد ونبين الوجه فيها ان شا الله والصواب عصمة جميعهم
وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبتهم ومنزلتهم عن جليل
مقدارهم ورايت بعض شيوخنا اشار الى ان لا حاجة بالفقيه
الى الكلام في عصمتهم وانا اقول ان للكلام في ذلك ما للكلام في
عصمة الانبيا من الفوائد التى ذكرناها سوى فائدة الكلام في الاقوال
والافعال فهي ساقطة هاهنا فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم
قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقلة المفسرين
وما روى عن علي وابن عباس رضي الله عنهما في خبرهما وابتلائهما
فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرو منها شي لا سقيم ولا صحيح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو شي يوخذ بقياس
والذي منه في القران اختلف المفسرون في معناه وانكر ما قال
بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره وهذه الاخبار من
كتب اليهود وافترائهم كما نصه الله اول الايات من افترائهم بذلك
على سليمان وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة وها
نحن نخبر في ذلك ما يكشف غطا هذه الاشكالات ان شا الله

تعالى فاختلف اولا في هاروت وماروت هل هما ملكان او انسيان
وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل القراة ملكين او ملكين وهل ما
في قوله وما انزل وما يعلمان من احد نافية او موجبة فاكثر المفسرين
ان الله امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن
تعلمه كفر ومن تركه امن قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما
الناس تعليم انذار اى يقولان لمن جا يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه
يفرق بين المرء وزوجه ولا تتحيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا
فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما امرا به ليس بمعصية وهي لغيرهما فتنة
وروى ابن وهب عن خالد بن ابي عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت
وانهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقرا بعضهم وما انزل
على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه
نزههما عن تعليم السحر الذى قد ذكر غيره انهما ماذون لهما في تعليمه بشريطة
ان يبينا انه كفر وانه امتحان من الله وابتلاو فكيف لا ننزههما عن كبائر
المعاصي والكفر المذكورة في تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل
يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس قال مكي وتقدير الكلام وما كفر
سليمان يريد بالسحر الذى افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم في ذلك
اليهود وما انزل على الملكين قال مكي هما جبريل وميكائيل ادعى اليهود
عليهما المجي به كما ادعوا على سليمان فاكذبهم الله في ذلك ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت قيل هما رجلان تعلماه

قال الحسن هاروت وماروت علجان من اهل بابل وقرأ الحسن وما انزل
على الملكين بكسر اللام وتكون ما ايجابا على هذا وكذلك قرأة
عبد الرحمن بن ابزى بكسر اللام ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمان
وتكون ما نافيا على تقدم وقيل كانا ملكين من بني اسرائيل فمسخهما
الله حكاه السمرقندي والقرأة باللام شاذة فحمل الآية على تقدير
ابي محمد مكي حسن ينزه الملائكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم
تطهيرا وقد وصفهم الله بانهم مطهرون وكرام بررة ولا يعصون
الله ما امرهم ومما يذكرونه قصة ابليس وانه كان من الملائكة
ورئيسا فيهم ومن خزان الجنة الى آخر ما حكوه وانه استثنا
من الملائكة بقوله فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا لم يتفق عليه
بل الاكثر ينفون ذلك وانه ابو الجن كما آدم ابو الانس
وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد قال شهر بن حوشب كان من
الجن الذين طردتهم الملائكة في الارض حين افسدوا والاستثنا
من غير الجنس شايع في كلام العرب سائغ وقد قال الله تعالى
ما لهم به من علم الا اتباع ومما رووه في الاخبار ان خلقا من الملائكة
عصوا الله فحرقوا وامروا ان يسجدوا لآدم فابوا فحرقوا ثم آخرون
كذلك حتى سجد له من ذكر الله الا ابليس في اخبار لا اصل لها تردها
صحاح الاخبار فلا تشتغل بها الباب الثاني فيما يخصهم من
الامور الدنيوية ويطرأ عليهم من العوارض البشرية وقد قدمناه

انه عليه السلام وسائر الانبياء والرسل من البشر وان جسمه وظاهره
خالص للبشرية يجوز عليه من الآفات والتغييرات والآلام والاسقام
وتجرع كاس الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه
لان الشيء انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه واكمل من
نوعه وقد كتب الله على اهل هذه الدار فيها يحيون وفيها يموتون
ومنها يخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض عليه
السلام واشتكى واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه
الغضب والضجر وناله الاعيا والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط
فجحش شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى
واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق
الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر التي لا محيص عنها
واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم منها فقتلوا قتلا ورموا في النار
ونشروا بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات ومنهم من
عصمه الله كما عصم بعد نبينا من الناس فلئن لم يكف نبينا ربه يد ابن
قمئة يوم احد ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته اهل الطائف
فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور وامسك عنه سيف
غورث وحجر ابي جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم
فلقد وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية وهكذا سائر الانبياء مبتلى
ومعافى وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين

امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع
الالتباس عند اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من
العجايب على ايديهم ضلال النصارى بعيسى وليكون في محنهم
تسلية لاممهم ووفور لاجورهم عند ربهم تماما على الذي احسن
اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارى والتغييرات
المذكورة انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة
البشر ومعاناة بني ادم لمشاكلة الجنس واما بواطنهم فمنزهة
غالبا عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملا الاعلى والملائكة
لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم قال وقد قال عليه السلام
ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني ابيت
يطعمني ربي ويسقيني وقال لست انسى ولكن انسى ليستن بي
فاخبر ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان
الافات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم لا يحل منها
شيء باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لان غيره
اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو عليه السلام
في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته حتى جاء في بعض الاثار
انه كان محروسا من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرنا
وكذلك غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته
فبطلت بالكلية جملته وهو عليه السلام قد اخبر انه لا يعتريه

ذلك

ذلك وانه بخلافهم لقوله لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي
ويسقيني وكذلك اقول انه في هذه الاحوال كلها من وصب ومرض وسحر
وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه
ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر مما ناخذ بعد في بيانه فصل فان
قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة انه عليه السلام سحر كما حدثنا
الشيخ ابو محمد العتابي بقراءتي عليه قال ثنا حاتم بن محمد نا ابو الحسن
علي بن خلف نا محمد بن احمد نا محمد بن يوسف ثنا البخاري نا عبيد بن
اسمعيل نا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها
قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه يخيل اليه انه كان ياتي النساء
ولا ياتيهن الحديث واذا كان هذا من التباس الامر على المسحور فكيف
حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم
فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت
فيه الملحدة وتذرعت به لسخف عقولها وتلبيسها على امثالها
الى التشكيك في الشرع وقد نزه الله الشرع والنبي صلى الله عليه
وسلم عما يدخل في امره لبسا وانما السحر مرض من الامراض و
عارض من العلل يجوز عليه كانواع الامراض مما لا ينكر ولا يقدح
فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه او شريعته
او يقدح في صدقه لقيام الدليل والاجماع على عصمته من هذا وانما
هذا فيما يجوز طروه عليه في امر دنياه التي لم يبعث بسببها ولا فضل

من اجلها وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر فغير بعيد ان يخيل
اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان وايضا فقد
فسر هذا الفصل الحديث الاخر من قوله حتى يخيل اليه انه ياتي
اهله ولا ياتيهن وقد قال سفيان وهذا اشد ما يكون من السحر
ولم يات في خبر منها انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر
انه فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر وتخيلات وقد قيل
ان المراد بالحديث انه كان يتخيل الشيء انه فعل وما فعله لكنه
تخييل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد واقواله
على الصحة هذا ما وقفت عليه لائمتنا من الاجوبة عن هذا الحديث
مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم وكل وجه
منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تاويل اجلى وابعد من مطاعن
ذوي الاضاليل يستفاد من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق
قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه
عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه في
بئر حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكر بصره ثم دله الله
على ما صنعوا فاستخرجه من البئر وروى نحوه عن الواقدي عن
عبد الرحمن بن كعب وعمر بن الحكم وذكر عن عطاء الخراساني عن يحيى
بن يعمر حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة سنة فبينا هو
نائم اتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه

الحديث

الحديث قال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة
خاصة سنة حتى انكر بصره وروى محمد بن سعد عن ابن عباس مرض رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحبس عن النساء والطعام والشراب فهبط
عليه ملكان وذكر القصة فقد استبان لك من مضمون هذه
الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على
قلبه واعتقاده وعقله وانه انما اثر في بصره وحبسه عن وطء
نسائه ويكون معنى قوله يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن اي
يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنا
منهن اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري اخذ
واعترض ولعله لمثل هذا اشار سفيان بقوله وهذا اشد ما يكون
من السحر ويكون قول عائشة في الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه
فعل الشيء وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث
فيظن انه راى شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا ولم يكن على ما
يخيل اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره لا لشيء طرا عليه في
ميزه واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له وتاثيره فيه
ما يدخل لبسا ولا يجد به الملحد المعترض انسا فصل هذه حاله في
جسمه فاما احواله في امور الدنيا فنحن نسبرها على اسلوبها
المتقدم بالعقد والقول والفعل اما العقد منها فقد يعتقد في
امور الدنيا الشيء على وجه ويظهر خلافه او يكون منه على شك

اوظن بخلافه فى امور الشرع كما حدثنا ابو يحيى سفيان بن العاصى
غير واحد سماعا وقراءة قالوا حدثنا ابو العباس احمد بن عمر قال
نا ابو العباس الرازى نا ابو احمد بن عمرويه نا ابن سفيان
نا مسلم نا عبد الله الرومى وعباس العنبرى واحمد المعقرى قالوا
حدثنا النضر بن محمد قال نا عكرمة قال نا ابو النجاشى رافع بن
خديج قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يؤبرون
النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا
كان خيرا فتركوه فنقصت فذكروا له ذلك فقال انما انا بشر
مثلكم اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من
رأى فانما انا بشر وفى رواية انتم اعلم بامر دنياكم وفى
حديث آخر انما ظننت ظنا فلا تؤاخذونى بالظن وفى حديث
ابن عباس فى قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا
بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسى
فانما انا بشر اخطئ واصيب وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل
نفسه واجتهاده فى شرع شرعه او سنة سنها وكما حكى ابن
اسحق انه عليه السلام لما نزل بادنى مياه بدر قال له الحباب
بن المنذر اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو
الرأى والحرب والمكيدة قال لا بل هو الرأى والحرب والمكيدة
قال فانه ليس بمنزل انهض حتى نأتى ادنى ماء من القوم فننزله ثم

تفور

تفور ما وراه من القلب فنشرب ولا يشربون فقال اشرت بالرأى
وفعل ما قاله وقد قال الله له وشاورهم فى الامر واراد مصالحة
بعض عدوه على ثلث تمر المدينة فاستشار الانصار فلما اخبروه
برأيهم رجع عنه فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا التى لا مدخل
فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيها ما
ذكرناه اذ ليس فى هذا كله نقيصة ولا محطة وانما هى امور اعتيادية
يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبى صلى الله عليه
وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح بعلوم
الشريعة مقيد البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا
انما يكون فى بعض الامور ويجوز فى النادر وفى سبيل التدقيق
فى حراسة الدنيا واستثمارها لا فى الكثير المؤذن بالبله والغفلة
وقد تواتر بالنقل عنه عليه السلام من المعرفة بامور الدنيا ودقائق
مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز فى البشر مما قد نبهنا عليه
فى باب معجزاته من هذا الكتاب فصل واما ما يعتقد فى امور الاحكام
البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل وعلم
المصلح من المفسد فهذه السبيل لقوله عليه السلام انما انا
بشر وانكم تختصمون الى ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته
من بعض فاقضى له على نحو مما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه
بشيء فلا ياخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من النار

حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله ثنا الحسين بن الحافظ
ثنا ابو عمر ثنا ابو محمد ثنا ابو بكر ثنا ابو داود ثنا محمد بن كثير
ثنا سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة
عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي
رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب
انه صادق فاقضي له وتجري احكامه عليه السلام على الظاهر
وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعاة
الاشبه ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة الله في ذلك
فانه تعالى لو شاء لاطلعه على سرائر عباده ومخبآت ضمائر امته فتولى
الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة الى اعتراف او بينة
او يمين او شبهة ولكن لما امر الله امته باتباعه والاقتداء به لم يكن
للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت
حجة بقضية من قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم ما اطلع
عليه هو في تلك القضية بحكمه هو اذا في ذلك بالمكنون من اعلام
الله له بما اطلعه عليه من سرائرهم وهذا ما لا تعلمه الامة فاجرى
الله تعالى احكامه على ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو وغيره
من البشر ليتم اقتداء امته به في تعيين قضاياه وتنزيل احكامه
ويأتون ما اتوا من ذلك على علم ويقين من سنته اذ البيان
بالفعل اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتأويل

المتأول

المتأول وكان حكمه على الظاهر اجلى في البيان واوضح في وجوه
الاحكام واكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي بذلك
كله حكام امته ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط قانون شريعته
وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي استأثر بما شاء ولا يقدح هذا في
نبوته ولا يفصم عروة من عصمته فصل واما اقواله الدنيوية من اخباره
عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا ان الخلف
فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض
او رضى او غضب وانه معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا
فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب فاما المعاريض الموهم
ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها منه في الامور الدنيوية لا سيما
لقصد المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه لئلا يأخذ العدو حذره
وكما روي من ممازحته ودعابته لبسط امته وتطييب قلوب المؤمنين
من صحابته وتأكيدا في تحببهم ومسرة نفوسهم كقوله لاحملنك على ابن
الناقة وقوله للمرأة التي سألته عن زوجها اهو الذي بعينيه
بياض وهذا كله صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينيه بياض
وقد قال عليه السلام اني لامزح ولا اقول الا حقا هذا كله فيما
بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الامر والنهي في
الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يأمر احدا
بشيء او ينهى احدا عن شيء وهو يبطن خلافه وقد قال عليه

السلام ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين فكيف ان تكون له خيانة
قلب **فان** قلت فما معنى اذا قوله تعالى في قصة زيد واذ تقول للذي
انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الاية فاعلم
اكرمك ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر
وان يأمر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة
من المفسرين واصح ما في هذا ما حكاه اهل التفسير عن علي بن حسين
ان الله تعالى كان اعلم نبيه ان زينب ستكون من ازواجه فلما
شكاها زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخفى
منه في نفسه ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره
بتمام التزويج وطلاق زيد لها **وروى** نحوه عمرو بن فائد عن الزهري
قال نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان
الله عز وجل يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي اخفى في نفسه
ويصحح هذا قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا وكان امر الله مفعولا
اي لا بد لك ان تتزوجها ويوضح هذا ان الله تعالى لم يبد من امره
معها غير زواجه لها فدل انه الذي اخفاه عليه السلام مما
كان اعلمه به تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له
سنة الله الاية فدل انه لم يكن عليه حرج في الامر **قال** الطبري ما
كان الله ليؤثم نبيه فيما احل مثال فعله لمن قبله من الرسل **قال**
الله تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل اي من النبيين فيما احل

لهم

لهم ولو كان على ما روي في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى
الله عليه وسلم عندما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه
اعظم الحرج وما لا يليق به من مد عينيه لما نهي عنه من زهرة الحياة
الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا
يتسم به الاتقياء فكيف سيد الانبياء **قال** القشيري وهذا اقدام
عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله
وكيف يقال راها فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ
ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه عليه السلام وهو
زوجها لزيد وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي
صلى الله عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبني وابطال سنته
كما قال تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم **وقال** تعالى لكيلا يكون
على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم ونحوه لابن فورك
وقال ابو الليث السمرقندي فان قيل فما الفائدة في امر النبي صلى
الله عليه وسلم لزيد بامساكها فهو ان الله اعلم نبيه انها زوجته
فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة
واخفى في نفسه ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد خشي قول
الناس يتزوج امراة ابنه فامره الله بزواجها ليباح مثل
ذلك لامته كما قال الله تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج
في ازواج ادعيائهم **وقد** قيل كان امره لزيد بامساكها قمعا

الشهوة وردها النفس عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه ان
راها فجأة واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع على ابن
آدم من استحسانه للحسن ونظرة الفجاة معفو عنها ثم قمع نفسه
عنها وامر زيدا بامساكها وانما تنكر تلك الزيادات التي في
القصة والتعويل والاولى ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه
السمرقندي وهو قول ابن عطا وصححه واستحسنه القاضي
القشيري وعليه عول ابو بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك
عند المحققين من اهل التفسير قال والنبي صلى الله عليه وسلم
منزه عن استعمال النفاق في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه
وقد نزهه الله عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج
فيما فرض الله له ومن ظن ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد
اخطأ قال وليس معنى الخشية ههنا من الناس الخوف وانما
معناه الاستحياء اي يستحيي منهم ان يقولوا تزوج
زوجة ابنه وان خشيته عليه السلام من الناس كما كان فعتبه
الله على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احل له كما عتبه
على مراعاة رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم
ما احل الله لك الآية كذلك قوله له ههنا وتخشى الناس والله
احق ان تخشاه وقد روي عن الحسن وعايشة لو كتم رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيئا لكتم هذه الآية لما فيها من عتبه

وابدا

وابدا ما اخفاه **فصل** فان قلت قد تقررت عصمته عليه السلام في
اقواله في جميع احواله وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب في
عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب
ولكن ما معنى الحديث في وصيته عليه السلام الذي حدثنا به
القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال حدثنا القاضي ابو الوليد
قال ثنا ابو ذر قال نا ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحق قالوا نا محمد بن
يوسف قال نا محمد بن اسمعيل قال ثنا علي بن قال ثنا محمد بن عبد الله
قال ثنا عبد الرزاق قال ثنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن
ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال
بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث وفي
رواية ائتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقالوا
فقالوا ما له اهجر استفهموه فقال دعوني فان الذي انا فيه خير
وفي بعض طرقه ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر وفي رواية هجر
ويروى اهجر وفيه فقال عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد به
الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني
وفي رواية واختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا
يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول
ما قال عمر قال ائمتنا في هذا الحديث النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم

من الامراض وما يكون فى عوارضها من شدة وجع وغشى ونحو
مما يطرأ على جسمه معصوم ان يكون منه من القول اثنا ذلك
ما يطعن فى معجزته ويودى الى فساده فى شريعته من هذيان واختلال
فى كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى فى الحديث هجر اذ
معناه هذى يقال هجر هجراً اذا هذى واهجر هجرا اذا افحش واهجر
تعدية هجر وانما الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار على من قال
لا يكتب هكذا روايتنا فيه فى صحيح البخارى من رواية جميع الرواة
فى حديث الزهرى المتقدم وفى حديث محمد بن سلام عن ابن
عيينة وكذا ضبطه الاصيلى بخطه فى كتابه وغيره من هذه الطرق
وكذا رويناه عن مسلم فى حديث سفيان وغيره وقد تحمل عليه
رواية من رواه هجر على حذف الالف الاستفهام والتقدير اهجر او ان
يحمل قول القائل هجر او اهجر دهشة من قائل ذلك وحيرة لعظيم ما
شاهد من حال الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه وهول
المقام الذى اختلف فيه عليه وهو الامر الذى هم بالكتاب
فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه واجرى الهجر مجرى شدة الوجع
لا انه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق على حراسته
والله يعصمك من الناس ونحو هذا واما على رواية اهجر وهى
رواية ابو اسحق المستملى فى الصحيح فى حديث ابن جبير عن
ابن عباس من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين

عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم اى جئتم باختلافكم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه هجراً ومنكراً من القول والهجر
بضم الها الفحش فى المنطق وقد اختلف العلماء فى معنى هذا الحديث
وكيف اختلفوا بعد امره لهم عليه السلام ان يأتوه بالكتاب
قال بعضهم اوامر النبى صلى الله عليه وسلم يفهم ايجابها من ندبها من
اباحتها بقرائن فلعل قد ظهر من قرائن قوله عليه السلام لبعضهم
ما فهموا انه لم تكن منه عزمة بل هو امر رده الى اختيارهم وبعضهم لم
يفهم ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا كف عنه اذ لم تكن عزمة ولما
راوه من صواب راى عمر ثم هولاء قالوا ويكون امتناع عمر اما اشفاقا
على النبى صلى الله عليه وسلم من تكليفه فى تلك الحال املاء الكتاب وان
تدخل عليه مشقة كما قال ان النبى صلى الله عليه وسلم اشتد به الوجع وقيل
خشى عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها فيحصلون فى الحرج بالمخالفة
وراى ان الارفق بالامة فى تلك الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر
وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطئ ماجوراً وقد علم عمر تقرر
الشرع وتاسيس الملة وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم
وقوله عليه السلام اوصيكم بكتاب الله وعترتى وقول عمر حسبنا
كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبى صلى الله عليه وسلم وقد قيل
ان عمر خشى تطرق المنافقين ومن فى قلبه مرض لما كتب فى
فى الخلوة وان يتقولوا فى ذلك الاقاويل كادعاء الرافضة

الوصية وغير ذلك **وقيل** انه كان من النبي صلى الله عليه وسلم على
طريق المشورة والاختبار هل يتفقون على ذلك ام لا فلما اختلفوا تركه
وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث ان
النبي صلى الله عليه كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه لا انه
ابتدا بالامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم
وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل في مثل هذه
القصة بقول العباس لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فان كان الامر فينا علمناه وكراهة علي رضي الله عنه هذا
وقوله والله لا افعل الحديث **واستدل** بقوله دعوني فان الذي
انا فيه خير اي الذي انا فيه خير من ارسال الامر وترككم وكتاب
وان تدعوني مما طلبتم وذكر ان الذي طلب كتابه امر الخلافة
بعده وتعيين ذلك **فصل** فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي
حدثنا الفقيه ابو محمد الخشني بقراتي عليه **نا** ابو علي الطبري
نا عبد الغافر الفارسي **نا** ابو احمد الجلودي قال نا ابراهيم بن
سفيان **نا** مسلم بن الحجاج **ثنا** قتيبة **نا** ليث عن سعيد بن
ابي سعيد عن سالم مولى النصريين **قال** سمعت ابا هريرة يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد
بشر يغضب كما يغضب البشر واني قد اتخذت
عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مومن اذيته او سببته

او جلدته

١٧

او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة
وفي رواية فايما احد دعوت عليه دعوة **وفي رواية** ليس لها باهل
وفي رواية فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته او جلدته فاجعلها
له زكاة وصلوة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه وسلم
من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق
الجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا كله **فاعلم**
شرح الله صدرك ان قوله اولا ليس لها باهل اي عندك يا رب في باطن
امره فان حكمه عليه السلام على الظاهر كما قال وللحكمة التي ذكرناها
فحكم عليه السلام بجلده او ادبه بسبه او لعنه بما اقتضاه عنده
حال ظاهره ثم دعا عليه السلام لشفقته على امته ورافته ورحمته
للمومنين التي وصفه الله بها وحذره ان يتقبل فيمن دعا عليه دعوته ان
يجعل دعاه وفعله له رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل لا انه عليه
السلام يحمله الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا
بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب
كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون
المراد بهذا ان الغضب لله حمله على معاقبته بلعنه او سبه وانه مما كان
يحتمله ويجوز عفوه عنه او كان مما خير بين المعاقبة فيه والعفو
عنه وقد يحتمل انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف
والحذر من تعدي حدود الله وقد يحمل ما ورد من عائشة هنا

ومن دعواته على غير واحد في غير موطن على غير العقد والقصد بل
بما جرت به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله تربت
يمينك ولا اشبع الله بطنك وعقرى حلقى وغيرها من دعواته
وقد ورد في صفته عليه السلام في غير حديث انه عليه السلام
لم يكن فحاشا وقال انس لم يكن سبابا ولا فحاشا ولا لعانا
وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ماله تربت جبينه فيكون
حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق عليه السلام من موافقة
امثالها اجابة فعاهد ربه كما قال في الحديث ان يجعل في ذلك
للمقول به زكاة ورحمة وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو
عليه وتانيسا له لئلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر من
لعن النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل دعائه ما يحمله على اليأس والقنوط
وقد يكون ذلك سؤالا منه لربه لمن جلده او سبه على حق
وبوجه صحيح ان يجعل ذلك له كفارة لما اصاب وتمحية لما
اجترم وان تكون عقوبته في الدنيا سبب العفو والغفران
كما جاء في الحديث الاخر ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو
كفارة له فان قلت فما معنى حديث الزبير وقول النبي صلى الله
عليه وسلم له حين تخاصم من الانصار في شراج الحرة اسق يا زبير
حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسول
الله فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير

فاحشا

ثم احبس الماء حتى يبلغ الجدر فالجواب ان النبي صلى الله عليه
وسلم منزه ان يقع بنفس مسلم منه في هذه القصة امر يريب ولكنه
صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار على بعض حقه
على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الاخر ولج وقال ما
لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري
على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم
وذكر في اخر الحديث فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ
للزبير حقه وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه
الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه
وان نهى عن ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حكمه في حال الغضب
والرضاء سواء لكونه فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله
عليه وسلم في هذا انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث
الصحيح وكذلك الحديث في اقادته عكاشة من نفسه لم يكن
لتعمد حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث نفسه ان عكاشة
قال له وضربتني بالقضيب فلا ادري اعمدا او اردت ضرب الناقة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعيذك يا عكاشة ان يتعمدك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك في حديثه الاخر مع الاعرابي
حين طلب عليه السلام الاقتصاص منه فقال الاعرابي قد عفوت
عنك وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه

بزمام ناقته مرة بعد اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول
له تدرك حاجتك وهو يلح فضربه بعد ثلث مرات وهذا منه
عليه السلام لمن لم يقف عند نهيه صواب وموضع ادب لكنه عليه
السلام اشفق اذ كان حق نفسه من الامر حتى عفا عنه واما
حديث سواد بن عمرو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا متخلق
فقال متخلق فقال ورس ورس حط وغشيني بقضيب في يده في
بطني فاوجعني قلت القصاص يا رسول الله فكشف لي عن بطنه
فانما ضربه عليه السلام لمنكر راه به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب
الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع لم يقصده طلب التحلل منه على ما قدمناه

فصل واما افعاله عليه السلام الدنيوية فحكمه فيها من توقي
المعاصي والمكروهات ما قدمناه بل ان هذا فيها على الندر واذ
عامة افعاله على السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية
مجرى العبادات والقرب على ما بينا اذ كان عليه السلام لا ياخذ
منها لنفسه الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة
ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس امته وما كان
فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه او بر يوسعه
او كلام حسن يقوله او يسمعه او تالف شارد او قهر معاند
او مداراة حاسد وكل هذا لاحق بصالح اعماله منتظم في زاكي
وظائف عباداته وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية بحسب اختلاف

الاحوال ويعد للامور اشباهها فيركب في تصرفه لما قرب الحمار
وفي اسفاره الراحلة ويركب البغلة في معارك الحرب دليلا على الثبات
ويركب الخيل ويعدها ليوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك في اللباس
وسائر احواله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك
يفعل الفعل من امور الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهية
لخلاف فيها وان كان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا
وقد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا في الامور الدينية مما له الخيرة
في احد وجهيه كخروجه من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن بها
وتركه قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم مؤالفة لغيرهم
ورعاية للمؤمنين من قرابتهم وكراهة لان يقول الناس ان محمدا
صلى الله عليه وسلم يقتل اصحابه كما جاء في الحديث وتركه بناء الكعبة
على قواعد ابراهيم عليه السلام مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم
لتغييرها وحذرا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم
الدين واهله فقال لعايشة رضي الله عنها في الحديث الصحيح لولا
حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابراهيم ويفعل
الفعل ثم يتركه لكون غيره خيرا منه كانتقاله من ادنى مياه
بدر الى اقربها من العدو من قريش وكقوله لو استقبلت من امري
ما استدبرت ما سقت الهدي ويبسط وجهه للكافر والعدو
رجاء استيلافه ويصبر للجاهل ويقول ان من شرار الناس من اتقاه

الناس لشره ويبذل له الرغائب ليحبب اليه شريعته ودين ربه
ويتولى في منزله ما يتولى الخادم من مهنته ويتسمت في ملائه
حتى لا يبدو منه شيء من اطرافه وحتى كان على رؤس جلسائه الطير
ويتحدث مع جلسائه بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه
ويضحك مما يضحكون منه وقد وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه
الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن عن جلسائه يقول ما كان
لنبي ان تكون له خائنة الاعين فان قلت فما معنى قوله لعائشة
في الداخل عليه بئس ابن العشيرة هو فلما دخل عليه الان له القول
وضحك معه فلما سالته عن ذلك قال ان من شرار الناس من
اتقاه الناس لشره وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول
في ظهره ما قال فالجواب ان فعله عليه السلام كان استيلافا
لمثله وتطييب لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسببه
اتباعه ويراه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على
هذا الوجه قد خرج من حد مدارات الدنيا الى السياسة الدينية
وقد كان يستألفهم باموال الله العريضة فكيف بالكلمة اللينة
قال صفوان لقد اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابغض
الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق الي وقوله
فيه بئس ابن العشيرة وهو غير غيبة بل هو تعريف ما علمه منه
لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة

لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع
مضرة لم يكن بغيبة بل كان جائزا بل واجبا في بعض الاحيان كعادة
المحدثين في تجريح الرواة والمزكين في الشهود فان قيل فما معنى الشرط
الوارد في حديث بريرة من قوله عليه السلام لعائشة رضي الله عنها
وقد اخبرته ان موالي بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال
لها عليه السلام اشتريها واشترطي لهم الولاء ففعلت ثم قام
خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله
كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها
بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه والله اعلم لما باعوها من عائشة
رضي الله عنها كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله عليه
السلام وهو قد حرم الغش والخديعة فاعلم اكرمك الله ان النبي
صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي
صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطي
لهم الولاء اذ ليست في اكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض
لها اذ يقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقال
ان اسأتم فلها فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لك ويكون قيام
النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم
قبل ذلك ووجه ثان ان قوله عليه السلام اشترطي لهم الولاء
ليس على معنى الامر لكن على معنى التسوية والاعلام بان شرطه لهم

لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان الولاء لمن اعتق
فكانه قال اشترطي ولا تشترطي فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب
الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم
على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى قوله عليه
السلام اشترطي لهم الولاء اي اظهري لهم حكمه وبيني عندهم سنته
ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعدها قام هو صلى الله عليه وسلم
مبينا ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم منه فيه فان قيل فما معنى
فعل يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل السقاية في رحله
واخذه باسم سرقتها وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون
ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله ان الاية تدل على ان فعل يوسف كان
عن امر الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في
دين الملك الا ان يشاء الله الاية كان ذلك فلا اعتراض به كان
فيه ما فيه وايضا فان يوسف كان اعلم اخاه باني انا اخوك فلا
تبتئس فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين
من عقبى الخير له به وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك واما قوله ايتها
العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم عليه جواب لحل
شبهه ولعل قائله ان حسن له التاويل كائنا من كان ظن على صورة
ذلك وقد قيل قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل
غير هذا ولا يلزم ان نقول الانبيا ما لم يأت انهم قالوه حتى يطلب

الخلاص

الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم فصل فان قيل فما
الحكمة في اجراء الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء على جميعهم السلام
وما الوجه في ابتلائهم الله به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب
ويعقوب ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى وابراهيم ويوسف وغيرهم
صلوات الله عليهم وهم خيرته من خلقه واحباؤه واصفياؤه فاعلم
وفقنا الله واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته جميعها صدق
لا مبدل لكلماته يبتلي عباده كما قال لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم
ايكم احسن عملا وليعلم الذين امنوا منكم ويعلم الصابرين ولما يعلم
الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين ونبلوا اخباركم فامتحانه اياهم بضروب المحن زيادة
في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسباب لاستخراج حالات الصبر
والرضا والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعاء والتضرع
منهم وتاكيدا لبصائرهم في رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين
وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم ليتأسوا في البلاء بهم ويتسلوا
في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحو لهنات فرطت منهم
او غفلات منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله تعالى طيبين
مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل حدثنا القاضي
ابو علي الحافظ ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا
ثنا ابو يعلى البغدادي قال ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب

ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا قتيبة ثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة
عن مصعب بن سعيد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد
بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما
يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض ما عليه خطيئة
و كما قال تعالى وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير الاية آل عمران
وعن ابي هريرة ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى
يلقى الله وما عليه خطيئة وعن انس عنه عليه السلام اذا اراد
الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة في حديث
آخر اذا احب الله عبداً ابتلاه ليسمع تضرعه وحكي السمرقندي
ان كل من كان اكرم على الله تعالى كان بلاؤه اشد كي يتبين فضله
ويستوجب الثواب كما روي عن لقمان انه قال يا بني الذهب و الفضة
يختبران بالنار والمومن يختبر بالبلاء وقد حكي ان ابتلاء يعقوب
بيوسف كان سببه التفاته في صلاته اليه ويوسف نائم محبة
له وقيل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل حمل مشوي وهما
يضحكان وكان لهم جارية يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت
جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب
وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سالت
حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية
حياته يامر مناديا ينادي على سطحه الا من كان مفطرا فليتغذ

على ان

على ان يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص عليها وروي
عن الليث ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه
في ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق مخافة على زرعه فعاقبه
الله تعالى ببلائه ومحنة سليمان لما ذكرناه من نيته في كون
الحق في جنبة اصهاره او للعمل بالمعصية في داره ولا علم عنده
وهذه فائدة شدة المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت
عايشة رضي الله عنها ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله رايت النبي صلى الله عليه وسلم
في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا
قال اجل ذلك كذلك وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اطيق اضع يدي عليك
من شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء
يضاعف لنا البلاء ان كان النبي صلى الله عليه وسلم ليبتلى بالقمل
حتى يقتله وان كان النبي صلى الله عليه وسلم ليبتلى بالفقر وان كانوا
ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء وعن انس عنه صلى الله عليه
وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله تعالى اذا احب قوما
ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط وقد قال
المفسرون في قوله من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصائب
الدنيا فتكون له كفارة وروي هذا عن عايشة رضي الله عنها

وابي مجاهد وقال ابو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام
من يرد الله به خيرا يصب منه وقال في رواية عايشة رضي
الله تعالى عنهما ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه
حتى الشوكة يشاكها وفي رواية ابي سعيد ما يصيب المومن
من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى
الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث ابن
مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياهم
كما يحت ورق الشجر وحكمة اخرى اودعها الله في الامراض لاجسام
وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها عندما تتم لتضعف
قوى نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم وتخفف عليهم
مؤنة النزع وشدة السكرات بتقدم المرض وضعف الجسم
والنفس لذلك خلاف موت الفجاة واخذه كما يشاهد من
اختلاف احوال الموتى في الشدة واللين والصعوبة والسهولة
وقد قال عليه السلام مثل المؤمن مثل خامة الزرع تفيها
الريح هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة من حيث اتتها
الريح تكفأها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المومن يكفا بالبلا
ومثل الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله معناه
ان المومن مرزأ مصاب بالبلا والامراض راض بتصريفه بين
اقدار الله منطاع لذلك لين الجانب برضاه وقلة تسخطه

كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها
وترنحها من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله عن المومن رياح
البلا رجع الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظرا رحمته
وثوابه عليه فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت
ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته له
بما تقدمه من الالام ومعرفة ماله فيها من الاجر وتوطينه
نفسه على المصائب ورقتها وضعفها بتوالي المرض و
شدته والكافر بخلاف هذا معافى في غالب حاله ممتع بصحة
جسمه كالارزة الصماء حتى اراد الله هلاكه قصمه الله
لحينه على غرة واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق فكان
موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه وصحة
جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب الاخرة اشد كانجعاف
الارزة وكما قال الله تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون
وكذلك عادة الله تعالى في اعدائه كما قال تعالى فكلا اخذنا
بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته
الصيحة ومنهم من خسفنا به الاية فجا جميعهم بالموت
على حال عتو وغفلة وصبحهم به على غير استعداد بغتة ولهذا
كره السلف موت الفجاة ومنه حديث ابراهيم كانوا يكرهون
اخذة كاخذة الاسف اي الغضب يريد موت الفجاة وحكمة

ثالثة اذا الامراض نذير الموت ويقدر شدتها شدة الخوف
من نزول الموت فيستعد من اصابته وعلم لقاء ربه وهاله اللقاء
ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكار ويكون قلبه
معلقا بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله وقبل
العباد ويودي الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصية
فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر قد طلب التنصل في مرضه ممن كان
له عليه مال او حق في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من
القصاص منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة
واوصى بالثقلين بعده كتاب الله وعترته وبالانصار عيبته
ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل امته بعده اما في النص على الخلافة
او الله اعلم بمراده ثم رأى الامساك عنه افضل وخيرا وهكذا
سيرة عباد الله المومنين واوليائه المتقين وهذا كله يحرمه
غالبا الكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم
من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة
تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم
يرجعون ولذلك قال عليه السلام في رجل مات فجاة سبحان
الله كانه على غضب المحروم من حرم وصيته وقال صلى الله عليه
وسلم موت الفجاة راحة للمومن واخذة اسف للكافر والفاجر

وذلك

وذلك لان الموت يات المومن وهو غالبا مستعد له منتظر لحلوله فهان
من امره عليه كيف ما جاء وافضى الى راحته من نصب الدنيا واذاها
كما قال عليه السلام مستريح ومستراح منه وتاتي الكافر والفاجر
منيته على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات منذرة مزعجة بل
تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان الموت
اشد شيء عليه وفراق الدنيا افظع امر صدمه واكره شيء له والى هذا المعنى
اشار عليه السلام بقوله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره
لقاء الله كره الله لقاءه القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام فيمن
تنقصه او سبه عليه السلام قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى
قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي
صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم واكرام وبحسب
هذا حرم الله تعالى اذاه في كتابه واجمعت الامة على قتل منتقصه من المسلمين
وسابه قال الله تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في
الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال والذين يوذون رسول
الله لهم عذاب اليم وقال تعالى وما كان لكم ان توذوا رسول الله ولا ان
تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال تعالى
في تحريم التعريض له يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا
واسمعوا الاية وذلك ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اي
ارعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى

فنهى الله المومنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المومنين عنها
لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما
فيها من مشاركة اللفظ لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل
لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه
لانها في لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم
لا يرعونه الا برعايته لهم وهو عليه السلام واجب الرعاية بكل وهذا
هو النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن التكني بكنيته فقال تسموا باسمي
ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية من اذاه اذ كان صلى الله عليه
وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم فقال لم اعنك انما دعوت
هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته لئلا يتاذى باجابة دعوة غيره
عمن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزؤون ذريعة الى اذاه
والازراء به فينادونه فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه
تعنتا واستخفافا بحقه على عادة المجان والمستهزئين فحمى عليه
السلام حمى اذاه بكل وجه فحمل محققو العلماء نهيه عن هذا على مدة
حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة وللناس في هذا
الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور
والصواب ان شاء الله تعالى وان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره
وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم ولذلك لم ينه
عن اسمه لانه قد كان الله منع من ندائه به بقوله لا تجعلوا دعاء

الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه
يا رسول الله ويا نبي الله وقد يدعونه بكنيته ابا القاسم بعضهم في
بعض الاحوال وقد روى انس عنه عليه ما يدل على كراهة
التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك اذ لم يوقر فقال تسمونهم اولادكم
محمدا ثم تلعنونهم وروى ان عمر رضي الله عنه كتب الى اهل الكوفة
لا يسمى احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبري
وحكى محمد بن سعد انه نظر الى رجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول
له فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد بن
الخطاب الا ارى محمدا يسب بك والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا
وسماه عبد الرحمن واراد ان يمنع لهذا ان يسمى احد باسماء الانبياء
اكراما لهم بذلك وغير اسماءهم وقال لا تسموا باسماء الانبياء ثم امسك
والصواب جواز هذا كله عليه السلام بدليل اطباق الصحابة
على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بابي القاسم وروى ان
النبي صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك لعلي رضي الله عنه وقد اخبر عليه السلام
ان ذلك اسم المهدي وكنيته وقد سمى به النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن
طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن ثابت بن قيس وغير واحد
فقال ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة وقد
فصلت الكلام في هذا القسم على بابين كما قدمنا الباب الاول
في بيان ما هو في حقه عليه السلام سب او نقص من تعريض او نص

قال القاضي ابو الفضل علم وفقنا الله واياك ان جميع من سب
النبي صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق نقصا في نفسه او نسبه او دينه
او خصلة من خصاله او عرض به او شبهه بشيء على طريق السب
له او الازرا عليه او التصغير لشانه او الغض منه او العيب له
فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه ولا نستثني
فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا نمتري فيه تصريحا
كان او تلويحا وكذلك من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة له او
نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عبث في جهته العزيزة
بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور او عيره بشيء مما
جرى من البلاء والمحنة عليه او غمصه ببعض العوارض البشرية
الجائزة والمعهودة لديه وهذا كله اجماع من العلماء وائمة الفتوى
من لدن الصحابة رضوان الله عليهم هلم جرا وابو بكر بن منذر
اجمع عوام اهل العلم على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم
يقتل وممن قال ذلك مالك بن انس والليث واحمد واسحق
وهو مذهب الشافعي قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وهو
مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل توبته عند
هولأ وبمثله قال ابو حنيفة رحمه الله واصحابه والثوري واهل
الكوفة والاوزاعي في المسلم ولكنهم قالوا هي ردة وروى مثله
الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبري مثله عن ابي حنيفة فيمن تنقصه

صح

صلى الله عليه وسلم او برئ منه او كذبه وقال سحنون فيمن سبه ذلك
ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل
قتله حدا وكفر كما سنبينه في الباب الثاني ان شا الله تعالى ولا نعلم
خلافا في استباحة دمه بين علما الامصار وسلف الامة وقد
غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره واشار بعض الظاهرية وهو
ابو محمد علي بن الفارسي الى الخلاف في تكفير المستخف والمعروف
ما قدمنا قال محمد بن سحنون اجمع العلما ان شاتم النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه
عند الامة القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر واحتج ابراهيم
بن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك
بن نويرة لقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال ابو سليمان
الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان
مسلما وقال ابن القسم عن مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط
والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي
صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب قال ابو القاسم في العتبية
او شتمه او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الامة القتل كا
لزنديق وقد فرض الله توقيره وبره وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة
من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا ولم يستتب
والامام مخير في صلبه حيا او قتله ومن رواية ابي المصعب وابن

أو ليس سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله عليه
وسلم أو شتمه أو عابه أو تنقصه قتل مسلما كان أو كافرا ولا يستتاب
وفي كتاب محمد او غيره من النبيين من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب
وقال أصبغ يقتل على كل حال أسر ذلك أو أظهره ولا يستتاب لأن
توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي صلى الله عليه
وسلم من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب وحكى الطبري مثله عن أشهب
عن مالك وروى ابن وهب عن مالك من قال إن رداء النبي صلى الله
عليه وسلم ويروى زر النبي صلى الله عليه وسلم وسخ أراد به عيبه قتل
وقال بعض علمائنا أجمع العلماء على أن من دعا على نبي من الأنبياء بالويل
أو بشيء من المكروه أنه يقتل بلا استتابة وأفتى أبو الحسن القابسي
فيمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم الحمال يتيم أبي طالب بالقتل
وأفتى أبو محمد بن أبي زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة
النبي صلى الله عليه وسلم إذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال
لهم تريدون تعرفون صفته في صفة هذا المار في خلقه ولحيته
قال ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم
الإيمان وقال أحمد بن أبي سليمان صاحب سحنون من قال إن
النبي صلى الله عليه وسلم كان أسود يقتل وقال في رجل قيل له لا
وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فعل الله برسول الله
كذا وكذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال

أشد من كلامه الأول ثم قال إنما أردت برسول الله العقرب فقال
ابن أبي سليمان للذي سأله اشهد عليه وأنا شريكك يريد في قتله
وثواب ذلك قال حبيب الربيع لأن ادعاءه التأويل في لفظ
صراح لا يقبل لأنه امتهان وهو غير معزر لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا موقر له فوجب إباحة دمه وأفتى أبو عبد الله بن عتاب
في عشار قال لرجل أد واشك إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال إن سألت
أو جهلت فقد جهل وسأل النبي صلى الله عليه وسلم بالقتل وأفتى فقهاء
الأندلس بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه بما شهد عليه
به من استخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته إياه أثناء
مناظرته باليتيم وختن حيدرة وزعمه أن زهده لم يكن قصدا
ولو قدر على الطيبات أكلها إلى أشباه لهذا وأفتى فقهاء القيروان
وأصحاب سحنون بقتل إبراهيم الفزاري وكان شاعرا متفننا في
كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي أبي العباس بن طالب
للمناظرة فرفعت عليه أمور منكرة عليه أمور منكرة من هذا الباب في
الاستهزاء بالله وأنبيائه ونبينا عليه الصلاة والسلام فأحضر
له القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وأمر بقتله وصلبه فطعن
بالسكين وصلب منكسا ثم أنزل وأحرق بالنار وحكى بعض المؤرخين
أنه لما رفعت خشبته وزالت عنها الأيدي استدارت وحولته
عن القبلة فكان آية للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ كلب في دمه

فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا عنه
عليه السلام انه قال لا يلغ الكلب عند مسلم **وقال** القاضي ابو عبد
الله بن المرابط من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب
فان تاب والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته
اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته **وقال** حبيب بن ربيع القروي
مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه عليه السلام ما فيه نقص
قتل دون استتابة و ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان
ان من قصد النبي صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا
وان قل فقتله واجب فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا وتنقصا
يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متاخرهم وان اختلفوا
في حكم قتله على ما اشرنا اليه ونبينه بعد ان شاء الله وكذلك اقول
حكم من غمصه او عيره برعاية الغنم او السهو او النسيان او السحر او
ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من عدوه او شدة
من زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل
وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك ويأتي ما يدل عليه **فصل في**
الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه السلام فمن القران لعنه
تعالى لموذيه في الدنيا والاخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه صلى الله عليه
وسلم ولا خلاف في قتل من سب الله وان اللعن انما يستوجبه من هو
كافر وحكم الكافر القتل فقال تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله

الاية

الاية **وقال** في قاتل المومن مثل ذلك فمن لعنته في الدنيا القتل قال الله
تع وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن **قال**
الله تعالى قتل الخراصون وقاتلهم الله انى يوفكون اي لعنهم الله ولانه فرق
بين اذاهما واذى المومنين وفي اذى المومنين ما دون القتل من الضرب
والنكال فكان حكم موذي الله ونبيه اشد من ذلك وهو القتل
وقال الله تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
الاية فسلب اسم الايمان عن من وجد في صدره حرجا من قضائه ولم يسلم
له ومن تنقصه فقد ناقض هذا **وقال** تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون
ولا يحبط العمل الا الكفر والكافر يقتل **وقال** الله تعالى واذا جاؤك
حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير
وقال تعالى ومنهم الذين يوذون النبي ويقولون هو اذن ثم قال
والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم **وقال** تعالى ولئن سالتهم
ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم **قال**
اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم **واما**
الاجماع فقد ذكرناه واما الاثار **فحدثنا** الشيخ ابو عبد الله
احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابي ذر الهروي اجازة **قال** حدثنا
ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن حيوية **ثنا** محمد بن نوح **قال** عبد
العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة **قال** عبد العزيز بن محمد بن الحسن

بن زبالة قال عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن ابيه
عن جده عن محمد بن علي بن الحسين بن علي عن ابيه وعن الحسين بن علي
عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه
ومن سب اصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح امر النبي صلى الله
عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف فانه
يوذي الله ورسوله ووجه اليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف
غيره من المشركين وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك
بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع قال البرا وكان يوذي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك امر يوم الفتح بقتل ابن
خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه صلى الله عليه وسلم
وفي حديث اخر ان رجلا كان يسبه عليه السلام فقال من
يكفيني عدوي فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله
وكذلك لم يقتل جماعة ممن كان يوذيه من الكفار ويسبه كالنضر
بن الحارث وعقبة بن ابي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل
الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر باسلامه قبل القدرة عليه
وقد روى البزار عن ابن عباس ان عقبة بن ابي معيط نادى يا
معاشر قريش ما لي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
بكفرك وافترائك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عبد الرزاق
ان النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم

من يكفيني عدوي فقال الزبير انا فبارزه فقتله الزبير وروى ايضا
ان امراة كانت تسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوي فخرج
اليها خالد بن الوليد فقتلها وروى ان رجلا كذب على النبي صلى
الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه وروى ابن قانع
ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت
ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله
عليه وسلم وبلغ المهاجر بن ابي امية امير اليمن لابي بكر رضي الله تعالى
عنه ان امرأة هناك في الردة غنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم
فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر ذلك فقال له لولا ما
فعلت لامرتك بقتلها لان حد الانبيا ليس يشبه الحدود وعن
ابن عباس رضي الله عنه هجت امراة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم
فقال من لي بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها
فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن
ابن عباس رضي الله عنه ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله
عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق رضي
الله عنه فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسمعيل
وغير واحد من الائمة في هذا الحديث انه سب ابا بكر ورواه النسائي

اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل فرد عليه قال فقلت يا خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعني اضرب عنقه فقال اجلس
فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم **قال** القاضي
ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه احد فاستدل الائمة بهذا
الحديث على قتل من اغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه
او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله
بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه
فكتب اليه عمر انه لا يحل قتل امرء مسلم بسب احد من الناس الا
رجلا رجل سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل
دمه وسأل الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى الله عليه
وذكر ان فقهاء العراق افتوه بجلده فغضب مالك قال يا امير
المومنين ما بقاء الامة بعد نبيها من شتم الانبياء قتل ومن شتم
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلد **قال** القاضي ابو الفضل
رحمه الله كذا وقع في هذه الحكاية رواها غير واحد من اصحاب
مناقب مالك ومؤلفي اخباره وغيرهم ولا ادري من هولاء
الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذهب
العراقيين بقتله ولعلهم ممن يشتهر بعلم او ممن لا يوثق بفتواه
او يميل به هواه ويكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون
الخلاف هل هو سب او غير سب او يكون رجع وتاب عن سبه

فلم يقله لمالك على اصله والا فالاجماع على قتل من سبه كما قدمناه ويدل
على قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه عليه السلام فقد
ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سوء طويته وكفره ولهذا ما حكم له
كثير من العلماء بالردة وهي رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي وقول
الثوري وابا حنيفة والكوفيين والقول الاخر انه دليل على الكفر فيقتل
حدا وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون متماديا على قوله غير منكر له ولا
مقلع عنه فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات
الاستهزاء والذم فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله له
لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف **قال** الله تعالى في مثله
يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم
قال اهل التفسير هي قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير
وقيل بل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا قول القائل سمن كلبك ياكلك
ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل **وقد** قيل ان قائل مثل
هذا ان كان مستترا به ان حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه
وقد قال عليه السلام من غير دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي
صلى الله عليه وسلم في الحرمة مزية على امته وساب الحر من امته يحد فكانت
العقوبة لمن سبه عليه السلام القتل لعظيم قدره وشفوفه منزلته
على غيره **فصل** فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي
قال له السام عليكم وهذا دعاء عليه ولا قتل الاخر الذي قال له

ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله وقد تاذى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم من ذلك وقال قد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين
الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اول الاسلام يستالف عليه الناس ويميل
قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم
ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولا تبعثوا منفرين ويقول
يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس
ان محمدا يقتل اصحابه وكان صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين
ويجمل صحبتهم ويغضي عنهم ويحتمل من اذاهم ويصبر على جفاهم
ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان
وبذلك امره الله تعالى فقال تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم
الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين و
قال ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه
ولي حميم وذلك لحاجة الناس للتالف اول الاسلام وجمع
الكلمة عليه فلما استقر واظهره الله على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر
امره كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة
من يهود وغيرهم او غلبة ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته والانخراط في
جملة مظهري الايمان به ممن كان يؤذيه كابن الاشرف وابي رافع والنضر
وعقبة وكذلك نذر دم جماعة سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعرى

وغيرهما

وغيرهما ممن اذاه حتى القوا بايديهم ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين
مستترة وحكمه عليه السلام على الظاهر واكثر تلك الكلمات انما كان
يقولها القائل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها اذا نميت وينكرونها
ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا عليه السلام يطمع
في فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصبر عليه السلام على هناتهم
وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا
واخلص سرا كما اظهر جهرا ونفع الله بعد بكثير منهم للدين وزرا واعوان
وحماة وانصارا كما جاءت به الاخبار وبهذا اجاب بعض ائمتنا رحمهم
الله عن هذا السؤال لعله لم يثبت عنده عليه السلام من اقوالهم ما رفع
وانما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي او عبد
مراة والدماء لا تستباح الا بعدلين وعلى هذا يحمل امر اليهود في
السلام وانهم لووا به السنتهم ولم يبينوه الا ترى كيف نبهت عليه عائشة
رضي الله عنها ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي
صلى الله عليه وسلم اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في اسلامهم وخيانتهم
في ذلك ليا بالسنتهم وطعنا في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم
فانما يقول السام عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال بعض اصحابنا
البغداديين ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم
ولم يات انه قامت بينة على نفاقهم فلذلك تركهم صلى الله عليه وسلم
وايضا فان الامر كان سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان

وان كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم بالاسلام
لم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين في العرب
كون من يتهم بالنفاق من جملة المومنين وصحابة سيد المرسلين
وانصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم
لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه بما اسروا في انفسهم لوجد المنفر ما
يقول ولارتاب الشارد وارجف المعاند وارتاع من صحبة النبي
صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد ولزعم الزاعم وظن
العدو الظالم ان القتل انما كان للعداوة وطلب اخذ الترة وقد رأيت
معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن انس رحمه الله ولهذا قال عليه
السلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال اولئك الذين
نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم
من حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها واستواء الناس في علمها
وقد قال محمد بن المواز لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى
الله عليه وسلم وقاله القاضي ابو الحسن بن القصار وقال قتادة في
تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون
في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين
اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الاية قال معناه
اذا اظهروا النفاق وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم
ان معنى قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم

نسخت

نسخت ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القائل هذه قسمة ما اريد
بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم منه الطعن عليه
والتهمة له وانما رآها من وجه الغلط في الرأي في امور الدنيا والاجتهاد
في مصالح اهلها فلم ير ذلك سبا ورأى انه من الاذى الذي له العفو
عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود اذ قالوا
السام عليكم ليس فيه صريح سب ولا دعاء الا بما لا بد منه من الموت
الذي لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد تسامون دينكم والسام
والسآمة الملال وهذا دعاء على سآمة الدين ليس فيه صريح سب
ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا عرض الذمي او غيره بسب
النبي صلى الله عليه وسلم قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب وانما هو
تعريض بالاذى قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد قدمنا ان
الاذى والسب في حقه عليه السلام سواء وقال القاضي ابو محمد بن
نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث
هل كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة او الحرب ولا يترك موجب
الادلة للامر المحتمل والاولى في ذلك كله والاظهر من هذه الوجوه
مقصد الاستيلاف والمداراة على الدين لعلهم يومنون ولذلك
ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج باب من ترك قتال
الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك
وقررناه قبل وقد صبر عليه السلام لهم على سحره وسمه وهو اعظم

الى ان نصره الله عليهم واذن له في قتل من حينه عينه منهم وانزلهم
من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب على من يشاء منهم الجلاء
واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم وايدي المومنين وكاشفهم
بالسب فقال يا اخوة القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين
واجلاهم من جوارهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم ليكون
كلمة الله تعالى هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى **فان قلت** فقد جاء في
الحديث الصحيح عن عايشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم ما انتقم
لنفسه يوتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله فاعلم ان
هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه وكذبه فان هذه من حرمات
الله التي انتقم لها وانما يكون ما لا ينتقم له فيما تعلق بسوء ادب او معاملة
من القول والفعل بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه لكن
مما جبلت عليه الاعراب من الجفا والجهل وجبل عليه البشر من الغفلة
كجبذ الاعرابي بازاره حتى اثر في عنقه وكرفع صوت الاخر عنده
وكجحد الاعرابي شراه منه فرسه التي شهد فيها خزيمة
وكما كان من تظاهر زوجيه عليه واشباه هذا مما يحسن الصفح
عنه وقد قال بعض علمائنا ان اذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام لا يجوز
بفعل مباح ولا غيره واما غيره من الناس فيجوز بفعل مباح ما
لا يجوز للانسان فعله وان تاذى غيره **واحتج** بعموم قوله
تعالى ان الذين يؤذون ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة

وبقوله عليه

وبقوله عليه السلام في حديث فاطمة انها بضعة مني يوذيني ما يوذيها
الا واني لا احرم ما احل الله ولكن لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابنة عدو الله عند رجل ابدا ويكون هذا مما اذاه به كافر رجا
بعد ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي
اراد قتله وعن اليهودية التي سمته **وقد** قيل قتلها ومثل هذا مما بلغه
من اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء استيلافهم واستيلاف
غيرهم بهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق **فصل** قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله تعالى تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه والازراء به وغمصه
باي وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه **الوجه**
الثاني لاحق به في البيان والجلاء وهو ان يكون القائل لما قال في جهته
عليه السلام بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا
يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه عليه السلام
نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنة في تبليغ الرسالة
او في حكم بين الناس او يغض من مرتبته او شرف نسبه او وفور علمه او
زهده او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها عليه السلام وتواتر بخبرها
عنه عن قصد لرد خبره او ياتي بسفه من القول او قبيح من الكلام
ونوع من السب في جهته وان ظهر بدليل حاله انه لم يتعمد ذمه ولم يقصد
سبه اما لجهالة حملته على ما قاله او لضجر او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة
وضبط للسانه وعجرفة وتهور في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول

القتل دون تلعثم اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل
اللسان ولا بشيء مما ذكرناه اذا كان عقله في فطرته سليماً الا من اكره
وقلبه مطمئن بالايمان ولهذا افتى الاندلسيون على ابن حاتم في نفيه
الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه وقال محمد بن
سحنون في المأسور يسب النبي صلى الله عليه وسلم في ايدي العدو يقتل
الا ان يعلم تنصره او اكراهه وعن ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر بدعوى
زلل اللسان في مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسي فيمن شتم النبي صلى الله
عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله في صحوه وايضا
فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود لانه ادخله
على نفسه لان من شرب الخمر على علم من زوال عقله بها واتيان ما ينكر منه
فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق والعتاق
والقصاص والحدود ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله
للنبي صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا عبيد لابي قال فعرف النبي صلى
الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة
فلم يكن في جناياتها اثم وكان حكم ما يحدث عنها معفواً عنه كما
يحدث من النوم وشرب الدواء المامون فصل الوجه الثالث
ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله واتى به او ينفي نبوته او رسالته او وجوده
او يكفر به انتقل بقوله ذلك الى دين آخر غير ملته ام لا فهذا كافر
باجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحاً بذلك كان حكمه اشبه

حكم

بحكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته وعلى القول الآخر لا تسقط القتل
عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله
من كذب او غيره وان كان مستتراً بذلك فحكمه حكم الزنديق لا تسقط قتله
التوبة عندنا كما سنبينه قال ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد صلى الله
عليه وسلم او كذب به فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع وقال ابن القسم
في المسلم اذا قال ان محمداً ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن
وانما هو شيء يقوله يقتل قال ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم
وانكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه انه كالمرتد
يستتاب وكذلك قال فيمن تنبأ وزعم انه يوحى اليه وقاله سحنون
وقال ابن القاسم دعا الى ذلك سراً او جهراً قال اصبغ وهو كالمرتد لانه
قد كفر بكتاب الله مع الفرية على الله وقال اشهب في يهودي تنبأ او زعم
انه ارسل الى الناس وقال بعد نبيكم نبي انه يستتاب ان كان معلناً
بذلك فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم
في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله في دعواه عليه الرسالة والنبوة وقال
محمد بن سحنون من شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله
فهو كافر جاحد وقال من كذب النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه
عند الامة القتل وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان
النبي صلى الله عليه وسلم اسودا وقال بنحوه ابو عثمان الحداد قال ولو
قال انه مات قبل ان يلتحي او انه كان بتاهرت ولم يكن بتهامة قتل

لان هذا نفي قال حبيب بن ربيع تبديل صفته ومواضعه كفر والمظهر له
كافر وفيه الاستتابة والمسر له زنديق يقتل دون استتابة فصل الوجه
الرابع ان ياتي من الكلام بمجمل ويلفظ من القول بمشكل يمكن حمله على
النبي صلى الله عليه وسلم او غيره او يتردد في المراد به من سلامته
من المكروه او شره فههنا متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف
المجتهدين ووقفة استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وحمى
حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم ودرأ الحد بالشبهة
لاحتمال القول وقد اختلف ائمتنا في رجل اغضبه غريمه فقال له
صل على محمد فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى عليه
فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة
الذين يصلون عليه قال لا اذا كان على ما وصفت من الغضب لانه
لم يكن مضمرا الشتم وقال ابو اسحاق البرقي واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه
انما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لانه لم يعذره بالغضب في
شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم تكن
معه قرينة تدل على شتم النبي صلى الله عليه او شتم الملائكة صلوات
الله عليهم ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على ان
مراده الناس غير هؤلاء لاجل قول الاخر له صل على النبي فحمل قوله
وسبه لمن يصلي عليه الان لاجل امر الاخر له بهذا عند غضبه هذا

معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبيه وذهب الحارث بن
مسكين القاضي وغيره في مثل هذا الى القتل وتوقف ابو الحسن القابسي
في قتل رجل قال كل صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده
بالقيود والتضييق عليه حتى تستفهم البينة عن جملة الفاظه وما
يدل على مقصده هل اراد اصحاب الفنادق الآن فمعلوم انه ليس فيهم
نبي مرسل فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب
فندق من المتقدمين والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل
من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامر بين وما ترد اليه
التاويلات لا بد من امعان النظر فيه هذا معنى كلامه وحكي عن ابي محمد
بن ابي زيد رحمه الله فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله
بني ادم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما اراد الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر
اجتهاد السلطان وكذلك افتى فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال
لم اعلم من حرمه وفيمن لعن حديث لا يبيع حاضر لباد ولعن من جاء به انه
ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن فعليه الادب الوجيع وذلك
ان هذا لم يقصد بظاهر حاله سب الله تعالى ولا سب رسوله عليه
السلام وانما لعن من حرمه من الناس على نحو فتوى سحنون واصحابه في
المسئلة المتقدمة ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول
بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير ويا ابن مائة كلب وشبهه من هجر القول
ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد من ابائه واجداده جماعة من

الانبيا ولعل بعض هذا العدد منقطع الى آدم عليه السلام فينبغي
الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه وشدة الادب فيه ولو علم انه
قصد سب من في ابائه من الانبيا على علم لقتل وقد يضيق القول في
نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين
منهم او قال لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم وقد
رأيت لابي موسى عيسى بن مناس فيمن قال لرجل لعنك الله الى ادم
انه ان ثبت ذلك عليه قتل قال القاضي ابو الفضل رحمه الفضل
رحمه الله وقد كان اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه
بشيء ثم قال له تتهمني فقال له الاخر الانبيا يتهمون فكيف انت
فكان شيخنا ابو اسحق بن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ
وكان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف على القتل لاحتمال اللفظ
عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار وافتى فيها قاضي قرطبة
ابو عبد الله بن الحجاج بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد تصفيده
واطال سجنه ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل
في شهادة بعض من شهد عليه وهن ثم اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي
ابا عبد الله محمد بن عيسى ايام قضائه اتي برجل هاتر رجلا اسمه
محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل
ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن
وتقصى عن حاله وهل يصحب من يستراب بدينه فلما لم يجد ما يقوي

الريبة

الريبة باعتقاده ضربه بالسوط واطلقه فصل الوجه الخامس ان
لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه
او يستشهد ببعض احواله عليه السلام الجائزة عليه في الدنيا على
طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره او على التشبه له او عند هضيمة
نالته او غضاضة لحقته ليس على طريق التأسي وطريق التحقيق بل على مقصد
الترفيع لنفسه او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه عليه الصلاة والسلام
او قصد الهزل والتندير بقوله كقول القائل ان قيل في السوء فقد قيل في
النبي صلى الله عليه وسلم او ان كذبت فقد كذب الانبيا او ان اذنبت فقد
اذنبوا او انا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم انبياء الله ورسله او قد
صبرت كما صبر اولوا العزم من الرسل او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله من
عداه وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي •• انا في امة تداركها الله •
غريب كصالح في ثمود • ونحوه من اشعار المتعجرفين في القول المتساهلين
في الكلام كقول المعري • كنت موسى وافته بنت شعيب • غير ان ليس فيكما
من فقير • على ان آخر البيت شديد وداخل في باب الازراء والتحقير بالنبي
صلى الله عليه وسلم وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله لولا الانقطاع
الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل هو مثله في الفضل الا انه لم يأته
برسالة جبريل فصدر البيت الثاني من هذا الفصل لتشبيه غير النبي
في فضله بالنبي صلى الله عليه وسلم والعجز محتمل لوجهين احدهما ان هذه
الفضيلة نقصت الممدوح والاخر استغناؤه عنها وهذه اشد ونحو

منه قوله الاخر من اهل العصر فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب
رضوان وكقول حسان المصيصي من شعراء الاندلس في محمد بن عباد المعروف
بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون وكان ابا بكر الرضا وحسان
حسان وانت محمد الى امثال هذا وانما اكثرنا بشاهدها مع استثقالنا
حكايتها لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب
الضنك واستخفافهم فادح هذا العبء وقلة علمهم بعظم ما فيه
من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند
الله عظيم لا سيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا وللسانه تسريحا
ابن هانئ الاندلسي وابن سليمان المعري بل قد خرج كثير من كلامهما
الى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه وغرضنا
الآن الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلته فان هذه كلها
وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى الملائكة والانبياء نقصا ولست
اعني عجزي بيتي المعري ولا قصد قائلها ازراء وغضا فما وقر النبوة
ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفا ولا عزز حظوة شبه
من شبه في كرامة نالها او معرة قصد الانتفاء منها او ضرب مثل
لتطييب مجلسه او اغلا في وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره
وشرف قدره والزم توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع
الصوت عنده فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب والسجن وقوة
تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومالوف عادته

لمثله

لمثله او ندوره وقرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم يزل
المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد انكر الرشيد على ابي نواس
قوله فان يك باقي سحر فرعون فيكم فان عصى موسى بكف خصيب وقال له
يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصا موسى فامر باخراجه من عسكره من ليلته
وذكر القتيبي ان مما اخذ عليه ايضا وكفر فيه او قارب قوله في محمد الامين
وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها
خلقا وخلقا كما قد الشراكان وقد انكروا عليه ايضا قوله كيف لا يدنيك
من امل من رسول الله من نفره لان حق الرسول صلى الله عليه وسلم وموجب
تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف فالحكم في امثال
هذا ما بسطناه في طريق الفتيا على هذا المنهج جاءت فتيا امام مذهبنا
مالك بن انس رحمه الله واصحابه ففي النوادر من رواية ابن ابي مريم
عنه في رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرني بالفقر وقد رعى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في
غير موضعه ارى ان يؤدب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا
ان يقولوا قد اخطات الانبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر
لنا كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان ابو النبي صلى الله عليه
وسلم كافرا فقال جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا تكتب لي ابدا وقد كره
سحنون ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب الا على طريق
الثواب والاحتساب توقيرا له كما امرنا الله وسئل القابسي عن رجل

قال لرجل قبيح كأنه وجه نكير ولرجل عبوس كأنه وجه مالك الغضبان

فقال أي شيء أراد بهذا ونكير أحد فتاني القبر وهما ملكان فما الذي أراد

أروع دخل عليه حين رآه من وجهه أم عاف النظر إليه لدمامة خلقه فإن

كان هذا فهو شديد لأنه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو أشد عقوبة وليس

فيه تصريح بالسب للملك وإنما السب واقع على المخاطب وفي الأدب

بالسوط والسجن نكال للسفهاء **قال** وأما ذاكر مالك خازن النار فقد

جفا الذي ذكره عندما أنكر من عبوس الآخر إلا أن يكون المعبس له يد

فيرهب بعبسته فيشبه القائل على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه في

ظلمه صفة مالك الملك المطيع لربه في فعله فيقول كأنه لله يغضب

غضب مالك فيكون أخف وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا ولو كان أثنى

على العبوس بعبسته **واحتج** بصفة مالك كان أشد ويعاقب المعاقبة

الشديدة وليس في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل **وقال** الحسن

أيضا في شاب معروف بالخير قال لرجل شيئا فقال له الرجل اسكت

فإنك أمي فقال الشاب أليس كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا فشنع

عليه مقاله وكفره الناس وأشفق الشاب مما قال وأظهر الندم

عليه فقال أبو الحسن القابسي أما إطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه

مخطئ في استشهاده بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وكون النبي أميا

آية له وكون هذا أميا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه

بصفة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه إذا استغفر وتاب واعترف ولجأ

إلى الله فيترك لأن قوله لا ينتهي إلى حد القتل وما طريقه الأدب فطوع

فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت أيضا مسألة استفتى

فيها بعض قضاة الأندلس شيخنا القاضي أبا محمد بن منصور رحمه الله

في رجل تنقصه آخر بشيء فقال له إنما تريد نقصي بقولك وأنا بشر

وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم فأفتاه بإطالة

سجنه وإيجاع أدبه إذ لم يقصد السب وكان بعض فقهاء الأندلس

أفتى بقتله **فصل** الوجه السادس أن يقول القائل ذلك حاكيا

عن غيره وآثرا له عن سواه فهذا ينظر في صورة حكايته وقرينة

مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك على أربعة وجوه الوجوب

والندب والكراهة والتحريم فإن كان أخبر به على وجه الشهادة

والتعريف بقائله والإنكار والإعلام بقوله والتنفير منه والتجريح

له فهذا مما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله وكذلك إن حكاه في كتاب أو في

مجلس على طريق الرد له والنقض على قائله والفتيا بما يلزمه وهذا منه

ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فإن كان

القائل لذلك ممن تصدى لأن يؤخذ عنه العلم أو رواية الحديث أو يقطع

بحكمه أو شهادته أو فتياه في الحقوق وجب على سامعه الإشارة بما

سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب على من

بلغه ذلك من أئمة المسلمين إنكاره وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره

عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وكذلك إن كان

ممن يعظ العامة او يؤدب الصبيان فان من هذه سريرته لا يؤمن على القاء ذلك في قلوبهم فيتاكد في هؤلاء الايجاب لحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته وان لم يكن القائل بهذه السبيل فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على كل مؤمن لكنه اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان به الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة وعضد التحذير منه وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى ايسعه ان لا يؤدي شهادته قال ان رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لها مدخلا في الباب فليس التفكه بعرض النبي صلى الله عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره لاحد لا ذاكرا ولا آثرا لغير غرض شرعي بمباح واما للاغراض المتقدمة فمتردد بين الايجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من امثاله في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع السلف والخلف من ائمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبهها عليهم وان كان

وورد لاحمد بن حنبل انكار بعض هذا على الحارث بن اسد فقد صنع احمد مثله في رده على الجهمية والقائلين بالمخلوق هذه الوجوه السائغة الحكاية عنها فاما ذكرها على غير هذا من حكاية سبه والازراء بمنصبه على وجه الحكايات والاسمار والطرف واحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين واشد في المنع والعقوبة من بعض فما كان من قائله الحاكي له على غير قصد او معرفة بمقدار ما حكاه او لم يكن عادته او لم يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن العود اليه وان قوم ببعض الادب فهو مستوجب له وان كان لفظه من البشاعة حيث هو كان اشد وقد حكي ان رجلا سال مالكا ابما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق الزجر والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله وان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه انه اختلقه ونسبه الى غيره او كانت تلك عادة له او ظهر استحسانه لذلك او كان مولعا بمثله والاستخفاف له والتحفظ لمثله وطلبه ورواية اشعار هجوه عليه السلام وسبه فحكم هذا حكم الساب نفسه يؤاخذ بقوله ولا تنفعه نسبته الى غيره فيبادر بقتله ويعجل الى الهاوية امه وقال ابو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم وكتابته وقراءته وتركه متى وجد دون محوه رحم الله اسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم فقد اسقطوا من احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله

وتركوا روايته الا اشيا ذكروها يسيرة وغير مستشنعة نحو الوجه
الاول ليروا نقمة الله من قائلها واخذه المفترى عليه بذنبه وهذا ابو
عبيد القسم بن سلام رحمه الله قد تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد به
من اهاجي اشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه استبراء
لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم احد بروايته او نشره فكيف
فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم فصل الوجه
السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم او يختلف في
جوازه عليه وما يطرأ من الامور البشرية ويمكن اضافتها اليه او
يذكر ما امتحن به وصبره في ذات الله على شدته من مقاسات اعدائه
واذاهم له ومعرفة ابتدا حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه ومر
عليه من معانات عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة
ما صحت منه العصمة للانبيا وما يجوز عليهم فهذا فن خارج
عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه غمص ولا نقص ولا ازرا ولا
استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب
ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهما طلبة الدين ممن يفهم
مقاصده ويحققون فوائده ويجنب ذلك من عساه لا يفقه
او يخشى به فتنته فقد كره بعض السلف تعليم النسا سورة لما انطوت
عليه من تلك القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن
فقد قال عليه السلام مخبرا عن نفسه باستيجاره لرعاية الغنم في ابتدا

حاله

حاله وقال ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسى
عليه السلام وهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه
بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت عادة جميع العرب نعم في
ذلك للانبيا حكمة بالغة وتدريج لله تعالى لهم الى كرامته وتدريب
برعايتها لسياسة اممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الازل
ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله يتمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف
بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله والخبر عن مبتدائه و
التعجب من منح الله قبله وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة بل فيه
دلالة على نبوته وصحة دعوته اذ اظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد
العرب ومن ناواه من اشرافهم شيئا فشيئا ونمى امره حتى قهرهم وتمكن
من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من الامم غيرهم باظهار الله تعالى
له وتاييده بنصره وبالمومنين والف بين قلوبهم وامداده بالملائكة
المسومين ولو كان ابن ملك او ذا اشياع متقدمين لحسب كثير من
الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين سال
ابو سفيان عنه هل في ابائه من ملك ثم قال ولو كان في ابائه ملك
لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذا اليتم من صفته واحدى علاماته في
الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب
ارميا وبهذا وصفه ابن ذي يزن للمطلب وبحيرا لابي طالب وكذلك
اذا وصف بانه امي كما وصفه الله به فهي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه

وقاعدة معجزته اذ معجزته العظمى من القرآن العظيم انما هي متعلقة
بطريق المعارف والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به
ذلك كما قدمناه في القسم الاول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ
ولم يكتب ولم يدارس ولا لُقّن هو مقتضى العجب ومنتهى العبر
ومعجزة البشر وليس في ذلك نقيصة اذ المطلوب من الكتابة والمعرفة
وانما هي آلة لها وواسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا
حصلت الثمرة والمطلوب استغنى عن الواسطة والسبب والامية
في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان من
باين امره من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه وحياته فيما
فيه هلاك من عداه هذا شق قلبه واخراج حشوته كان تمام
حياته وغاية قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى
هلاكه وحتم موته وفنائه وهلم جرا الى سائر ما روي من اخباره وسيره
وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته
في اموره وخدمة بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسويته بين حقيرها
وخطيرها لسرعة فناء امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضائله
ومآثره وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيئا منها مورده وقصد بها
مقصده كان حسنا ومن اورد ذلك شيئا منها مورده فقصد بها
على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء قصده لحق بالفصول التي
قدمناها وكذلك ما ورد من اخباره صلى الله عليه وسلم واخبار

سائر الانبيا عليهم السلام في الاحاديث مما في ظاهره اشكال
تقتضي امورا لا تليق بهم بحال وتحتاج الى تاويل وتردد احتمال
فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها الا المعلوم
الثابت ورحم الله مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث
الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعو الناس الى التحدث
بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها فقال لم يكن من الفقها وليت
الناس وافقوه رح على ترك الحديث بها وساعدوه على طيها فاكثرها
ليس تحته عمل وا النبي صلى الله عليه وسلم اوردها على قوم عرب يفهمون كلام
العرب على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه
وايجازه فلم تكن في حقهم مشكلة ثم جا من غلبت عليه العجمة وداخلته
الامية فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب الا نصها وصريحها ولا يتحقق
اشاراتها الى غرض الايجاز ووحيها وتبليغها وتلويحها فتفرقوا في
تاويلها شذر مذر فمنهم من آمن به ومنهم من كفر فاما ما لا يصح
من هذه الاحاديث فواجب الا يذكر منها شيء في حق الله تعالى ولا حق
انبيائه ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب
طرحها وترك الشغل بها الا ان يذكر على وجه التعريف بانها
ضعيفة المفاد واهية الاسناد وقد انكر الاشياخ على ابي بكر بن
فورك تكلفه في مشكله الكلام على احاديث ضعيفة موضوعة لا اصل
لها او منقولة عن اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه

طرحها وبعينه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود
بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس بها واجتثاثها من اصلها
وطرحها اكشف للبس واشفى للنفس **فصل** ومما يجب على المتكلم فيما يجوز
على النبي صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه في الفصل
قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره عليه
السلام وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه ويراقب
حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه علامات الادب عند ذكره عليه السلام
فاذا ذكر ما قاساه من الشدائد ظهر عليه الاشفاق والارتماض
والغيظ على عدوه ومودة الفداء للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه و
النصرة له لو امكنته واذا اخذ في ابواب العصمة وتكلم على مجاري اعماله
واقواله عليه السلام تحرى احسن اللفظ وادب العبارة ما امكنه
واجتنب بشيع ذلك وهجر من العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب
والمعصية فاذا تكلم في الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار
بخلاف ما وقع سهوا او غلطا ونحوه من العبارة ويتجنب لفظة
الكذب جملة واحدة واذا تكلم على العلم قال هل يجوز ان لا يعلم الا ما علم
وهل يمكن ان لا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه ولا
يقول يجهل لقبح اللفظ وبشاعته واذا تكلم في الافعال قال هل
يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي ومواقعة الصغائر
فهو اولى وادب من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل كذا

وكذا من انواع المعاصي فهذا من حق توقيره عليه السلام وما يجب
له من تعزير واكرام صلى الله عليه وسلم وقد رأيت بعض العلماء لم يتحفظ
من هذا فقبح منه ولم استصوب عبارته فيه ووجدت بعض الجائرين
قوله لاجل ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله وشنع عليه بما يأباه
ويكفر قائله واذا كان مثل هذا بين الناس مستعملا في آدابهم وحسن معاشرتهم
وخطابهم فاستعماله في حقه عليه السلام اوجب والتزامه آكد
فجودة العبارة تقبح الشيء او تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم
الامر او يهونه ولهذا قال عليه السلام ان من البيان لسحرا فاما ما ورده
على جهة النفي عنه والتنزيه له فلا حرج في تسريح العبارة وتصريحها
فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا اتيان الكبائر بوجه ولا الجور
في الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره
وعند ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد كان السلف تظهر
عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره عليه السلام كما قدمناه في القسم
الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة آي من القرآن حكى
الله فيها مقال عداه ومن كفر باياته وافترى عليه الكذب فكان
يخفض بها صوته اعظاما لربه واجلالا له واشفاقا من التشبه
بمن كفر به **الباب الثاني** في حكم سابه وشانئه ومتنقصه ومؤذيه
وعقوبته وذكر استتابته ووراثته **قال** القاضي رحمه الله قد
قدمنا ما هو سب واذى في حقه عليه السلام وذكرنا اجماع

العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله وتخيير الامام في قتله او صلبه
على ما ذكرناه وقررناه الحجج عليه وبعد فاعلم ان مشهور مذهب
مالك رحمه الله واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله حدا
لا كفرا ان اظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه
استقالته ولا فيئته كما قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق ومسر
الكفر في هذا القول وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه
والشهادة على قوله او جاء تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب لا تسقطه
التوبة كسائر الحدود قال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله
اذا اقر بالسب وتاب منه واظهر التوبة قتل بالسب لانه هو حده
وقال محمد بن ابي زيد في مثله واما ما بينه وبين الله تعالى فتوبته
تنفعه قال ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين
ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك قد اختلف
في الزنديق اذا جاء تائبا فحكى القاضي ابو الحسن القصار في
ذلك قولين قال من شيوخنا من قال اقتله باقراره لانه كان
يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور
عليه فبادر لذلك ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل على
صحتها بمجيئه فكاننا وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته البينة
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وهذا قول اصبغ ومسئلة ساب
النبي صلى الله عليه وسلم اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل لانه

حق

حق متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته بسببه لا تسقطه التوبة
كسائر حقوق الآدميين والزنديق اذا تاب بعد القدرة عليه فعند
مالك والليث واسحق واحمد لا تقبل توبته وعند الشافعي تقبل
واختلف فيه عن ابي حنيفة وابي يوسف وحكى ابن المنذر عن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه يستتاب فقال محمد بن سحنون
ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه السلام لانه لم ينتقل
من ظاهر الى ظاهر وقال القاضي ابو محمد بن نصر محتجا لسقوط
اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول
باستتابته ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر والبشر جنس تلحقهم المعرة
الا من اكرمه الله تعالى بنبوته والباري تعالى منزه عن جميع المعايب قطعا
وليس من جنس تلحق المعرة بجنسه وليس سبه عليه السلام كالارتداد
المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه لغيره من
الآدميين فقبلت توبته ومن سب النبي صلى الله عليه وسلم تعلق فيه حق
لآدمي فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده او يقذف فان توبته لا تسقط
عنه حد القتل والقذف وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط
ذنوبه من زنا وسرقة وغيرها ولم يقتل ساب النبي صلى الله عليه وسلم لكفره
لكن لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته وزوال المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله يريد والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة
تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف او لان بتوبته واظهار

واظهار انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهراً والله اعلم بسريرته وبقي
حكم السب عليه وقال ابو عمران القابسي من سب النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب من حقوق الادميين
التي لا تسقط عن المرتد وكلام شيوخنا هؤلاء مبني على القول
بقتله حداً لا كفراً وهو يحتاج الى تفصيل واما على رواية الوليد
بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه وقال به من اهل العلم
فقد صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب منها فان تاب نكل وان ابى
قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا في هذا الوجه والوجه الاول اشهر واظهر
لما قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب
فيه حداً وانما نقول ذلك مع فصلين اما مع انكاره ما شهد عليه به
واظهاره الاقلاع والتوبة عنه فنقتله حداً لثبات كلمة الكفر عليه
في حق النبي صلى الله عليه وسلم وتحقيره ما عظم الله تعالى من حقه واجرينا
حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر عليه بحكمه من الاستتابة
وتوابعها قلنا نحن وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع
بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد عليه به
او زعمه ان ذلك كان منه وهلاً ومعصية وانه مقلع عن ذلك
نادم عليه ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان
لم تثبت له خصائصه كقتل تارك الصلوة واما من علم انه سبه
في نفسه كفراً كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا مما لا اشكال فيه

ويقتل

ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حداً
لقوله ومتقدم كفره وامره بعد الى المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره وكذلك
من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله وباستحلاله
هتك حرمة الله تعالى وحرمة نبيه صلى الله عليه وسلم يقتل كافرا بلا خلاف
فعلى هذا التفصيل تأخذ كلام العلماء ونزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج
عليها واجر اختلافهم في الموارثة وغيرها على ترتيبها تتضح لك
مقاصدهم ان شاء الله تعالى فصل اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح
فالاختلاف فيها على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق وقد اختلف
السلف في وجوبها وصورتها ومدتها فذهب جمهور اهل العلم الى ان
المرتد يستتاب وحكى ابن القصار انه اجماع من الصحابة على تصويب قول
عمر رضي الله عنه في الاستتابة ولم ينكره واحد منهم وهو قول عثمان وعلي
وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم وبه قال عطا بن ابي رباح والنخعي
والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد بن حنبل
واسحاق واصحاب الرأي وذهب طاوس وعبيد بن عمير والحسن في
احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة
وذكره عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف
وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله ولكن لا تدرأ
القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم فاقتلوه وحكى ايضا عن عطا
انه قال ان كان ممن ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب الاسلامي

وجمهور العلماء على ان المرتدة كالمرتد في ذلك سواء وروي عن علي رضي الله
عنه لا تقتل المرتدة وتسترق وقاله عطاء وقتادة وروي عن ابن عباس
لا تقتل النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة قال مالك الحر والعبد
والذكر والانثى في ذلك سواء واما مدتها فمذهب الجمهور وروي
عن عمر رضي الله عنه انه يستتاب ثلثة ايام يحبس فيها وقد اختلف
فيه عن عمر وهو احد قولي الشافعي وقول احمد واسحق واستحسنه
مالك وقال لا ياتي الاستظهار الا بخير وليس عليه جماعة الناس
قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يريد في الاستيناء ثلثا وقال مالك
ايضا الذي آخذ به في المرتد قول عمر يحبس ثلثة ايام ويعرض عليه
كل يوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار في تاخيره ثلثا
روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب واستحسن الاستتابة
والاستيناء ثلثا اصحاب الرأي وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله
عنه انه استتاب امرأة فلم تتب فقتلها والشافعي مرة فقال ان
لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني وقال الزهري يدعى الى الاسلام
ثلث مرات فان ابى قتل وروي عن علي رضي الله عنه يستتاب شهرين
وقال النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري ما رجيت توبته وحكى
ابن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلث مرات في ثلثة ايام او ثلث
جمع في كل يوم او جمعة مرة وفي كتاب محمد عن ابن القاسم يدعى المرتد
الى الاسلام ثلث مرات فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا هل

يجدد

يجدد ويشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك ما
علمت في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويؤتى من الطعام بما لا
يضره وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه
الاسلام وفي كتاب ابي الحسن الطابثي يوعظ في تلك الايام
ويذكر بالجنة ويخوف بالنار قال اصبغ واي المواضع حبس
فيها من السجون مع الناس او وحده اذا استوثق منه سواء ويوقف
ماله اذا خيف ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك
يستتاب ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم
نبهان الذي ارتد اربع مرات او خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب
ابدا كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد وقاله ابن القاسم وقال اسحاق
يقتل في الرابعة وقال اصحاب الرأي ان لم يتب في الرابعة دون استتابة
وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه
خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتد في مرة
الاولى ادبا اذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعي والكوفي
فصل قال القاضي ابو الفضل رحمه الله هذا حكم من ثبت عليه ذلك
بما يجب ثبوته من اقرار او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم الشهادة
عليه بما شهد عليه الواحد او اللفيف من الناس او ثبت قوله لكن
احتمل ولم يكن صريحا او تاب على القول بقبول توبته فهذا يدرأ عنه
القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله وقوة

الشهادة عليه وضعفها وكثرة السماع منه وصورة حاله من التهمة
في الدين والنبز بالسفه والمجون فمن قوي امره اذاقه من شديد النكال
من التضييق في السجن والشد في القيود الى الغاية التي هي منتهى طاقته
مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده عن صلاته وهو حكم كل من
وجب عليه القتل لكن يوقف عن قتله لمعنى اوجبه ويتربص به لاشكال
وعائق اقتضى امره وحالات الشدة في نكاله تختلف باختلاف
حاله وقد روى الوليد عن مالك والاوزاعي انها ردة فاذا تاب
نكل ولمالك في العتبية وكتاب محمد من رواية اشهب اذا تاب المرتد
فلا عقوبة عليه وقاله سحنون وافتى ابو عبد الله بن عتاب فيمن سب
النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل احدهما بالادب
الموجع والتنكيل والسجن الطويل حتى تظهر توبته وقال القابسي
في مثل هذا ومن كان اقصى امره القتل فعاق عائق اشكل في القتل
لم ينبغ ان يطلق من السجن ولا يستطال سجنه ولو كان فيه
من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقال في
مثله ممن اشكل امره يشد في القيود شدا ويضيق عليه في السجن حتى
ينظر فيما يجب عليه وقال في مسئلة اخرى مثلها ولا تهراق الدماء
الا بالامر الواضح وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء ويعاقب
عقوبة شديدة فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت
من عداوتهما او جرحهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما

فامره اخف لسقوط الحكم عنه وكانه لم يشهد عليه الا ان يكون
ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان من اهل التبريز فاسقطهما
بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما
وللحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الارشاد **فصل** قال
القاضي رحمه الله هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه او عرض
او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا
في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة او العهد على هذا وهو قول
عامة العلماء الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما من اهل الكوفة فانهم
قالوا لا يقتل وما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب ويعزر
واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد
عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر الاية ويستدل ايضا
عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم
ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا
ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا
كفارا اهل حرب يقتلون لكفرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود
الاسلام عنهم من القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم
وان كان ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم النبي صلى الله عليه وسلم
يقتلون به ووردت لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي
بالوجه الذي كفر به فستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون

بعد وحكى ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحاب المدنيين واختلفوا
اذا سبه ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب
ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب لانا نعلم باطنه الكافر
في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا منعناه من اظهاره فلم يزدنا
ما اظهره الا مخالفة للامر ونقضاً للعهد فاذا رجع عن دينه الاول
الى الاسلام سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا
يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذ كان ظننا بباطنه حكم
ظاهره وخلاف ما بدا منه الان فلم نقبل بعد رجوعه ولا استنمنا
الى باطنه اذ قد بدت سرائره وما ثبت عليه من الاحكام باقية
عليه لم يسقطها شيء وقيل لا يسقط اسلام الذمي الساب قتله
لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته
وقصده الحاق النقيصة والمعرة فلم يكن رجوعه الى الاسلام
بالذي يسقطه عنه كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل
اسلامه من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فانا لا نقبل توبة
الكافر اولى قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم
وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبينا صلى الله عليه
وسلم من اهل الذمة او احداً من الانبياء عليهم السلام قتل الا ان يسلم
وقاله ابن القاسم في العتبية وعند محمد واخبرنا اصحاب مالك انه
قال من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم

اوكافر

او كافر قتل ولم يستتب وروى لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر وقد
روى ابن وهب عن ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن
عمر رضي الله عنه فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال
ان محمداً لم يرسل الينا انما ارسل اليكم وانما نبينا موسى او عيسى ونحو هذا
لا شيء عليهم لان الله اقرهم على مثله واما ان سبه فقال ليس بنبي
او لم يرسل او لم ينزل عليه قران وانما هو شيء تقوله او نحو هذا
من القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال
كذلك يعطيكم الله ففي هذا الادب والسجن الطويل قال
واما ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم شتماً يعرف فانه يقتل الا ان يسلم
قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب قال ابن القاسم ومحمل قوله
عندي ان اسلم طائعاً وقال ابن سحنون في سؤالات سليمان بن
سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة
الموجعة مع السجن الطويل وفي النوادر من رواية سحنون عنه
من شتم الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفروا به
ضربت عنقه الا ان يسلم وقال محمد بن سحنون فان قيل فلم قتلته
في سب النبي صلى الله عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لانا
لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل
واحداً منا وان كان من دينه استحلاله فكذلك اظهاره لسب نبينا
صلى الله عليه وسلم قال سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على

اقرارهم على سبه لم يحل لنا ذلك في قول قائل كذلك ينتقض عهد من
سب منهم ويحل لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبه من القتل
كذلك لا يحصنه الذمة **قال** القاضي ابو الفضل رحمه الله ما ذكره
ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف
عقوبتهم فيه مما به كفروا فتامله ويدل على انه خلافه ما روي عن
المدنيين في ذلك ما حكى ابو المصعب الزهري قال اتيت بنصراني
قال والذي اصطفى عيسى على محمد فاختلف علي فيه فضربته حتى قتلته
او عاش يوما وليلة وامرت من جر برجله وطرح على مزبلة فاكلته
الكلاب **وسئل** ابو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدا
فقال يقتل **و**قال ابن القاسم سالنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه
انه قال مسكين محمد يخبركم انه في الجنة فهو الآن في الجنة ماله لم ينفع
نفسه اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه تضرب عنقه قال ولقد
كدت ان لا اتكلم فيها بشيء ثم رايت انه لا يسعني الصمت قال
ابن كنانة في المبسوطة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود و
النصارى فارى للامام ان يحرقه بالنار وان شا قتله ثم حرق
جثته وان شا احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا في سبه ولقد كتب
الى مالك من مصر وذكر مسئلة ابن القاسم المتقدمة قال فامرني
مالك فكتبت بان يقتل ويضرب ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق
بذلك وما اولاه به فكتبته بيدي بين يديه فما انكره ولا عابه ونفذت

الصحيفة

الصحيفة بذلك فقتل وحرق وافتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة
سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت بنفي الربوبية
وبنوة عيسى لله وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم في النبوة وبقبول
اسلامها ودرء القتل عنها به قال غير واحد من المتاخرين منهم
القابسي وابن الكاتب وقال ابو القاسم بن الجلاب في كتابه من سب الله
ورسوله من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب وحكى القاضي ابو محمد في
الذمي يسب ثم يسلم روايتين في درء القتل عنه باسلامه **وقال**
ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق العباد لا يسقطه
عن الذمي اسلامه وانما تسقط عنه باسلامه حدود الله فاما
حد القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي او غيره فاوجب على الذمي
اذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم حد القذف في حق النبي صلى الله
عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه وسلم على غيره ام
هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين فتامله **فصل في**
ميراث من قتل بسبب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلوة عليه
اختلف العلماء في ميراث من قتل بسبب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب
سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم
كفر يشبه كفر الزنديق وقال اصبغ ميراثه لورثته المسلمين ان
كان مستترا بذلك وان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل
على كل حال ولا يستتاب قال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر

للشهادة فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقرار يعني لورثته والقتل
حد ثبت عليه ليس من الميراث في شيء وكذلك لو اقر بالسب وتمادى
عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين
ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن ويستر عورته ويوارى كما يفعل
بالكفار وقول الشيخ ابى الحسن في المجاهر المتمادى بين لا يمكن
الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول
اصبغ وكذلك في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى على قوله
ومثله لابن القاسم في العتبية ولجماعة من اصحاب مالك في كتاب
ابن حبيب في من اعلن كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد
لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين الذى ارتد اليه ولا يجوز
وصاياه ولا عتقه وقاله اصبغ قتل على ذلك او مات عليه وقال
ابو محمد بن ابى زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق الذى يستهل
بالتوبة فلا تقبل منه فاما المتمادى فلا خلاف انه وقال ابو
محمد في من سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل عليه بينة او لم يقبل
انه يصلى عليه وروى اصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب
في من كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم او اعلن دينا مما يفارق
به الاسلام ان ميراثه للمسلمين ولا يرثه ورثته ربيعة والشافعى
وابو ثور وابن ابى ليلى واختلف فيه عن احمد وقال على بن ابى طالب
رضى الله عنه وابن مسعود وابن المسيب والحسن والشعبى وعمر بن

عبد العزيز والحكم والاوزاعى والليث واسحق وابو حنيفة يرثه
ورثته من المسلمين وقيل ذلك في ما كسبه قبل ارتداده وما كسبه
في الارتداد فللمسلمين قال القاضى رحمه الله وتفصيل ابى الحسن
وباقى جوابه بين حسن وهو على رأى اصبغ وخلاف قول سحنون
واختلافهما على قول مالك في ميراث الزنديق فمرة ورثه ورثته من
المسلمين قامت بذلك بينة فانكرها او اعترف بذلك واظهر
التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه لانه
مظهر للاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين
كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع عنه
في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله تبع
لدمه وقال به ايضا جماعة من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة وعبد
الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن القاسم في العتبية الى انه
ان اعترف بما شهد عليه به وتاب فقتل فلا يورث وان لم يقر
حتى قتل او مات ورث قال وكذلك كل من اسر كفرا فانهم يتوارثون
بوراثة الاسلام وسئل ابو القاسم بن الكاتب عن النصرانى يسب
النبى صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمين
فاجاب بانه للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين
اهل ملتين ولكن لانه من فيئهم لنقضه العهد هذا معنى قوله و
اختصاره والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب

عبد

الباب الثالث في حكم من سب الله و ملائكته وانبيائه و
كتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم وازواجه وصحبه لا خلاف ان
ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استتابته
فقال ابن القاسم في المبسوط وفي كتاب ابن سحنون ومحمد و
رواه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحق بن يحيى من سب الله
تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افترى على الله
بارتداده الى دين دان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب
وقال في المبسوطة مطرف وعبد الملك مثله وقال المخزومي
ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى
يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني فان تابوا قبل منهم
وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك كله كالردة
وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب وافتى ابو محمد
بن ابي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله فقال انما
اردت ان العن الشيطان فزل لساني فقال يقتل بظاهر كفره
ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله فمعذور واختلف
فقهاء قرطبة في مسئلة هرون بن حبيب اخي عبد الملك
الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد عليه
بشهادات منها انه قال عند استقلاله من مرض لقيت في مرضي
هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله فافتى ابراهيم

بن يحيى بن خالد بقتله وان مضمن قوله تجوير الله تعالى وتظلم
منه والتعريض فيه كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك بن
حبيب وابراهيم بن حسين بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي
بطرح القتل عنه الا ان القاضي رأى عليه التثقيل في الحبس
والشدة في الادب لاحتمال كلامه وصرفه الى التشكي فوجه من قال
في ساب الله تعالى بالاستتابة انه كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله
فاشبه قصد الكفر بغير سب الله واظهار الانتقال الى دين اخر من
الاديان المخالفة للاسلام ووجه ترك استتابته انه لما ظهر منه
ذلك بعد اظهار الاسلام قبل اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو
معتقد له اذ لا يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته
واذا انتقل من دين الى دين آخر واظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد اعلم انه
خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المتمسك به وحكم هذا حكم
المرتد يستتاب على مشهور مذاهب اكثر العلماء وهو مذهب مالك
واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله فصل واما من اضاف
الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا على الردة وقصد الكفر ولكن
على طريق التاويل والاجتهاد الخطأ المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه
او نعت بجارحة او نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف في تكفير
قائله ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه في ذلك ولم يختلفوا
في قتالهم اذا تحيزوا فئة وانهم يستتابوا فان تابوا والا قتلوا وانما

اختلفوا فى المنفرد منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول
بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة فى عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر
اقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر رضى الله عنه بصبيغ وهذا قول محمد
بن المواز فى الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون
فى جميع اهل الاهوا وبه فسر قول مالك فى الموطا وما رواه عن عمر بن
عبد العزيز وجده وعمه من قولهم فى القدرية يستتابون فان تابوا والا
قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم فى اهل الاهوا من الاباضية والقدرية
وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف لتاويل كتاب الله
يستتابون اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا قتلوا وميراثهم
لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القاسم فى كتاب محمد فى اهل القدر
وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله فى
المبسوطة فى الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع قال وهم
مسلمون وانما قتلوا لرايهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز
رضى الله عنه قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما
استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى
تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة وقد
روى ايضا عن سحنون مثله فى من قال ليس لله كلام انه كافر واختلفت
الروايات عن مالك فاطلق فى رواية الشاميين ابى مسهر ومروان بن محمد
الطاطرى الكفر عليهم وقد شوور فى زواج القدرى فقال

لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك وروى عنه
ايضا اهل الاهوا كلهم كفار وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى
واشار الى شىء من جسده يدا وسمع او بصر قطع ذلك منه لانه شبه
الله تعالى بنفسه وقد قال فيمن قال القران مخلوق كافر فاقتلوه وقال
ايضا فى رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفى رواية بشر بن
بكر التنيسى عنه يقتل ولا تقبل توبته قال القاضى ابو عبد الله البرنكانى والقاضى
ابو عبد الله التسترى من ائمة العراقيين من اصحابنا جوابه مختلف يقتل
المستبصر الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف قوله فى اعادة الصلوة خلفهم وحكى
ابن المنذر عن الشافعى لا يستتاب القدرية واكثر اقوال السلف تكفيرهم
وممن قال به الليث وابن عيينه وابن لهيعة روى عنهم ذلك فيمن قال بخلق
القران وقاله ابن المبارك والاودى ووكيع وحفص بن غياث وابو
اسحاق الفزارى وهشيم وعلى بن عاصم فى اخرين وهو من قول اكثر
المحدثين والفقها والمتكلمين فيهم وفى الخوارج والقدرية واهل
الاهوا المضلة واصحاب البدع المتاولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك
قالوا فى الواقفة والشاكة فى هذه الاصول وممن روى عنه معنى القول
الاخر بترك تكفيرهم على بن ابى طالب وابن عمر والحسن البصرى وهو راى
جماعة من الفقها النظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين
ورثة اهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم فى مقابر
المسلمين وجرى احكام الاسلام عليهم قال اسمعيل القاضى

وانما قال مالك في القدرية وسائر اهل البدع يستتابون فان
تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض كما قال في المحارب
ان راى الامام قتله وان لم يقتل قتله وفساد المحارب انما هو
في الاموال ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل ايضا في امر الدين
من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه على الدين وقد
يدخل في امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة والله الموفق
للصواب فصل في تحقيق القول في اكفار المتاولين قد ذكرنا مذاهب
السلف في اكفار اصحاب البدع والاهواء المتاولين ممن قال قولا
يوديه مساقه الى الكفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يؤديه قوله
اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم
من صوب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه
ولم يخرجهم من سواد المومنين وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين
وقالوا هم فساق عصاة ضلال ونوارثهم من المسلمين ونحكم لهم
باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم قال وهو
قول جميع اصحاب مالك والمغيرة وابن كنانة واشهب قال لانه
مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب اخرون في ذلك
ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده واختلاف قولي مالك في
ذلك وتوقفه عن اعادة الصلوة خلفهم منه والى نحو هذا ذهب
القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق والحق وقال انها من المعوصات

ان القوم

ان القوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يؤدي اليه واضطرب
قوله في المسئلة على نحو اضطراب قول امامه مالك بن انس حتى قال في
بعض كلامه انهم على راي من كفرهم بالتاويل لا تحل مناكحتهم ولا اكل
ذبائحهم ولا الصلوة على ميتهم ويختلف في موارثتهم على الخلاف في
ميراث المرتد وقال ايضا نورث ميتهم ورثتهم من المسلمين واكثر ميله
الى ترك التكفير بالمال وكذلك اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن الاشعري
واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود
الباري تعالى وقال مرة من اعتقد ان الله تعالى جسم او المسيح او بعض
من يلقاه في الطرق فليس بعارف به وهو كافر ولمثل هذا ذهب ابو
المعالي رحمه الله في اجوبته لابي محمد عبد الحق وكان سأله عن المسئلة
فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر في الملة او اخراج
مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين الذي يجب الاحتراز
من التكفير في اهل التاويل فان استباحة دماء المصلين الموحدين
خطر والخطأ في ترك الف كافر اهون من الخطأ في سفك محجمة
من دم مسلم واحد وقال صلى الله عليه وسلم فاذا قالوها يعني الشهادة
فقد عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة
مقطوع بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها الا بقاطع
ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث الواردة
في الباب معترضة للتاويل فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية

وقوله لا سهم لهم في الاسلام وتسمية الرافضة بالشرك واطلاق
اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد يحتج بها
من يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر عنها بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ
في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر دون كفر واشراك **وقد**
ورد مثله في الرياء وعقوق الوالدين والزوج وغير معصية واذا كان
محتملا للامرين فلا يقطع على احدهما الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج
هم من شر البرية وهذه صفة الكفار وقال شر قتيل تحت اديم السماء
طوبى لمن قتلهم او قتلوه وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد
وظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم
فيقول له الاخر انما ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم
بدليله من الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام فقتلهم ههنا حدا
لا كفرا وذكر عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس كل من حكم
بقتله يحكم بكفره **ويعارضه** بقول خالد في الحديث دعني اضرب
عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي فان احتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم
يقرؤون القران لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل في قلوبهم
وكذلك قوله يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون
اليه حتى يعود السهم على فوقه وبقوله سبق الفرث والدم يدل
على انه لم يتعلق من الاسلام بشيء اجابه الاخرون ان معنى لا يجاوز
حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم

ولا

ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم بقوله ويتمادى في الفوق وهذا
يقتضي التشكك في حاله وان احتجوا بقول ابي سعيد الخدري في
هذا الحديث سمعت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه
الامة ولم يقل من هذه الامة وتحرير ابي سعيد رضي الله عنه الرواية
واتقان اللفظ اجابهم الاخرون بان العبارة بفي لا يقتضي تصريحا
بكونهم من غير الامة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من الامة
مع انه قد روي عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم في هذا الحديث يخرج
من امتي وسيكون في امتي وحروف المعاني مشتركة فلا تعويل على اخراجهم
من الامة بفي ولا على ادخالهم فيها بمن لكن ابا سعيد رضي الله عنه
اجاد ما شاء في التنبيه الذي نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه
الصحابة وتحقيقهم للمعاني واستنباطها من الالفاظ وتحريرهم لها
وتوقيهم في الرواية هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغيرهم
من الفرق فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة اقربها قول جهم ومحمد بن
شبيب ان الكفر بالله الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل
ان كل متاول كان تاويله تشبيها لله تعالى وتجويرا له في فعله وتكذيبا لخبره
فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر **وقال** بعض المتكلمين
ان كان ممن عرف الاصل وبنى عليه وكان فيما هو من اوصاف الله فهو كافر
وان لم يكن من هذا الباب ففاسق الا ان يكون ممن لا يعرف الاصل فهو مخطئ غير
كافر وذهب عبيد الله بن الحسن العنبري الى تصويب اقوال المجتهدين

في اصول الدين فيما كان عرضة للتاويل وفارق في ذلك فرق الامة اذ
اجمعوا سواه على ان الحق في اصول الدين في واحد والمخطي فيه آثم
فاسق وانما الخلاف في تكفيره **وقد حكى** القاضي ابو بكر الباقلاني
مثل قول عبيد الله عن داود الاصبهاني قال وحكى قوم عنهما انهما قالا
ذلك في كل من علم الله من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق من اهل ملتنا
او من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة في ان كثيرا من العامة
والنساء والبلة ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله
عليهم اذ لم تكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال وقد نحا الغزالي
قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة وقائل هذا كله كافر بالاجماع
على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود وكل من فارق دين
المسلمين او وقف في تكفيرهم او شك **قال** القاضي ابو بكر لان التوقيف
والاجماع على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف
او شك فيه والتكذيب والشك فيه لا يقع الا من كافر **فصل في
بيان** ما هو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر
اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا
مجال للعقل فيه والفصل البين في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي
الربوبية او الوحدانية او عبادة احد غير الله او مع الله فهو كفر كمقالة
الدهرية وسائر فرق اصحاب الاثنين من الديصانية والمانوية واشباههم
من الصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان

او الملائكة او الشياطين او الشمس او النجوم او النار او احد غير الله
من مشركي العرب واهل الهند والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى
كتاب وكذلك القرامطة واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية
والطيارة من الروافض وكذلك من اعترف بالاهية الله ووحدانيته
ولكنه اعتقد انه غير حي او غير قديم او محدث او مصور او ادعى له
ولدا او صاحبة او والدا او انه متولد من شيء او كائن عنه او ان معه في
الازل شيئا قديما غيره وان ثم صانعا للعالم سواه او مدبرا غيره فذلك
كله كفر باجماع المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين
وكذلك من ادعى مجالسة الله او العروج اليه ومكالمته او حلوله في احد
الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة و
كذلك نقطع على كفر من قال بقدم العالم او بقائه او شك في ذلك
على مذهب الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ الارواح وانتقالها
ابد الاباد في الاشخاص وتعذيبها او تنعيمها فيها بحسب زكائها
وخبثها **وكذلك** من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه جحد
النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم خصوصا
او واحدا من الانبياء الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو
كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود والاروسية من النصارى
والغرابية من الروافض الزاعمين ان عليا كان المبعوث اليه
جبريل وكالمعطلة والقرامطة والاسماعيلية والعنبرية من الروافض

وان كان بعض هؤلاء قد اشركوا في كفر آخر مع من قبلهم وكذلك
من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا صلى الله عليه وسلم
ولكن جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به وادعى في ذلك المصلحة
بزعمه او لم يدعها فهو كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض
الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة
فان هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من
الاخبار عما كان ويكون من الامور الاخرة والحشر والقيمة
والجنة والنار ليس منها شيء على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها
وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح
لقصور افهامهم فمضمن مقالاتهم ابطال الشرع وتعطيل الاوامر
والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب فيما اتوا به وكذلك
من اضاف الى نبينا صلى الله عليه وسلم تعمد الكذب فيما بلغه
واخبر به او شك في صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ او
استخف به او باحد من الانبياء او ازرى عليهم او آذاهم او قتل
نبيا او حاربه فهو كافر باجماع وكذلك نكفر من ذهب مذهب
بعض القدماء في ان في كل جنس من الحيوان نذيرا ونبيا من القردة
والخنازير والدواب والدود ويحتج بقوله تعالى وان من امة
الا خلا فيها نذير اذ ذلك يؤدي الى ان يوصف انبياء هذه الاجناس
بصفاتهم المذمومة وفيه من الازراء على هذا المنصب المنيف

مافيه

ما فيه مع اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قائله وكذلك نكفر من
اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم ونبوة نبينا صلى الله عليه وسلم
ولكن قال كان اسود او مات قبل ان يلتحي او ليس الذي كان بمكة
والحجاز او ليس بقرشي لان وصفه صلى الله عليه وسلم بغير صفاته
المعلومة نفي له وتكذيب به وكذلك من ادعى نبوة آخر مع نبينا
صلى الله عليه وسلم او بعده كالعيسوية من اليهود القائلين بتخصيص
رسالته الى العرب وكالخرمية القائلين بتواتر الرسل وكاكثر
الروافض القائلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه
وسلم وبعده وكذلك كل امام عند هؤلاء يقوم مقامه في النبوة
والحجة وكالبزيعية والبيانية منهم القائلين بنبوة بزيع وبيان
واشباه هؤلاء او من ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسابها
والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة
وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة او انه
يصعد الى السماء ويدخل الجنة وياكل من ثمارها ويعانق الحور
العين فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم لانه
اخبر صلى الله عليه وسلم انه خاتم النبيين ولا نبي بعده واخبر عن
الله انه خاتم النبيين وانه ارسل كافة للناس واجمعت الامة
على حمل هذا الكلام على ظاهره وان مفهومه المراد به دون تاويل
ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعا واجماعا

وسمعا وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب
او نص حديث مجمع على نقله مقطوع به مجموع على حمله على ظاهره
كتكفير الخوارج بابطال الرجم ولهذا نكفر من لم يكفر من دان بغير ملة
الاسلام من الملل او وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم وان
اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب
سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك وكذلك
نقطع بتكفير كل قائل قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير جميع
الصحابة كقول الكميلية من الرافضة بتكفير جميع الامة بعد
النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم تقدم عليا وكفرت عليا اذ لم يتقدم
ويطلب حقه في التقديم فهولاء قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا
الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القران اذ ناقلوه
كفرة على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك في احد قوليه
بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه اخر بسبهم النبي صلى الله
عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى علي رضي الله عنه
وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم وصلى الله على
رسوله محمد واله وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون على انه
لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله
ذلك الفعل كالسجود للصنم او للشمس والقمر والصليب والنار
والسعي الى الكنائس والبيع مع اهلها والتزيي بزيهم من شد الزنانير

وفحص

وفحص الروس فقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا من كافر وان
هذه الافعال علامة على كفره وان صرح فاعلها بالاسلام وكذلك
اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل وشرب الخمر والزنا مما حرم
الله بعد علمه بتحريمه كاصحابه كاصحاب الاباحات من القرامطة وبعض
غلاة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من
قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول
صلى الله عليه وسلم ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس
الصلوات او عدد ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجب الله علينا
في كتابه الصلوة على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط
لا اعلمه اذ لم يرد فيه في القران نص جلي والخبر به عن الرسول صلى
الله عليه وسلم خبر واحد وكذلك اجمع المسلمون على تكفير من قال
من الخوارج ان الصلوة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم
ان الفرائض اسماء رجال امروا بولايتهم والخبائث والمحارم اسماء
رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة وطول
المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها واباحة
كل شيء لهم ورفع عهد الشرائع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة او
البيت او المسجد الحرام او صفة الحج واجب في القران واستقبال
القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة
هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري هل هي تلك او غيرها

ولعل الناقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير
غلطوا او وهموا فهذا ومثله لا مرية في تكفيره ان كان ممن يظن به
علم ذلك وممن خالط المسلمين وامتدت صحبته لهم الا ان يكون
حديث عهد باسلام فيقال له سبيلك ان تسئل عن هذا الذي
لم تعلمه بعد كافة المسلمين فلا تجد بينهم خلافا كافة عن كافة
الى معاصري الرسول صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل لك
وان تلك البقعة هي مكة والبيت الذي فيها هي الكعبة والقبلة
التي صلى لها الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها
وطافوا بها وان تلك الافعال هي صفات عبادة الحج والمراد به
وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك وابان
حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك بعد والمرتاب
في ذلك او المنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق ولا
يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن
التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدري **وايضا** فانه اذا جوز على جميع
الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا ان قول
الرسول صلى الله عليه وسلم وفعله وتفسير مراد الله به ادخل الاسترابة
في جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها وللقران وانحلت عرى الدين
كرة ومن قال هذا كافر **وكذلك** من انكر القران او حرفا منه او غير
شيئا منه او زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية او زعم انه

ليس

ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول
هشام الفوطي ومعمر الضيمري انه لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسوله
ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في كفرهما بهذا القول
وكذلك تكفيرهما بانكارهما ان يكون في سائر معجزات الرسول
صلى الله عليه وسلم حجة له او في خلق السموات والارض دليل على
الله سبحانه لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله عليه
وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القران به **وكذلك** من انكر شيئا
مما نص فيه بعد علمه انه من القران الذي في ايدي الناس ومصاحف
المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد باسلام واحتج لانكاره
اما بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم على ناقليه
فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقران مكذب للنبي صلى الله
عليه وسلم لكنه تستر بدعواه وكذلك من انكر الجنة او النار او البعث
والحساب والقيمة فهو كافر باجماع للنص عليه واجماع الامة
على صحة نقله متواترا وكذلك اقول فيمن اعترف بذلك ولكنه قال
ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى
غير ظاهره وانها لذات روحانية ومعان باطنة كقول النصارى
والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة وزعم ان معنى القيمة
الموت او فناء محض او انتقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم
كقول بعض الفلاسفة **وكذلك** نقطع بتكفير غلاة الرافضة

في قولهم ان الائمة افضل من الانبياء فاما من انكر ما عرف بالتواتر
من الاخبار والسير والبلاد التي لا ترجع الى ابطال غزوة تبوك او
مؤتة او وجود ابي بكر وعمر او قتل عثمان وخلافة علي رضي الله عنهم
مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى
تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع العلم به اذ ليس في ذلك اكثر
من المباهتة كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه
فاما ان ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع فنكفره
لسريانه الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ليس طريقه
النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار
في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط
الاجماع المتفق عليه عموما وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد
ما تبين له الهدى الاية وقوله صلى الله عليه وسلم من خالف الجماعة قيد شبر
فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف
الاجماع وذهب آخرون الى الوقف في تكفير من خالف الاجماع عن نظر
كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا مخالف اجماع
السلف على احتجاجهم به خارق للاجماع قال القاضي ابو بكر القول
عندي ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم
بوجوده وانه لا يكفر احد بقول ولا رأي الا ان يكون هو الجهل بالله فان
عصى بقول او فعل نص الله ورسوله واجمع المسلمون انه لا يوجد الا من

كافرا او يقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه
من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها الجهل بالله تعالى
والثاني ان ياتي فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون
ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنائس
بالتزام الزنانير مع اصحابها في اعيادهم او يكون ذلك القول
او الفعل لا يمكن معه العلم بالله قال فهذان الضربان وان لم يكونا جهلا
بالله فهما علم ان الذي فعلهما كافر منسلخ من الايمان من نفى صفة
من صفات الله تعالى الذاتية او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله ليس
بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال
الواجبة له تعالى فقد نص ائمتنا على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى
الوصف بها واعراه منها وعلى هذا حمل قول سحنون من قال ليس
لله كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتاولين كما قدمناه فاما من جهل صفة
من هذه الصفات فاختلف العلماء ههنا فكفره بعضهم وحكى ذلك عن ابي
جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة وقال لانه لم يعتقد
ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما يكفر من اعتقد
ان مقاله حق واحتج هؤلاء بحديث السوداء وان النبي صلى الله عليه
وسلم انما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث القائل لئن قدر الله
علي وفي رواية فيه لعلي اضل الله ثم قال فيغفر الله له قالوا ولو بوحث
اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل

وقد اجاب الاخر عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى
قدره لا يكون شكه في القدرة على احيائه بل في نفس البعث الذي
لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون
الشك فيه حينئذ كفرا فاما ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات
العقول او يكون قدر بمعنى ضيق او يكون ما فعله بنفسه ازراء
عليها وغضبا لعصيانها وقيل انما قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه
ولا ضابط للفظه مما استولى عليه من الجزع والخشية التي اذهبت
لبه فلم يؤاخذ به وقيل كان هذا في زمن الفترة وحيث ينفع مجرد
التوحيد وقيل بل هذا مجاز كلام العرب الذي صورته الشك
ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة في
كلامهم كقوله تعالى لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى
هدى او في ضلال مبين فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال
اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر
الصفات على مذهب المعتزلة فمن قال بالمال لما يؤديه اليه
قوله ويسوقه اليه مذهبه كفره لانه اذا نفى العلم انتفى وصف
عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم صرحوا عنده
بما ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق اهل التاويل
من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم ير اخذهم بمال قولهم
ولا الزمهم موجب مذهبهم لم ير اكفارهم قال لانهم اذا وقفوا

على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفي من القول بالمال
الذي الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا
لا يؤول اليه على ما اصلناه فعلى هذين الماخذين اختلف الناس
في اكفار اهل التاويل واذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف
الناس في ذلك والصواب ترك اكفارهم والاعراض عن الحتم
عليهم بالخسران واجراء حكم الاسلام عليهم في قصاصهم ووراثاتهم
ومناكحاتهم ودياتهم والصلوة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر
معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر
حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر الاول فيهم فقد كان
نشاء على زمان الصحابة وبعدهم في التابعين من قال بهذه الاقوال من
القدر ورأى الخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا ولا قطعوا
لاحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب والنفي والقتل على
قدر احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب الكبائر عند
المحققين واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن رأى غير
ذلك والله الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر واما مسائل
الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق وخلق الافعال وبقاء الاعراض
والتولد وشبهها من الدقائق فالمنع من اكفار المتاولين فيها
اوضح اذ ليس في الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون
على اكفار من جهل شيئا منها وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام

وصورة الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته بحول الله **فصل** هذا
حكم المسلم السابّ لله تعالى واما الذمي **فروي** عن عبد الله بن عمر في ذمي
تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر
عليه بالسيف فطلبه فهرب وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة
وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله تعالى
من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفر به هو دينهم وعليه عوهدوا
من دعوى الصاحبة والشريك والولد وما غير هذا من الفرية والشتم
فلم يعاهدوا عليه محمد من شتم من غير اهل الاديان بالله تعالى بغير
الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم وقال المخزومي في
المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب
مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل وقال مطرف وعبد الملك
مثل قول مالك وقال محمد بن ابي زيد من سب الله بغير الوجه الذي
كفر به قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن اللباب قبل وذكرنا
قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الاندلسيين في النصرانية
وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به لله تعالى والنبي صلى
الله عليه وسلم واجماعهم على ذلك وهو نحو القول الاخر من سب
النبي صلى الله عليه وسلم بالوجه الذي كفر به ولا فرق في ذلك بين
سب الله به وسب نبيه لانا عاهدناهم ان لا يظهروا لنا شيئا
من كفرهم وان لا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه

فهو

فهو نقض لعهدهم **واختلف** العلماء في الذمي اذا تزندق فقال مالك
ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر
وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر عليه احد ولا
يؤخذ عليه جزية قال ابن حبيب وما اعلم من قاله غيره **فصل** هذا حكم
من صرح بسبه واضافة ما لا يليق بجلاله والهيته فاما مفتري
الكذب عليه تبارك وتعالى بادعاء الالهية او الرسالة او النافي
ان يكون الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب او المتكلم بما
لا يعقل من ذلك في سكره او غمرة جنونه فلا خلاف في كفر قائل
ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على
المشهور وتنفعه انابته وتنجيه من القتل فيئته لكنه لا يسلم من عظيم
النكال ولا يرفه عن شديد العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن
قوله وله عن العود لكفره او جهله الا من تكرر ذلك منه وعرف
استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته وصار كالزنديق
الذي لا نأمن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم السكران في ذلك حكم
الصاحي واما المجنون والمعتوه فما علم انه قاله من ذلك في حال
غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا ينظر فيه وما فعله من ذلك في ميزه
وان لم يكن معه عقله وسقط عنه تكليفه ادب على ذلك لينزجر
عنه كما يؤدب على قبائح الافعال ويوالى ادبه على ذلك حتى ينكف
عنه كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وقد حرق علي بن

ابي طالب رضي الله عنه من ادعى له الالهية وقد قتل عبد الملك
بن مروان الحارث المتنبئ وصلبه وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء
والملوك باشباههم واجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم و
المخالف في ذلك من كفرهم كافر واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر
من المالكية وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه
لدعواه الالهية والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه في
الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته وكذلك حكموا في ابن ابي
العزاقير وكان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضي
وقاضي قضاة بغداد حينئذ ابو الحسين بن ابي عمر المالكي
وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبأ قتل وقال ابو حنيفة
واصحابه من جحد ان الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب
فهو مرتد وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد في العتبية
فيمن تنبأ يستتاب اسر ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقاله
سحنون وغيره وقال اشهب في يهودي تنبأ وادعى انه رسول
الينا ان كان معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل
وقال ابو محمد بن ابي زيد فيمن لعن بارئه وادعى ان لسانه زل
واراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول
الاخر من انه لا يقبل توبته وقال ابو الحسن القابسي في سكران
قال انا الله ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله طولب مطالبة

الزنديق

الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين **فصل** واما من تكلم من سقط القول
وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضي الاستخفاف
بعظمة ربه وجلالة مولاه او تمثل في بعض الاشياء ببعض ما عظم
الله من ملكوته او نزع من الكلام لمخلوق بما لا يليق الا في حق خالقه غير
قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا منه
وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم
عزته وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف
والتنقيص لربه وافتى ابن حبيب واصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف
بابن اخت عجب وكان خرج يوما فاخذه المطر فقال بدأ الخراز يرش
جلوده وكان بعض الفقهاء بها ابو زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن
وهب وابان بن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث
من القول يكفي فيه الادب وافتى بمثله القاضي حينئذ موسى بن زياد
فقال ابن حبيب دمه في عنقي ايشتم ربا عبدناه ثم لا ننتصر له انا اذا
لعبيد سوء وما نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس الى الامير بها عبد الرحمن
بن الحكم الاموي وكانت عجب عمة هذا المطلوب من حظاياه واعلم
باختلاف الفقهاء فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب
وصاحبه وامر بقتله وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي لتهمته
بالمداهنة في هذه القصة ووبخ بقية الفقهاء وسبهم **واما من**
صدرت في ذلك منه الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم يكن

تنقصا او ازراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة
معناها وصورة حال قائلها وشرح سببها ومقارنها وسئل ابن
القاسم رحمه الله عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم
لبيك قال ان كان جاهلا او قاله على وجه سفه فلا شيء عليه قال
القاضي ابو الفضل رحمه الله وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل يزجر
ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة ربه
لكفر هذا مقتضى قوله وقد اسرف كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم
في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فاتوا من ذلك بما ننزه
كتابنا ولساننا واقلامنا عن ذكره ولولا انا قصدنا نص مسائل
حكيناها لما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه في هذه
الفصول واما ما ورد في هذا من اهل الجهالة واغاليط اللسان
كقول بعض الاعراب رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا
فما بدا لكا انزل علينا الغيث لا ابا لكا في اشباه لهذه من كلام
الجهال ومن لم يقومه ثقاف تاديب الشريعة والعلم في هذا الباب
فقلما يصدر الا من جاهل يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن
العودة الى مثله قال ابو سليمان الخطابي وهذا تهور من القول
والله منزه عن هذه الامور وقد روينا عن عون بن عبد الله انه
قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شيء حتى لا يقول اخزى
الله الكلب وفعل به كذا قال وكان بعض من ادركنا من مشايخنا

قلما

قلما يذكر اسم الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول للانسان
جزيت خيرا وقلما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان
يمتهن في غير قربة وثنا الثقة ان الامام ابا بكر الشاشي كان يعيب على اهل
الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى
ويقول هؤلاء يتمندلون بالله تعالى وينزل الكلام في هذا الباب تنزيله في
باب ساب النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها والله الموفق
فصل وحكم من سب سائر انبياء الله وملائكته واستخف بهم او كذبهم
فيما اتوا به او انكرهم او جحدهم حكم نبينا صلى الله عليه وسلم على مساق ما
قدمناه قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا
بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض الاية وقال تعالى قولوا
امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم الاية الى قوله لا نفرق
بين احد منهم وقال كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين
احد من رسله قال مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد وقال ابن القاسم
وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون عن ابن القاسم من
سب الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضرب عنقه
الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل وقال القاضي بقرطبة
سعيد بن عبد الرحمن في بعض اجوبته من سب الله وملائكته قتل
قال سحنون من سب ملكا من الملائكة فعليه القتل وفي النوادر
عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطا بالوحي وانما كان النبي علي بن ابي طالب

استتيب فان تاب والا قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول الغرابية من
الروافض سموا بذلك لقولهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم اشبه بعلي من
الغراب بالغراب و قال ابو حنيفة واصحابه على اصلهم من كذب باحد من
الانبياء او تنقص احدا منهم او برئ منه فهو مرتد وقال ابو الحسن
القابسي في الذي قال لآخر كانه مالك الغضبان لو عرف انه
قصد ذم الملك قتل قال القاضي ابو الفضل رح وهذا كله في من تكلم فيهم
بما قلناه على جملة الملائكة والنبيين او على معين ممن حققنا كونه من
النبيين ممن نص الله تعالى عليه في كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر
والمشتهر والمتفق عليه بالاجماع القاطع كجبريل وميكائيل ومالك
وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش المذكورين في القران
من الملائكة المتفق على قبول الخبر بهما فاما من لم يثبت الاخبار
بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة او الانبياء كهاروت
وماروت في الملائكة والخضر ولقمان وذي القرنين ومريم و
اسية وخالد بن سنان المذكور انه نبي اهل الرس و زرادشت
الذي تدعي المجوس والمورخون نبوته فليس الحكم في سابهم والكافر
بهم كالحكم فيمن قدمناه اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن
يزجر من تنقصهم واذاهم ويؤدب بقدر حال المقول
فيهم لا سيما من عرفت صديقيته وفضله منهم وان لم تثبت
له نبوة واما انكار نبوتهم او كون الآخر من الملائكة فان

كان المتكلم في ذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء في ذلك
وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا فان عاد ادب
اذ ليس له الكلام في مثل هذا وقد كره السلف الكلام في مثل هذا
مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة فصل واعلم ان من استخف
بالقرآن او المصحف او بشيء منه او سبهما او جحده او حرفا
منه او اية او كذب به او بشيء منه او كذب بشيء مما صرح به فيه من
حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته او نفى ما اثبته على علم منه
بذلك او شك في شيء من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال الله
تعالى وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله
قال ثنا ابو علي قال ثنا ابن عبد البر بن عبد المومن ثنا ابن داسة ثنا
ابو داود ثنا احمد بن حنبل ثنا يزيد بن هرون ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المرا في القران كفر تؤول بمعنى
الشك وبمعنى الجدال وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
من جحد اية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك
ان جحد التوراة والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر بها او لعنها
او سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون ان القران المتلو
في جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف بايدي المسلمين مما
جمعه الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى اخر قل اعوذ

الناس انه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك
او بدله بحرف مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف
الذى وقع الاجماع عليه واجمع على انه ليس من القرآن عامدا لكل
هذا انه كافر ولهذا راى مالك قتل من سب عايشة رضى الله عنها
بالفرية لانه خالف القران ومن خالف القران قتل اى لانه كذب
بما فيه وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما
يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدى وقال محمد بن سحنون فى من قال
المعوذتان ليستا من كتاب الله تضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك
كل من كذب بحرف منه قال وكذلك ان شهد شاهد عدل على من قال
ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد آخر عليه انه قال ان الله ما اتخذ ابراهيم
خليلا لانهما اجتمعا على تكذيب النبى صلى الله عليه وسلم وقال ابو عثمان
الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون ان الجحد لحرف من التنزيل
كفر وكان ابو العالية اذا قرأ عنده رجل لم يقل له ليس كما قرأت
ويقول اما انا فاقرأ كذا فبلغ ذلك ابراهيم فقال اراه سمع انه
من كفر بحرف منه فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله وقد سئل
القابسى عمن خاصم يهوديا فحلف له بالتوراة فقال له الآخر
لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهد ثم شهد آخر انه سأله
عن القضية فقال انما لعنت توراة اليهود فقال ابو الحسن الشاهد

الواحد لا يوجب القتل والثانى علق الامر بصفة تحتمل التاويل
اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشئ من عند الله لتبديلهم وتحريفهم
ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة مجردا لضاق التاويل وقد اتفق
فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقرئ احد ائمة المقرئين
المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقرائته واقرائه بشواذ من الحروف
مما ليس فى المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة منه
سجلا اشهد فيه بذلك على نفسه فى مجلس الوزير ابى على بن مقلة
سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة وكان فيمن افتى عليه بذلك ابو بكر
الابهرى وافتى ابو محمد بن ابى زيد بالادب فى من قال لصبى لعن الله
معلمك وما علمك وقال اردت سوء الادب ولم ارد القرآن قال ابو محمد
واما من لعن المصحف فانه يقتل فصل وسب آل بيت النبى صلى الله
عليه وسلم وازواجه واصحابه عليه وعليهم السلام وتنقصهم حرام
ملعون فاعله حدثنا القاضى الشهيد ابو على رحمه الله ثنا ابو الحسين
الصيرفى وابو الفضل العدل ثنا ابو يعلى ثنا ابو على السنجى ثنا ابو محبوب ثنا
الترمذى ثنا محمد بن يحيى ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا عبيدة بن ابى رائطة
عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الله الله فى اصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن احبهم فبحبى احبهم
ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن اذاهم فقد اذانى ومن اذانى فقد
اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا **وقال** صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم
وان مرضوا فلا تعودوهم **وعنه** صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي
فاضربوه وقد اعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم يوذيه
واذى النبي حرام فقال لا توذوني في اصحابي ومن اذاهم فقد اذاني
وقال لا توذوني في عايشة وقال في فاطمة بضعة مني يوذيني ما اذاها
وقد اختلف العلماء في هذا فمشهور مذهب مالك رحمه الله في ذلك
الاجتهاد والادب الموجع قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى
عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا من شتم احدا من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او معاوية
او عمرو بن العاص رضي الله عنهم فان قال كانوا على ضلال وكفر
قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا وقال ابن
حبيب من غلاة من الشيعة الى بغض عثمان رضي الله عنه والبراءة منه
ادب ادبا شديدا ومن زاد بغض ابي بكر وعمر رضي الله عنهم فالعقوبة
عليه اشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل
الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم عليا او عثمان رضي او غيرهما يوجع ضربا **وحكى**
ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي

الله عنهم انهم كانوا على ضلالة وكفر قتل ومن رضي الله عنه جلد ومن سب
عايشة رض قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف القران وقال ابن
شعبان عنه لان الله تعالى يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان
كنتم مومنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلي ان القاضي ابا
بكر بن الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر في القران ما نسبه اليه المشركون
سبح نفسه لنفسه كقوله وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه في اي كثير
وذكر تعالى ما نسبه اليه المنافقون الى عايشة فقال ولولا اذ سمعتموه
قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك سبح نفسه في تنزيهها من السوء
كما سبح نفسه في تنزيهه من السوء وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب
عايشة ومعنى هذا والله اعلم ان الله لما عظم سبه وكان سبها سبا لنبيه
صلى الله عليه وسلم وقرن سب نبيه بسبه واذاه باذاه تعالى وكان حكم موذيه
تعالى القتل كان حكم موذي نبيه كذلك كما قدمناه وشتم رجل عايشة بالكوفة
فقدم الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا فقال ابن ابي ليلى انا
فجلده ثمانين وحلق راسه واسلمه في الحجامين **وروي** عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود
فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم احد بعد اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم **وروى** ابو ذر الهروي ان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه اتي باعرابي يهجو الانصار فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه قال
مالك من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس له في هذا

التي ثلاث اصناف فقال للفقراء المهاجرين الاية ثم قال والذين تبوءوا
الدار والايمان من قبلهم الاية وهولاء الانصار ثم قال والذين جاءوا من
بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية
فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب ابن شعبان من قال
في واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدين
حدا له وحدا لامه ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا على
غيره ولقوله صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي فاجلدوه قال ومن قذف ام
احدهم وهي كافرة حد حد الفرية لانه سب له فان كان احد من ولد هذا
الصحابي حيا قام بما يجب له والا فمن قام به من المسلمين كان على الامام
قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة هولاء بنبيهم ولو سمعه
الامام واشهد عليه كان ولي القيام به قال ومن سب غير عائشة من ازواج
النبي عم ورضي عنهن ففيها قولان احدهما يقتل لانه سب النبي عم بسب حليلته والاخر
انها كسائر الصحابة يجلد حد الفرية قال وبالاول اقول وروى ابو مصعب عن
مالك فيمن انتسب الى بيت النبي عم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى
تظهر توبته لانه استخفاف بحق الرسول عم وافتى ابو المطرف الشعبي فقيه مالقة في
رجل انكر تحليف امراة بالليل وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق رضي ما حلفت الا
بالنهار وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا لابنة
ابي بكر في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه الذي صوب
قوله هو اخص باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم اليه في ذلك ويزجر ولا تقبل فتواه

ولا

ولا شهادته وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض في الله وقال ابو عمران في رجل قال لو
شهد علي ابو بكر اما ان كان في هذا لا يجوز هذا الشاهد الواحد فلا شيء عليه
وان اراد غير هذا فيضرب ضربا يبلغ به الموت وذكرها رواية فصل قال رح هنا
انتهى القول بنا فيما حررناه وانجز الغرض الذي انتحيناه واستوفي الشرط الذي شرطناه
مما ارجوا ان في كل قسم منه للمريد مقنع وفي كل باب منهج الى بغيته ومنزع وقد سفرت
فيه عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت في مشارب من التحقيق لم يورد لها
قبل في اكثر التصانيف مشرع واودعته غير ما فصل وددت من بسط قبلي الكلام
فيه او مقتدى يفيدنيه عن كتابه او فيه لاكتفي بما ارويه عما ارويه والى الله تع
جزيل الضراعة في المنة بقبول ما منه لوجهه والعفو عما تخلله من تزين وتصنع
لغيره وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه من شرف مصطفاه
وامين وحيه واسهرنا فيه جفوننا لتتبع فضائله واعملنا فيه خواطرنا من ابراز
خصائصه ووسائله ويحمي اعراضنا عن ناره الموقدة لحمايتنا كريم عرضه
ويجعلنا ممن لا يذاد اذا ذيد المبدل عن حوضه ويجعله لنا ولمن تهمم باكتتابه
واكتسابه سببا يصلنا باسبابه وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا نحوز بها رضاه وجزيل ثوابه ويخصنا بخصيصي زمرة نبينا
وجماعته ويحشرنا في الرعيل الاول واهل الباب الايمن من اهل شفاعته ونحمده
تعالى على ما هدى اليه من جمعه والهم وفتح البصيرة لدرك حقائق ما اودعناه
وفهم ونستعيذه جل اسمه من دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع
فهو الجواد الذي لا يخيب من امله ولا ينتصر من خذله ولا يرد دعوة القاصدين

ولا يصلح عمل المفسدين وهو حسبنا ونعم الوكيل تمّ الكتاب

المبارك بحمد الله وحسن عونه وصلى الله على سيدنا

محمد نبيه وعلى آله وصحبه وسلم وعظم

وشرف وكرم

وتمّ كتابته في يد عبد الضعيف الفقير إلى رحمة

ربه القدير الحاج محمد بن الحاج حسن

الكانقري غفر الله لهما ولمن

دعا إليهما وللمسلمين

آمين بحرمة

حبيب

العا

لمين